مقدمة في

ثقافة وأدب الأطفال



مفتاح محمد دياب

جلال الشايب

الدار الدولية للنشر والتوزيع

مقدمة في

ثقافة وأدب الأطفال

مقدمة فى

ثقافة وأدب الأطفال

مفتاح محمد دياب



الدار الدولية للنشر والتوزيع

مصر - كندا

الطبعة الأولى
1995م

رقم الإيداع

94/9988

I.S.B.N
977-5107-96-2

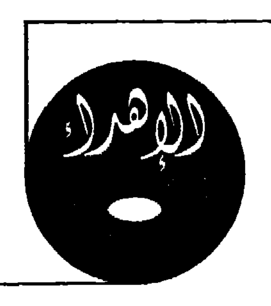
مقدمة في
ثقافة وأدب الأطفال

الدار الدولية للنشر والتوزيع

8 إبراهيم العرابى - النزهة الجديدة - مصر الجديدة - القاهرة - ج.م.ع.
ص.ب : 5599 هليوبلس غرب / القاهرة - تليفون: 2993221 /فاكس : 2990970

تم صف وإخراج وتجهيز هذا الكتاب بقسم الكمبيوتر بـ «الدار الدولية للنشر والتوزيع»

قائمة المحتويات



" إلى كل من آمن بأن الطفولة السعيدة هى صانعة المستقبل المزدهر ... وإلى كل من قدم قدراً من المساعدة ولو كان ضئيلاً ... أهدى هذا الجهد المتواضع من أجل النهوض بأدب الأطفال على ساحة الوطن العربى الكبير . "

المؤلف

مقدمة الطبعة الأولى

على الرغم من ظهور عدد من الأعمال حول أدب الأطفال فى اللغة العربية، فإن الحاجة لا تزال ماسة إلى المزيد من الكتابات العلمية فى هذا الميدان الذى يشهد منذ بداية السبعينات من هذا القرن اهتماماً عربياً على المستويات الشعبية والرسمية. وعلى الرغم من هذا الاهتمام، لا زالت البحوث العلمية والدراسات الجادة حول الأطفال وثقافتهم وأدبهم قليلة مقارنة بغيرها من الدراسات والبحوث فى المجالات التربوية والنفسية والأدبية والاجتماعية... إلخ. وحيث إن أدب الأطفال يؤلف أداة قوية من أدوات تنشئة الطفولة التى يعرف الجميع أنها عماد المستقبل لأية أمة أو شعب من الشعوب، فإنه يجب على الهيئات والمؤسسات الشعبية والرسمية وغيرها فى الأقطار العربية تشجيع عملية البحث العلمى الجاد والدراسات الهادفة فى ميدان أدب الأطفال من أجل إثرائه لتعبيد طريق المستقبل أمام الطفولة العربية وتلبية حاجاتها التى تشبع رغباتها وتنمى فيها طاقات الإبداع والتفكير والابتكار الذى يعود على المجتمع العربى بالخير والتقدم. والمعروف أن مثل هذه البحوث والدراسات قد بدأت منذ زمن بعيد فى كثير من الدول المتقدمة التى وعت أهمية الطفولة وأهمية تلبية حاجاتها النفسية والثقافية والدور الذى يقوم به الطفل المثقف فى بناء مستقبل بلاده عندما يشب ويدخل عالم الشباب والرشد. ولا تزال هذه البحوث والدراسات فى الدول المتقدمة تلقى العناية والاهتمام والتشجيع، خصوصاً على المستوى الرسمى

الدولة، حيث تقام المهرجانات الأدبية وتقدم العديد من الجوائز والمنح التى من شأنها تشجيع الباحثين والدارسين للاستمرار فى عملية البحث، وابتكار وإيجاد الوسائل الكفيلة بإيصال ألوان الثقافة للأطفال، والطرق التى يمكن للأطفال عن طريقها الرفع من مستوى تفكيرهم، وفتح آفاق الإبداع والابتكار لديهم منذ سنوات طفولتهم. ولا يزال هذا الأمر غير موجود فى معظم أقطار الوطن العربى، حيث لا يوجد التشجيع الكافى للباحثين فى هذه المجالات التى من شأنها الرفع من مستوى تفكير الطفل العربى.

وهذا الجهد المتواضع الذى نقدمه اليوم للقارئ العربى على جميع المستويات هو جهد أضيفه إلى الجهود السابقة التى ظهرت فى ميدان أدب الأطفال فى الوطن العربى. والتى أفادتنى فى وضع هذا الكتاب الذى أرجو أن يكون إضافة إلى المكتبة العربية التى تعانى نقصاً كبيراً فى مثل هذه الأعمال. ولا أدعى بأن هذا الكتاب قد غطى كل موضوعات أدب الأطفال، ولكنه يعطى فكرة عن أهم هذه الموضوعات. ومن هنا فإننى آثرت أن أعطيه عنوان «مقدمة فى أدب الأطفال» راجياً أن يكون مقدمة لعدة أعمال أخرى فى هذا الفن من الفنون الأدبية التى تعانى اللغة العربية من النقص فيها.

وقد قسمت هذا الكتاب إلى قسمين : القسم الأول يحتوى على عدد من المواضيع فى شكل مقالات منفصلة؛ المقالة الأولى تحدثت عن شئ من تاريخ أدب الأطفال فى العالم والوطن العربى، تعطى فكرة عن تطور هذا الفن منذ بدء ازدهاره حتى اليوم، والمقالة الثانية عن أسس أدب الأطفال. وهى الأسس التى يجب أن يضعها كل من يكتب للطفل العربى واضعاً فى اعتباره أن تكون كتابته من أجل بعث أدب أطفال عربى قوى ومؤثر؛ ومقالة عن الطفل والقراءة، توضح أهمية القراءة فى حياة الطفل، وأهمية عادة القراءة فى حياة المجتمع، وكذلك مقالة عن ميول الأطفال القرائية، ودور أدب الأطفال فى إشباعها، ومقالة عن وسائط أدب الأطفال، تبين - بشئ من الإيجاز - وسائط أدب الأطفال المختلفة، وأهمية كل وسيط من هذه الوسائط سواء كان هذا الوسيط كتاباً أم إذاعة أم صحافة أم

مسرحاً... إلخ، ثم مقالة عن أدباء الأطفال فى أوربا، وأدباء الأطفال فى الوطن العربى، وفيها نبذة عن مشاهير كتّاب الأطفال الذين اشتهروا بكتاباتهم الرائعة التى لا تزال تسحر الأطفال منذ القرن الماضى حتى اليوم، ومقالة عن مصادر المعلومات العربية فى أدب الأطفال التى تتحدث عن بعض الأعمال العربية الموضوعة منها، والمترجمة من اللغات الأخرى، منذ بداية الخمسينات حتى اليوم، وأختتمت القسم الأول بقائمة وراقية مختارة من الإنتاج الفكرى العربى فى أدب الأطفال لأجل الاستزادة من المعلومات حول هذا الموضوع.

أما القسم الثانى من الكتاب فقد حاولت أن أجمع فيه ما تحصلت عليه من قرارات وتوصيات الندوات والحلقات والمؤتمرات التى عقدت خلال السنوات الماضية، وكان محورها قضية ثقافة وأدب الأطفال فى الوطن العربى على المستويين المحلى والقومى. وهذه التوصيات والقرارات تعتبر ذات فائدة كبيرة خصوصاً للباحثين والطلاب الذين يدرسون أدب الأطفال فى الجامعات والمعاهد العليا ومعرفة ما تحقق منها وما لم يتحقق.

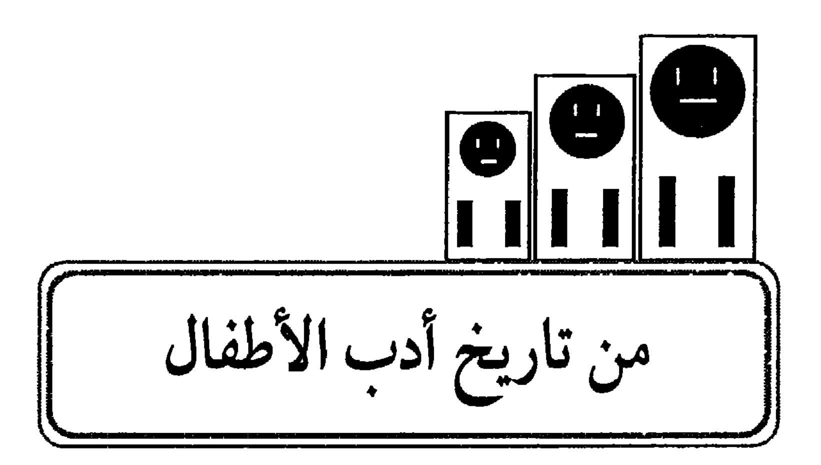
والله نسأل أن نرى المزيد من الدراسات التى من شأنها إثراء حركة أدب الأطفال فى وطننا العربى الكبير. ومنه سبحانه وتعالى نطلب العون والتوفيق.

المؤلف

مقدمة الطبعة الثانية

شهد ميدان ثقافة وأدب الأطفال تقدماً وازدهاراً ملموسين فى العقدين الماضيين، حيث زاد الوعى بأهمية تثقيف الطفل العربى والمسلم؛ ليأخذ دوره فوق الأرض وتحت الشمس؛ وليقف فى المستقبل سداً منيعاً ضد المحاولات الكثيرة وغير المنتهية للغزو الثقافى الغربى الذى يحاول طمس الهوية الإسلامية والعربية والثقافة الإسلامية والعربية، وطمس معالم الحضارة الإسلامية والعربية الكبيرة التى زودت العالم بأفكار ونظريات كانت سبباً فى الحياة العلمية التى نراها اليوم متمثلة فى عالم العلم والتكنولوجيا. ولزيادة الوعى بأهمية ثقافة الأطفال من خلال فتح الآفاق؛ لما لهذه الثقافة من أثر فى الارتقاء بقيم وحضارة وثقافة الأمة العربية والإسلامية، والدعوة إلى تثقيف الطفل العربى والمسلم بشتى الطرق والوسائل، وتشجيعه وحثه على تنمية علاقته بوسائط الثقافة المختلفة، فإنى أقدم للقارئ المسلم والعربى هذه الطبعة الثانية من هذا الكتاب راجياً أن يجد فيه المربى والطالب والأب وأمين المكتبة، وغيرهم مما لهم علاقة بالطفولة والعمل معها ما يساعدهم على الوقوف على أهمية ثقافة الطفل، وتحديد الوسائط الحاملة لهذه الثقافة وتقديمها للانتفاع بها، راجياً من الله العلى القدير أن يوفقنا لخدمة أمتنا الإسلامية والعربية.

المؤلف



من تاريخ أدب الأطفال

أدب الأطفال أدب قديم حديث. فقد كانت الأمهات والجدات يقصصن الأساطير والخرافات للأطفال خصوصاً قبل وقت النوم. وكانت هذه القصص والخرافات تشد من اهتمام الأطفال، وكثيراً ما يتخيل الطفل أنه ذلك البطل الجبار القوى الذى يستطيع بضربة واحدة أن يقتل مائة رجل، أو أن يقتلع شجرة ضخمة، أو نخلة كبيرة، أو بضربة واحدة بإمكانه أن يدك جداراً عظيماً. وكثيراً ما كان الأطفال يطلبون من أمهاتهم أو جداتهم الاستمرار فى سرد تلك الحكايات حينما تحاول الأمهات أو الجدات التوقف.

وعلى الرغم من أن معظم الحضارات والأمم القديمة «لم تهتم بتسجيل حياة الطفولة عندها، أو آداب أطفالها لذاتها. وما وصلنا من هذه أو تلك، وهو قليل نادر، إنما كان متصلاً بعمل من أعمال الكبار»[1]. ولكن من بين تلك الحضارات من اهتم بمثل هذا الأدب. فالمصريون القدماء سجلوا حياة الأطفال وأدبهم فى نقوش وصور على جدران قصورهم وعلى قبورهم، وكتبوهما على أوراق البردى التى بقيت آلاف السنين، لتوضح لنا أن الأطفال هم الأطفال مهما اختلفت الأزمان[2].

* * *

---

(1) على الحديدى، **الأدب وبناء الإنسان** ، منشورات الجامعة الليبية (كلية التربية)، 1973، ص 36.
(2) المصدر السابق.

وفى العصر الإسلامى نجد أن القرآن الكريم اعتمد القصص كإحدى الطرق والوسائل للهداية والعبرة والعظة والتفكير، فيقول: ﴿فاقصص القصص لعلهم يتفكرون﴾[3] وكان من بين الذين يستمعون إلى أخبار الدين الجديد والقصص التى كان القرآن يقصها من أجل العبرة والموعظة الحسنة الأطفال الذين كانوا يسمعونها فى المنتديات ومضارب الخيام والمنازل، وكذلك كانت الأمهات المسلمات تحكين لأطفالهن قصصاً عن الرسول ﷺ، وعن الدين «الذى طلع كالفجر الصادق يبدد غشاوة الجهالة والوثنية، وتقصصن عليهم أنباء السابقين الأولين فى الإسلام وما يلقونه من عنت المشركين وإرهاقهم، وتروين لهم بطولات الصبر وثبات العقيدة»[4] وكانت تلك القصص والحكايات تشوق الأطفال وتستهويهم وتجتذبهم للإسهام فى تلك البطولات الخالدة، و«تنطلق خيالاتهم تتصور الرسول الكريم بطلاً أسطورياً يحول الظلام نوراً، ويبدل خوف الناس أمناً، ويقود العالم من الشر إلى الخير»[5]، ويصنع المعجزات ويهزم الطواغيت والجبابرة الذين طالما ظنوا أنهم لا ينهزمون.

وكذلك ينبهر أطفال المسلمين وهم يسمعون قصة الإسراء والمعراج، وكيف قطع الرسول الكريم ﷺ كل تلك المسافة الشاسعة بين الأرض والسموات العلى فى لحظات قصيرة. ويزداد الإعجاب والإكبار من طرف الأطفال الذين يسمعون هذه القصص، و«تتسع هالة النور المحيطة بالبطل فتمتد فى نظر الأطفال من الشرق إلى الغرب ومن الأرض إلى السماء، ويزدادون به إعجاباً وتقديساً»[6] .

وبعد انتقال الرسول ﷺ إلى جوار ربه، أخذ الآباء والأمهات وكذلك المعلمون يقصون على الأطفال المسلمين، الذين لم يعاصروا الرسول ﷺ قصص حياته، وأخبار سيرته العطرة، ومعجزاته التى زوده الله بها، وغزواته ضد الكفار والمشركين، وأخلاقه

---

(3) سورة الأعراف، آية 176.

(4) على الحديدى، ص 222.

(5) المصدر السابق.

(6) المصدر السابق.

وجهاده، وغيرها من القصص الأخرى عن أبطال المسلمين الأوائل من صحابة الرسول ﷺ الذين أسهموا فى نشر الإسلام وبناء دولة الإسلام القوية، حتى تكون هذه القصص قدوة يقتدى بها ذلك الجيل من أبناء المسلمين الذين حملوا راية الإسلام فى الشرق والغرب.

وعلى الرغم من نشاط القصص الدينى وكثرة القصص التى كانت تحكى للصغار فى العصر الإسلامى، والذى ازداد نشاطاً فى عصر الأمويين، فإنه كما يقول الدكتور على الحديدى «الذين دونوا التراث العربى فى أواخر العصر الأموى وفى العصر العباسى، وجهوا كل جهودهم إلى (أدب الكبار)، ولم يهتموا بتدوين (أدب الأطفال) مما كان يروى ويحكى لهم من قصص وحكايات وتركوا المتأخرين من الباحثين يتخبطون فى ظلمات الظن والاستنتاج والتخمين ولم يسترع انتباه المدونين من (أدب الأطفال) إلا الأغنيات التى كان الكبار يرقصون بها الصغار»[7].

* * *

أما فى أوربا، قبل اختراع الطباعة بعدة قرون كانت معظم كتب الأطفال معدّة لغرض التعليم، وكان قد كتبها رجال الكنيسة لأطفال العائلات الغنية[8]. وكانت معظم تلك الكتب باللغة اللاتينية. وهناك رأى يقول إن أول كتاب مطبوع كتب ليقرأه الأطفال بعيداً عن القواعد اللغوية اللاتينية هو كتاب مجاملة فرنسى حول آداب المائدة، نشر بعد اختراع الطباعة، وذلك فى عام 1487 وقد كتبه الفرنسى جان دو برى (Jean Du Pre)، وهو بعنوان: (Les Contenances de la Table) وكان يحتوى على مقطوعات شعرية رباعية، وكان شائعاً جداً حتى أن عدداً من النسخ التى يعود تاريخها إلى القرن الخامس عشر قد حفظت[9]. أما فى بريطانيا، فإن وليم كاكستون (1422 - 1491) الذى يعتبر أول من

---

(7) المصدر السابق، ص 226.

(8) Zena Sutherland and Mary Hill Arbuthont' **Children and Books**' 5th. ed. Glenview, III inois: Scott§ Foresman and Company, 1977, p. 37.

(9) المصدر السابق.

أدخل الطباعة إلى تلك البلاد، أصدر سلسلة من الكتب التى لا تزال تظهر تحت عناوين مختلفة فى قوائم كتب الأطفال فى العصر الحاضر. ومن بين تلك الكتب، **«كتاب تواريخ جنسن»، «تاريخ الثعلب رينارت»، «موت الملك آرثر»،** و **«خرافات ايزوب»،** وعلى الرغم من أن كاكستون قصد كتابة هذه الكتب للكبار، إلا أن الأطفال هم الذين كتبوا لها الشهرة، ولا زال بعضها ينشر جيلاً بعد جيل[10] وفى فرنسا فإن كتاب **حكايات الأوزة الأم،** الذى نشر حوالى سنة 1697، لا يزال يثير جدلاً عما إذا كان مؤلفه هو شارلز بيرول (Charles Perrault) أو ابنه بيير بيرول دار مانكو (Pierre Perrault d'Armancour). إلا أن معظم الآراء ترجح أن الابن هو الذى جمع هذه الحكايات ووضعها فى قالبها القصصى[11]. وهذا الكتاب عبارة عن مجموعة من الحكايات، من بينها قصص **«الجمال النائم»، «اللحية الزرقاء»،** و **«سندريلا».** كذلك أوجد هذا الكتاب جدلاً عما إذا كان أصلاً قد كتب للكبار أم للأطفال، إلا أنه مهما كان القصد الذى كتب من أجله فإن قصصه لا زالت تستهوى ملايين الأطفال فى أوروبا وأمريكا.

أما أول كتاب صمم خصيصاً للأطفال فقد نشره سنة 1744، جون نيوبرى John Newbery فى بريطانيا، وكان اسم هذا الكتاب، كتاب **الجيب الرائع للصغير.** وكان مؤلفه قد قصد منه إمتا ع الأطفال فقط . ولم يحتو على أية مواعظ مثل الكتب التى كانت تستخدم فى التعليم قبل ذلك الوقت[12].

وكان هناك الكثير من الكتب التى كتبت أصلاً للكبار، إلا أنها اجتذبت الأطفال واستهوتهم، حتى إن شهرتها جاءت من قراءة الأطفال لها، ولا يزال الأطفال إلى اليوم ذوى

---

(10) المصدر السابق.

(11) المصدر السابق.، ص 42.

(12) Alec Ellis' **How to Find Out About Childrens's** Literature. 3rd. ed. Oxford: Pergamon Press, 1973, p. 117.

شغف بقراءتها. ومن بين تلك القصص والكتب قصة **«روبنسون كروزو»** التى كتبها دانيال ديفو سنة 1719، وقصة **رحلات جلفر**، التى كتبها يوحنا سويفت عام 1726[13].

واستمرت كتب الأطفال فى ازدياد قرناً بعد قرن، واشتهر منها الكثير الكثير الذى لا زالت طباعته تعاد حتى الآن، ومن بين الكتب التى ذاع صيتها فى الشرق والغرب على السواء، قصة **جزيرة الكنز**، Treasure Island التى كتبها روبرت لويس ستيفنس عام 1883، ولا يزال أطفال أوربا وأمريكا وغيرهم يذكرون بطلها الصبى «جيم هوكنز» والكابتن الأعرج «جون سلفر»، وكذلك قصة المختطف (The Kidnapped) التى كتبها نفس الكاتب عام 1886[14].

* * *

أدب الأطفال فى الوطن العربى

أما فيما يخص أدب الأطفال العرب فى العصر الحديث، فإن أول من قدم كتاباً للأطفال العرب هو «رفاعة الطهطاوى» وذلك حينما رأى أن أطفال أوربا ينعمون بقراءة أنواع مختلفة من الكتب التى كتبت خصيصاً لهم، فقام بترجمة كتاب إنجليزى إلى اللغة العربية، وهو عبارة عن مجموعة من الحكايات، وكان اسمه **«عقلة الصباع»**[15]. وكان «رفاعة» بعد توليه أمر التعليم فى القطر المصرى «جاداً فى أن يستعين فى سياسته التعليمية بما يوضع أو يترجم من كتب حديثة .... ولم تمض سنوات حتى كانت فى أيدى التلاميذ كتب فى الجغرافيا، وأطالس، وكتب فى الأخلاق، والحساب، والهندسة، وكتب تدعى **«حكايات الأطفال»**[16]، وبعض الكتب الأخرى. وقد وفاة المربى «رفاعة الطهطاوى»

---

(13) المصدر السابق.

(14) المصدر السابق، ص 321.

(15) محمدين السيد فراج، الأطفال وقراءاتهم. الكويت: شركة الربيعان للنشر والتوزيع، 1979، ص 51.

(16) على الحديدى، ص 241.

خيمت على أدب الأطفال العرب ظلمة حالكة، لم تبدد إلا بمجئ أمير الشعراء أحمد شوقى الذى هاله هو الآخر، فى أثناء دراسته بفرنسا ما يزخر به أدب الأطفال الفرنسى من قصص، وحكايات، وأشعار من الأغانى، والقصص الشعرية على ألسنة الطيور والحيوانات، فكان بذلك «رائداً لأدب الأطفال فى اللغة العربية، وأول من كتب للأحداث العرب أدباً يستمتعون به ويتذوقونه»(17).

ودعا أحمد شوقى الشعراء والأدباء العرب فى ذلك الوقت للكتابة للأطفال، وخلق أدب أطفال يقرأه الناشئة على غرار ما هو موجود فى دول أوربا وخصوصاً فرنسا فى ذلك الوقت، إلا أن دعوته لم تجد من يستمع إليها، حيث كان شغل الأدباء والشعراء الكتابة للكبار، وبعضهم رأى أن الكتابة للصغار لا تعطيه المجد الأدبى والشهرة التى يصبو إليها. وقد فترت همة شوقى عندما لم يتحمس الأدباء والكتاب إلى دعوته، وبعد فترة توقف هو نفسه عن كتابة الحكايات للأطفال(18).

وفى بداية هذا القرن جرت بعض المحاولات فى الكتابة للأطفال. فقد كتب «على فكرى» فى سنة 1903 كتاب **«مسامرات البنات»**، الذى قصد منه الكاتب التعليم والتهذيب، وكان يحتوى على مسامرات وحكايات وترجمة لبعض النساء الشهيرات من العرب وبعض النساء من أوربا. وفى سنة 1914 ظهرت ترجمة عربية لبعض القصص الإنجليزية وقد ترجمها «أمين خيرت الغندور» وكانت للكاتب البريطانى رايدر هاجرد، تضمنت بعض الحكم والمواعظ التى نقلت عن بعض الأوربيين. وكان اسم الكتاب الذى احتواها هو **«كنوز سليمان»** وفى عام 1916 وضع «على فكرى» كتاباً آخر للبنين سماه **«النصح المبين فى محفوظات البنين»**. إلا أنه مع كل هذه المحاولات، فإن أدب الأطفال فى الأقطار العربية لم

(17) المصدر السابق، ص 244.

(18) المصدر السابق، ص 255.

يقف على قدميه ويأخذ مكانته الفعلية إلا فى بداية العشرينات، حينما كتب «محمد الهراوى» عام 1922 **سمير الأطفال للبنين**، وألحقه فى عام 1923 بكتاب آخر هو **سمير الأطفـــال للبنات**، وكان كل منها يتكون من ثلاثة أجزاء، وكانت عبارة عن منظومات قصصية للأطفال. وبعدها كتب مجموعة أخرى من قصص الأطفال ما بين عام - 1928 1924، سماها **أغاني الأطفال**، وكانت فى أربعة أجزاء، وهى قصائد شعرية سهلة بالصور، وفى عام 1931 كتب «الهراوى» قصصاً نثرية على جانب كبير من الوضوح والسلاسة، من بينها **«جحا والأطفال»** و **«بائع الفطير»**[19] أما الرائد الفعلى والحقيقى لأدب الأطفال العربى فى العصر الحديث فهو «كامل كيلانى» الذى يعتبر «بحق الأب الشرعى لأدب الأطفال فى اللغة العربية، وزعيم مدرسة الكاتبين للناشئة فى البلاد العربية كلها»[20]. وكان كامل كيلانى حاساً بحاجة الأطفال العرب إلى أدب يجتذبهم، ويحبب إليهم لغتهم وتراثهم وفقاً لسنوات عمرهم ونموهم العقلى، حتى يوقظ فيهم المواهب والاستعدادات، ويقوى ميولهم وطموحاتهم، ويزيدهم قرباً من القراءة والمثابرة عليها. فجمعت كتاباته للأطفال «بين التراث العربى والثقافة الغربية والشرقية كما كتب فى الدين والتاريخ والفولكلور وترجم القصص العالمية كقصص شكسبير وكان يهدف من كتاباته من مختلف أنوا ع الأدب تنمية خيال الطفل وتفكيره...... وكتب كل ذلك بلغة سهلة بسيطة مفهومة للأطفال ترغيباً لهم وتقوية لميولهم»[21] وقد كتب كامل الكيلانى أكثر من مائتى قصة ومسرحية للأطفال، وكانت أول قصة هى **السندباد البحرى** التى كتبها عام 1927. ولم يتوقف كامل كيلانى عن الكتابة للأطفال حتى وافاه الأجل عام 1959. وظهرت عدة أعمال أخرى كتبت للأطفال باللغة العربية إما كتابة أو ترجمة. ففى سنة 1929 كتب «حامد القصبى» كتاباً للأطفال سماه **التربية بالقصص لمطالعات المدرسة والمنزل**. وكان هذا الكتاب يتكون من

---

(19) المصدر السابق، ص 260.

(20) المصدر السابق، ص 263.

(21) محمدين السيد فراج ، ص 52.

ثلاثة أجزاء. وفى عام 1925 ظهرت مجموعة قصص بعنوان **أجمل وردة فى العالم**، وقد ترجمها بولس عبد الملك وآخرون، وهى ثمانى قصص من قصص كاتب الأطفال الأوربى الشهير «هانز أندرسون». وفى عام 1928 ظهرت قصة **الأميرة والفتاة الفقيرة** ، التى كتبها نعمة طعيمة إبراهيم. وظهرت قصة **الشجاعة والإقدام** لتوفيق بكر عام 1959. ثم جاء بعد ذلك الكاتب والأديب «محمد سعيد العريان» الذى يعتبر من الرواد الذين أرسوا دعائم أدب الأطفال فى الوطن العربى، ووصل بهذا الأدب إلى درجة رفعية من الكمال الفنى جعلت منه مثلاً لكتّاب الأطفال الذين جاءوا من بعده، ففى سنة 1934 أصدر «محمد سعيد العريان» مجموعة القصص المدرسية بمشاركة «أمين دويدار» و«محمد زهران» وكانت تحتوى على أربع وعشرين قصة، حكانت قصصاً ذات مغزى دينى واجتماعى وثقافى، صيغت فى أسلوب جميل ممتع يناسب العمر العقلى واللغوى للأطفال. ثم أصدر بعدها سلسلة أخرى تحت اسم «كان يا ما كان»، وهى عبارة عن قصص وحكايات ذات أسلوب شائق. وقد أصدت من هذه السلسلة خمس قصص بمساعدة «أمين دويدار» و«محمد زهران» أيضاً.

وقد أعطت الجهود التى بذلها «محمد سعيد العريان» لأدب الأطفال دفعاً قوياً، فكان أن توفرت أعداد كبيرة من كتب الأطفال فى مكتبات المدارس، وأصبحت فى متناول الجميع، حتى أولئك الذين لم يكن بوسعهم شراؤها نتيجة لظروف المعيشة والحالة الاقتصادية. وقد أصبح محمد سعيد العريان بعد ذلك رئيساً لتحرير مجلة **سندباد** التى أصدرتها دار المعارف بمصر لمدة تسع سنوات متتالية. وبعد ذلك أصدر قصته **رحلات سندباد** فى أربعة أجزاء، وكانت هذه القصة تنشر فى حلقات فى مجلة **سندباد**. وقد نالت هذه القصة جائزة الدولة التشجيعية لعام 1962.[22]

وازداد الوعى بأهمية كتب الأطفال وأدبهم، فاهتمت دور النشر العربية بنشر كتب

---

(22) على الحديدى ، ص 270.

الأطفال، على الرغم من أن كتب الأطفال الجيدة المضمون والأسلوب كانت قليلة، حيث غلبت الناحية التجارية على النواحى العلمية والفنية على الكتب. وكانت كتب الأطفال تصدر عن بعض دور النشر العربية التى تصدر أنواعاً مختلفة من الكتب الأخرى العلمية والأدبية وغيرها، ولم يكن هناك دور نشر متخصصة فى نشر كتب الأطفال إلا فى الآونة الأخيرة، حيث تم إنشاء عدد قليل من دور النشر المتخصصة فى نشر كتب الأطفال من قصص وأشعار وحكايات. من بينها «دار الفتى العربى»، ودار «دنيا الأطفال»، و«دار الرواد» وتم إنشاء دار رابعة أخرى. جاء افتتاحها مع السنة العالمية للطفل 1979. وهذه الدار هى «دار النورس»[23]. ومن بين الأقطار العربية التى أخذت فى الاهتمام بنشر كتب الأطفال، ليبيا، تونس، العراق، سوريا، بالإضافة إلى مصر ولبنان. وكذلك صدرت فى هذه الأقطار بعض مجلات الأطفال ومهما بلغ عدد الكتب التى أصدرت خلال السنوات الماضية، فهى قليلة جداً إذا قورنت بنسقب عدد الأطفال العرب القادرين على القراءة، والذى بلغ فى عام 1970 حوالى 32 مليون طفل دون سن الخامسة عشرة، وهم فى حاجة إلى ما لا يقل عن 1500 كتاب كل سنة باثنين وثلاثين مليون نسخة.[24]

* * *

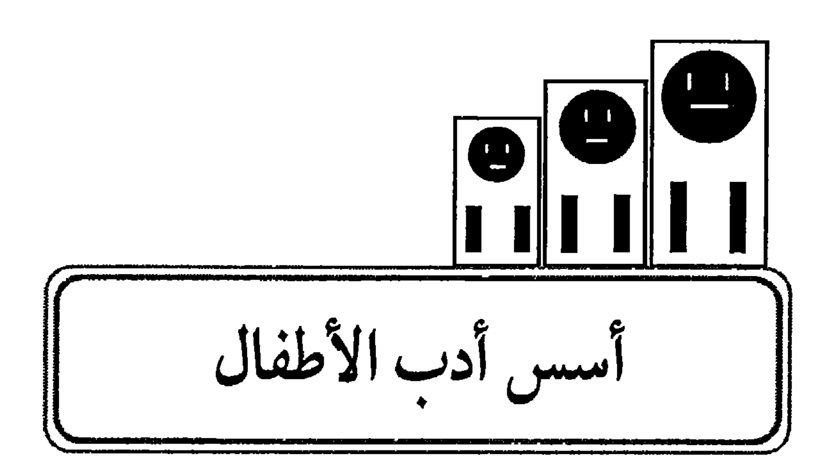
إن أدب الأطفال يعتبر من الأدوات الهامة والأساسية فى تنشئة الطفولة التى تعتبر أهم الدعائم والركائز لمستقبل الوطن العربى والتى يقوم عليها مستقبل المجتمع العربى وشخصيته التى نريد لها أن تكون قوية ومؤثرة. إن حاجتنا ماسة وشديدة إلى بناء أدب عربى للأطفال يهتم بأطفالنا، ويبين لهم طريق المستقبل.

* * *

---

(23) من مقابلة مع صاحب «دار النورس» . **مجلة الكفاح العربى** ، س 7 ، ع 130 ، 8 سبتمبر 1980 ، ص 56.

(24) هادى نعمان الهيتى ، أدب الأطفال : فلسفته ، فنونه ، وسائله. بغداد : وزارة الإعلام ، 1977 ،ص 288.



أسس أدب الأطفال

يؤلف أدب الأطفال أداة مهمة من أدوات تنشئة الطفولة التى تعتبر عماد المستقبل وأساسه ، حيث إن أدب الأطفال يساهم بقوة فى بناء شخصية الطفل التى تقوم عليها فى المستقبل شخصية المجتمع الجديد بأكمله. وعلى الرغم من هذا كله ومن الأهمية التى يحتلها أدب الأطفال من بناء شخصية المجتمع المستقبلية، فإن الاهتمام بأدب الأطفال فى الوطن العربى ما زال ضعيفاً ولم يعط حقه بعد. وفى الوقت الذى تجرى فيه العديد من الدراسات والبحوث فيما يتعلق بأدب الأطفال فى الدول المتقدمة، فإن مثل هذه الدراسات والأبحاث حول أدب الأطفال فى الوطن العربى ما تزال تشكو ضعفاً وقلة فى عدد الباحثين فى هذا المجال، ومن الدعم الذى يجب أن يقدم لمثل هذه البحوث مقارنة بغيرها من الدراسات الأخرى فى عدد كبير من فروع المعرفة فى العلوم والآداب وغيرها . والاهتمام القوى بأدب الأطفال فى العالم يرتكز على أسس علمية وفلسفة واضحة تنبع من فلسفة المجتمع الذى ينمو فيه هذا الاهتمام ويزداد. فلا عجب أن نرى الجامعات الكبرى، فى العالم، ومعاهد التربية، ومعاهد إعداد المعلمين والمعلمات تضم فى مناهجها جزءاً مهماً حول أدب الأطفال، ودعم الدراسات والبحوث التى تجرى فى هذا الشأن من أجل الرفع من مستواه بما يخدم الطفولة فى جميع مراحل نموها .

وقد أخذ عدد من الدول النامية فى الاهتمام بهذا النوع من الأدب بعدما أدركت

أهميته فى بناء المجتمع السعيد، وفى الوطن العربى زاد الاهتمام الفعلى بأدب الأطفال ببداية السبعينات من هذا القرن على المستويين الشعبى والرسمى، وظهر فى الوجود عدد من الكتابات فى هذا الميدان تنادى بالعناية بالأطفال من الناحية الثقافية، التى يعتبر أدب الأطفال السبيل إلى الرفع من شأنها، فقد عقدت عدة ندوات وحلقات دراسية ناقشت مكانة أدب الأطفال فى الوطن العربى، وضرورة الاهتمام به، من أجل خلق جيل عربى جديد مدرك لقضاياه وأمته ووطنه ودينه. كذلك كان موضوع أدب الأطفال فى جدول أعمال عدد من مؤتمرات الكتاب والأدباء العرب التى عقدت فى السنوات القليلة الماضية. مثل المؤتمر الحادى عشر للأدباء العرب الذى عقد بمدينة طرابلس فى عام 1977، والمؤتمر العام الثانى عشر للاتحاد العام للأدباء والكتّاب العرب الذى عقد بمدينة دمشق من عام 1979. وقد ناقشت هذه الحلقات والندوات والمؤتمرات الطرق الكفيلة بتوصل الأدب إلى الأطفال، ومحاولة إيجاد علاقة قوية بين الطفل وبين الوسائط المختلفة لأدب الأطفال، مثل الكتب والمجلات والبرامج المرئية والمسموعة والأسطوانات والمسرح.... إلخ، بحيث تنمو هذه العلاقة مع الطفل حتى تصبح جزءاً لا يتجزأ من حياته، وتكون بذلك مساهمة قوية فى خلق الإنسان القارئ المثقف الذى يكون بإمكانه المساهمة الفعالة والناجحة فى بناء المجتمع وتحمل مسؤولياته تجاه الوطن والأمة.

والطفل فى مرحلة نموه العقلى «يبدأ فى التعرف بالحياة على أساس أن خبراتها الماضية سبيل إلى فهم أعمق للحاضر»[1]. ومن هنا ومن هذا المبدأ فإن أدب الأطفال يكون أقوى الطرق التى يعرف بها الطفل الحياة بكل جوانبها الماضية والحاضرة والمستقبلية.[2]

وعلى الرغم من أن أدب الأطفال هو الطريق والسبيل والأداة التى تجعل الطفل

---

(1) على الحديدى ، **الأدب وبناء الإنسان** ، طرابلس : منشورات الجامعة الليبية(كلية التربية)، 1973، ص 7.

(2) المصدر السابق، ص 7.

يطلق العنان لخياله وطاقاته الإبداعية، والوسيلة التى يطور بها الطفل وعيه وطريقة فهمه للحياة، وينمى إدراكه الروحى، ويقوى محبته للجمال وشوقه لروح المعرفة والمغامرة والاكتشاف، ويبنى فيه الإنسان الجديد، فإن الطفل العربى عاش زمناً طويلاً محروماً من أدب رفيع يكتب له خاصة.(3)

* * *

وأدب الأطفال فى الواقع لم يكن جديداً أو طارئاً على الأدب العربى فقط، بل هو فى حقيقة الأمر يعتبر طارئاً على جميع الأدوات العالمية، وذلك لأن الإنسان لم يقف على حقيقة سلوك الطفل ومعرفة أحاسيسه وشعوره إلا فى السنوات التى أعقبت عصر النهضة، وبداية وجود مدارس التربية وعلم النفس(4). ولا عجب فى أن هذا النوع من الأدب جاء متأخراً عن بقية الأنواع الأخرى من الآداب «لأن اهتمامات الإنسان ودراساته منذ أقدم الأزمنة، بدأت كاهتمامات كونية بعيدة عن حياة الإنسان نفسه.(5)

والمتتبع لأدب الأطفال يجد أن الفلسفة الواضحة لهذا الأدب بدأت مع نداء الفيلسوف الفرنسى جان جاك روسو (1712 - 1778) الذى نادى بأن هدف التربية هو أن يتعلم الإنسان كيف يعيش، وأن تترك الفرصة للأطفال لتنمية مواهبهم الطبيعية، وأن تقدم إليهم المعلومات التى هم فى حاجة إليها. وقد استجاب الكثير من المربين والكتّاب لنداء روسو، وقدمت العديد من الكتب والمعلومات للأطفال، ولكنها كانت فى معظمها بعيدة عن الحكايات وقصص الخيال، فكانت بالتالى متجاهلة لمشاعر وأحاسيس الأطفال،(6) مما أدى إلى عزوفهم عنها والاتجاه إلى قصص الكبار لعلهم يجدون فيها شيئاً من الخيال، وبعض

---

(3) المصدر السابق، ص 8.

(4) هادى نعمان الهيتى، **أدب الأطفال : فلسفته، فنونه، وسائطه**، بغداد: وزارة الإعلام ، 1977، ص 72.

(5) المصدر السابق.

(6) المصدر اسابق ، ص 75.

الألوان الأخرى من الأدب المبسط.

وقد استمر الاهتمام بأدب الأطفال فى أوربا وأمريكا خلال القرن الماضى. وهذا القرن حتى أصبح له شخصيته وأدواته ووسائله ووسائطه. والمهتمون به من مربين وكتاب وأدباء وفنانين، ودور نشر متخصصة فى نشر أدب الأطفال من كتب ومجلات وبرامج مرئية ومسموعة وأشرطة سينما وغيرها، ويوجد الآن فى الولايات المتحدة وحدها أكثر من أربعة آلاف دار نشر متخصصة فى هذا النوع من الأدب. ولكن الطفل العربى لم يجد بعد العناية التى يلقاها طفل أوربا وأمريكا، خصوصاً من الأدباء والكتّاب، بل ومن المجتمع الذى يعيش فيه. وعلى الرغم من وجود بعض المحاولات والمجهودات الفردية التى قام بها عدد من الأدباء العرب فى بداية هذا القرن، من أمثال أحمد شوقى ورفاعه رافع الطهطاوى وعلى فكرى ومحمد سعيد العريان وكامل كيلانى وغيرهم، فإن أدب الأطفال فى الوطن العربى لم يرتفع له شأنه كما حدث فى أوربا وأمريكا، وذلك لعدة أسباب وعوامل يمكن تخليصها فى الآتى :

1 - إن الوطن العربى كان فى معظمه محتلاً ومستعمراً من طرف الدول الاستعمارية التى حاولت طمس الثقافة العربية الإسلامية، مما أدى بالأدباء والكتّاب إلى الانصراف «إلى مواجهة المستعمر والاشتغال بالقضايا الاجتماعية والسياسية التى تفرض نفسها على الناس فرضاً وتدعو إلى التعبير عنها شعراً أو نثراً لما فيها من التصاق بالحياة ومواجهة مصيرية لها».(7)

2 - إن المجتمع العربى كان مجتمع الرجل، حيث لم يكن فيه للأطفال مكانة، فكانت معظم الألوان الأدبية لا بد وأن تدور فى فلك الرجال لترضى عواطفهم وتشبع رغباتهم.

---

(7) محيى الدين خريف. «إشكالات الكتابة الإبداعية وقضاياها بالنسبة لأدب الأطفال فى تونس». **الحياة الثقافية**، ع 26 - 27، مارس ، إبريل ، مايو- يوليو 1983، ص 86.

3 ـ التشبث بالنظريات التقليدية العقيمة فى التربية، التى ترى فى الطفل رجلاً صغيراً.[8]

4 ـ ترفّع الكتّاب والأدباء آنذاك عن الكتابة للأطفال الصغار حيث كانوا يرون أن الكتابة للصغار تعد هبوطاً إلى مستوى لا يليق بهم، ولا يرقى فى كتاباتهم إلى المجد الأدبى والشهرة التى كانت مطمح أى أديب أو كاتب.

5 ـ نظرة المجتمع العربى إلى أدب الأطفال فى ذلك الوقت، وهى نظرة استخفاف واستهانة، مما أدى بهذه النظرة إلى أن تنعكس على المشتغلين به والقائمين عليه وبالتالى إلى الإحجام عن الخوض فيه.[9]

وعلى الرغم من أن هذه العوامل جمعيها قد ساعدت وساهمت فى عدم الاهتمام بالطفل العربى، وعلى عدم وجود ألوان ثقافية يستمتع بها أطفالنا مثل غيرهم من أطفال العالم، فإنه ـ وكما ذكرنا سلفاً ـ وجدت بعض المحاولات الفردية التى حاول أصحابها إيجاد أدب للأطفال العرب يستمتعون به ويتذوقونه ويعبر عن أحاسيسهم وشعورهم ويشبع رغباتهم. وقد فترت همة بعض الكتاب نتيجة عدم اهتمام الأدباء بهذا اللون حتى توقف عن الكتابة للأطفال بعد عدة جهود، مثلما حدث للشاعر أحمد شوقى. ولكن بعضهم لم يأبه بنظرة المجتمع إلى الأطفال وأدبهم. وتلك النظرة التى كانت ـ كما رأينا ـ نظرة استخفاف واستهانة، بل استمر هذا البعض فى العطاء والكتابة والاهتمام حتى وفاته، مثل كامل كيلانى (1897 - 1959) الذى يعتبره أدباء الأطفال اليوم «الأب الشرعى لأدب الأطفال فى اللغة العربية، وزعيم مدرسة الكاتبيين الناشئة فى البلاد العربية كلها».[10] وهذا الاعتراف بالفضل لكامل كيلانى جاء نتيجة كفاحه فى سبيل إيجاد أدب رفيع للأطفال فى اللغة العربية فكان «أن أزال من طريق هذا الفن الجديد أوشابه وصعوباته وأرساه على أرض

---

(8) هادى نعمان الهيتى ، ص 104.

(9) على الحديدى ، ص 256.

(10) المصدر السابق ، ص 263.

صلبة من الموهبة والدراسة الأدبية والفنية، وفتح به آفاقاً جديدة من المتعة والمعرفة للطفل العربى لم يكن لآبائه أو أجداده عهد بها من قبل».[11] كذلك كان الحال مع محمد الهراوى (1885 - 1939) الذى يعد من الرواد الأوائل الذين وضعوا علامات مضيئة على طريق الأطفال فى الوطن العربى، ووهب نفسه وقلمه لخدمة الناشئة وأجيال المستقبل، وعالج العديد من الموضوعات التى تلائم روح الطفولة، وتساعدهم على تنمية قدراتهم وملكاتهم، وتكشف لهم سبل التعرف على بيئتهم والإحساس بالعالم من حولهم.

* * *

وقد أوجدت تلك المحاولات الفردية فى ذلك الوقت مناخاً طيباً فى الخمسينات والستينات من هذا القرن، حينما بدأ الإحساس بأهمية أدب الأطفال، والوقوف على أنّ حقيقة أمر بناء المجتمع السليم والقوى يبدأ من الاهتمام بالطفل. وزاد الاهتمام بأدب الأطفال أيضاً نتيجة ازدياد الوعى التربوى وانتشار التعليم، خصوصاً بعد حصول معظم الأقطار العربية على استقلالها والاتجاه إلى بناء نفسها. وفى بداية السبعينات أصبح أدب الأطفال فى الوطن العربى محل اهتمام العديد من الباحثين والدراسين العرب، واتجه عدد من الأبداء والشعراء إلى الكتابة للأطفال شعراً ونثراً. مثل الأديب والقاص العربى السورى زكريا تامر الذى كتب أكثر من مائة قصة للأطفال تناولت مواضيع متنوعة، حاول فيها أن يجد القيم التى رأى أنها جديرة بأن يتبناها الطفل، وحاول فيها أن يشجع الطفل على حب لغته العربية الفصحى، وأن تنمى قدراته على تنوق الأدب الذى يخاطب عقله وقلبه دون ترفع أو إسفاف.[12] وكذلك الشاعر العربى السورى المعروف سليمان العيسى الذى اتجه إلى الكتابة الشعرية للأطفال بعد نكسة حرب يونيو 1967، وأصدر عدة أعمال شعرية

---

(11) المصدر السابق.

(12) عيد معمر «أدب وأدباء الطفولة» ، الثقافة العربية س 10 ، §34 ، مارس 1983 ، ص 70.

للأطفـال منـهـا **غنوا أيها الصغار، والمثنى والأطفال**. ويقول سليمان العيسى فى صدد اتجاهه إلى الكتابة للأطفال إن هدفه من ذلك هو أن يشعر الأطفال بمتعة تذوق الأدب ومتعة المعرفة، وأن يدركوا دورهم فى بناء الوطن العربى.[13] كذلك وجد عدد آخر من الأباء الذين اتجهوا إلى الكتابة للأطفال فى بعض الأقطار العربية وساهموا فى إثراء أدب الطفل العربى بألوانه المختلفة، من قصص وشعر ومسرحيات وغيرها، ومن بين هؤلاء عبد القادر عقيل، وخلف أحمد خلف خلف، وعلى حسين على من قطر، وعبد المجيد عطية، والطيب التريكى، ومحمد العروس المطوى، ومصطفى خريف من تونس.

وإذا كان هناك فلسفة يجب أن يسير عليها أدب الأطفال فى الوطن العربى حتى يحقق ما يرجى منه من أهداف، فإنه يمكن استنباط هذه الفلسفة من خلال البحوث والدراسات العلمية التى جرت فى هذا الميدان، ومن خلال توصيات ومقترحات الندوات والحلقات الدراسية ومؤتمرات الأدباء والكتاب، والتى ناقشت جوانب هذه القضية بكل استفاضة وعمق فى محاولة منها لإيجاد اهتمام قوى بأدب الطفل العربى على جميع المستويات. إن الفلسفة التى يجب أن يكون عليها أدب الأطفال فى الوطن العربى يجب أن تركتز على الأسس التالية :

1 ـ إن أدب الأطفال يجب أن يساهم فى إعداد الطفل إعداداً إيجابياً فى المجتمع، بحيث يأخذ مكانه ويشق طريقه ويعرف دوره ويكون مستعداً لتحمل مسؤولياته الاجتماعية.

2 ـ يجب أن يقوى أدب الأطفال الالتزام بالنظام واتباع الأنماط السلوكية المبنية على الحب والعدل والمساواة والخير للجميع.

3 ـ يجب أن يخلق أدب الأطفال روح التضامن والتعاون بين الأطفال لتحل محل الحقد والكراهية، حيث إن التعاون هو مفتاح تقدم المجتمع ورفاهيته.

---

(13) من مقابلة مع الشاعر سليمان العيسى فى مجلة الوطن العربى الأسبوعية، ع 72 (1978)، ص 60.

4 ـ يجب أن يوقظ أدب الأطفال فى الطفل مواهبه واستعداداته، ويقوى فيه ميوله وطموحاته، وينتهى به إلى الشغف بالقراءة والمثابرة عليها.

5 ـ يجب أن يكتب أدب الأطفال بلغة تكون فى مستواهم بحيث يتذوقونه ويفهمونه فى يسر ودون مشقة أو عناء.

6 ـ يجب على أدب الأطفال أن يثرى الأطفال بثروة لغوية، وأن يكتب بلغة عربية فصحى سهلة، حيث إن أغلى وأثمن ما يمكن أن يتحصل عليه الأطفال فى سنوات عمرهم هو لغتهم القومية.

7 ـ يجب أن يفتح أدب الأطفال أبواب التفكير والابتكار والإبداع للأطفال العرب بدل الاعتماد على التقليد الأعمى، ويجب أن تكون المعلومات المقدمة للأطفال معلومات تدفع بهم إلى التفكير. وكذلك فإن هذا التفكير يجب أن يكون واسع النطاق لا ضيقاً ومحدوداً.

8 ـ يجب أن يقوى أدب الأطفال فى الطفل العربى اعتزازه بوطنه وأمته ودينه، وأن يهيئه للمساهمة فى بناء الوطن، وتعريفه بالقيم الإنسانية والقيم الحضارية الخالدة لأمته الإسلامية العربية.

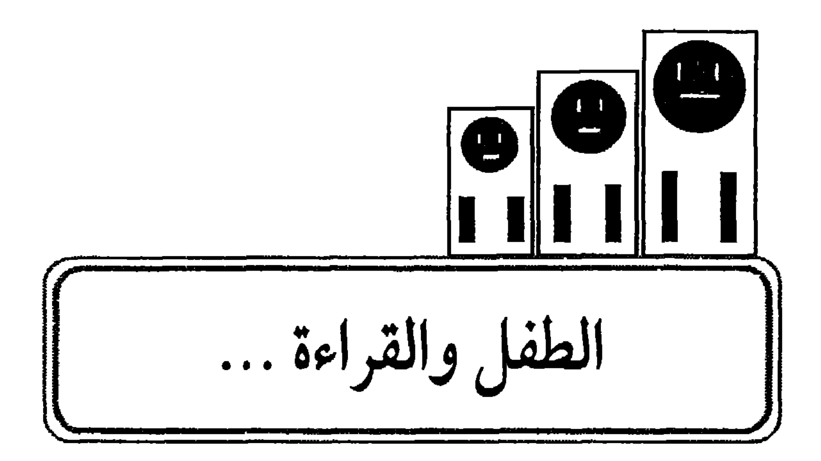
9 ـ يجب أن يوظف أدب الأطفال لبعث التراث العربى الإسلامى عن طريق تعريف الأطفال بالنواحى المشرقة والإيجابية من تاريخ أمتهم المجيدة.

* * *

إن الارتفاع بأدب الأطفال فى الوطن العربى كله يوجب تضافر جهود جميع المهتمين به على المستويات الشعبية والرسمية، وجهود المربين وعلماء النفس والتربية والكتاب والأدباء والشعراء والفنانين مع جهود دور النشر المتخصصة فى نشر وإنتاج كتب

الأطفال ومجلاتهم وغيرها من الوسائط الأخرى لأدب الأطفال، حتى يكون ما يقدم للطفل العربى ملائماً ومناسباً لمستوى نموه فى كل مرحلة من مراحل النمو المختلفة للطفولة، وحتى يكون هذا الأدب دافعاً قوياً لتفكير الطفل وخلق روح الابتكار والإبداع والتعاون والعمل وبعث الشعور لديه بدوره فى بناء الوطن وتحمل مسؤولياته فى المجتمع.

* * *



الطفل والقراءة ...

للقراءة دور كبير فى حياة الإنسان. والإنسان القارئ يستطيع أن يتغلب على المشكلات التى قد تعترض مسيرة حياته، وهو أقدر من غيره على فهم فلسفة الحياة الإنسانية. وبالتالى يستطيع أن يضع لنفسه برنامج حياة منظم له ولأسرته، ويستطيع أن يكفيه وفق الظروف التى تحيط به. وقد أدرك المسلمون أهمية القراة والتعليم منذ بداية الإسلام، فكان هناك القراء أو المقرئين الذين يقرءون القرآن الكريم، وهم الذين كانت لهم القدرة على القراءة الجيدة، فكانوا يعلمون الناس والأطفال القراءة الصحيحة التى تعتبر من أهداف العلم والتعلم والتعليم ليس عند المسلمين فقط، ولكن عند كل الأمم والشعوب. وظهر فى العصر الأموى والعصر العباسى ما يسمى «بالمؤدبين»، الذين تحصلوا على أجور عالية مقابل تعليمهم الأطفال القراءة والكتابة، فكان المؤدبون يعلمون الطفل القراءة ثم قراءة القرآن الكريم والشعر والأدب، ويستخدمون طرقاً وأساليب متعددة فى تعليم الأطفال القراءة والكتابة وتشجيعهم على حب العلم منذ سن الطفولة.

وأهم مرحلة من مراحل تعلم القراءة عند الأطفال هى مرحلة «الاستعداد للقراءة»، وعليها يتوقف نجاح الطفل فى حياته فى المراحل التى تليها، وما يبديه من استعداد لها، فإما أن ينشأ على عادة حب القراءة والاستمرار فيها مدى حياته: وإما أن تتولد لديه كراهية هذه العادة، وهو أمر له خطورته فى حياة الطفل والمجتمع الذى يعش فيه. وهنا

يجب أن نحاول بكل قوتنا وجهدنا أن نشجع الأطفال على القراءة، وأن نستخدم حوافز من شأنها جعل الطفل يرغب فيها وينشأ على حبها والتعلق بها، ونكون بذلك قد أسدينا واجباً عظيماً نحو أطفالنا ونحو المجتمع من أجل أن يكون مجتمعاً سعيداً قارئاً مثقفاً خالياً من أمراض الجهل والتخلف.

ويرى بعض الخبراء فى مجال القراءة أن المجهوادت الأولى التى يبذلها الطفل لتعلم القراءة لا تتم عند دخول الطفل المدرسة فى الصفوف الأولى من بداية الدراسة الابتدائية، عندما يصل الطفل إلى السادسة من عمره فحسب، بل إن الغالبية العظمى من الأطفال يكونون قد خبروا المادة القرائية فى مرحلة مبكرة من طفولتهم الأولى قبل المدرسة، عن طريق الكتب والمجلات والجرائد والإعلانات التى أصبحت جزءاً من ثقافة الناس. ودلت الدراسات أن هناك دافعاً طبيعياً يدفع الأطفال إلى الاهتمام بالكتب، وينشأ لديهم فى سن مبكرة، ويستمر هذا الدافع معهم حتى يبلغ قمته عندما يتعرّف الأطفال على معانى الرموز المكتوبة، ويتم ذلك عند وصولهم السادسة من عمرهم تقريباً.[1]

كذلك تشير الدلائل إلى أن من أهم الطرق التى تؤدى إلى استمرار عادة القراءة مدى الحياة هو إغراء وجذب انتباه الأطفال إلى الكتب والقراءة منذ السنوات الأولى من العمر. ويعمل المتخصصون والمهتمون فى مجال تنمية القراءة على وضع وإيجاد العديد من البرامج الخاصة التى تهدف إلى العناية بالطفل منذ الصغر، وربطه بعادة القراءة حتى تستمر معه مدى حياته. ومن بين المجهودات التى بذلت من أجل تنمية القراءة، مجهودات تتعلق بتوزيع مواد القراءة، وأخرى تتعلق بعدد من المهرجانات والاحتفالات التى تصمم خصيصاً لأجل ربط الطفل بالكتاب، والجوائز التى تمنح لكتب الأطفال الجيدة، وبعضها يتعلق بالقراءة داخل الفصول المدرسية، وأخرى تتعلق بتوسيع آفاق الذين يعملون مع

---

(1) ماريون مونرو. **تنمية وعى القراءة**. ط 2 ترجمة سامى ناشد. القاهرة: دار المعرفة ، 1975، ص 24.

الأطفال حول أدب الأطفال، والقراء الصغار، والمسابقات وغير ذلك من البرامج والأنشطة التى تهدف أساساً إلى تنمية القدرة على القراءة وتحبيب هذه العادة للطفل.[2]

وكما سبق أن ذكرنا ، فإن أهم مرحلة فى حياة الطفل هى مرحلة الاستعداد أو التهيؤ للقراءة والتى يشكل تمييز الأصوات ومعرفة معانى الألفاظ، واستعمال كثير من الكلمات التى اكتسبها الطفل من خلال المحيطين به من بيئته أو من خلال الكتب المصورة، أو حكاية القصة، جزءاً هاماً من هذه المرحلة. ويرى البعض أنه «كلما زاد ما تتضمنه خبرة الطفل من معلومات وإدراك لكثير من موضوعات القراءة كانت الفائدة المستمدة من كتاب القراءة كبيرة، وكلما تنوعت خبرات الطفل وعى ما يقرأ».[3]

وهناك أمر مهم يجب أن يوضع فى الاعتبار هو «أن الأطفال يختلفون فيما بينهم فى السنة التى يتهيئون فيها للقراءة تماماً كما يختلفون فى السن التى يستطيعون فيها أن يقفوا على أرجلهم لأول مرة، أو يخطوا خطواتهم الأولى، أو أن يمسكوا بفنجان، أو يتكلموا، تماماً كما يختلفون فى ألعابهم وميولهم الاجتماعية وكما يختلفون فى صفاتهم الشخصية وبيئتهم المنزلية ولون شعرهم».[4] ولذلك فإن أية محاولة لإجبار الطفل على تعلم القراءة قبل أن يستعد لها عقلياً وجسمياً وعاطفياً هى محاولة فاشلة، والجهد المبذول فيها جهد ضائع، ولا يمكن أن تأتى بشئ مفيد. بل ربما يترتب عليها كثير من الأمور التى قد تكون سبباً يعوق نمو الطفل ويصعب تلافيها فيما بعد. كذلك قد تولد مثل هذه المحاولات لدى الطفل كرهاً شديداً للكتب وغيرها من مواد ووسائط الثقافة الأخرى، وربما تغرس فيه عداءً كبيراً لمدرسته ومعلميه نتيجة ارتباط المعلم والمدرسة بالقراءة.

---

(2) Ralph C. Staiger. **Roads to Reading**. Paris: Unesco, 1979, p. 71.

(3) بول ويتى. **الطفل والقراءة الجيدة**. ط 2، ترجمة سامى ناشد، القاهرة : مكتبة النهضة المصرية، 1965، ص 28.

(4) نفس المصدر ، ص 29.

وهناك بعض العوامل الأخرى التى يمكن أن تؤثر فى استعداد الطفل للقراءة مثل الحالة الجسمية التى تشمل النظر والسمع والصحة العامة. وهى عوامل تعتبر مهمة فى نجاح الطفل فى تعلم القراءة، حيث إن أى خلل فى هذه العوامل يمكن أن يعيق الطفل، ويقف حائلاً دون تعلمه القراءة كالضعف فى البصر أو السمع حيث تختلط الأصوات على الطفل، وبالتالى يتعلمها بشكل خاطئ، فى حين أن الصحة الجيدة للأطفال تساعدهم على التعلم، ولأجل ذلك يفضل أن يفحص الأطفال فحصاً جسمياً جيداً أو دقيقاً قبل التحاقهم بالمدرسة ومعالجتهم من العيوب والعاهات إذا كان علاجها ممكناً.(5) ومن هذه العوامل أيضاً درجة ذكاء الطفل التى يمكن معرفتها عن طريق اختبارات الذكاء التى تعيننا مع غيرها من المعلومات الأخرى ذات الصلة بالطفل على معرفة مدى استعداد الطفل للقراءة. ويمكن لاختبارات الذكاء هذه «أن تمنح الآباء والمعلمين فكرة أدق عن أطفالهم وعما تؤهله لهم قدراتهم فى أحسن الظروف، كما تبين كيفية تطبيق أساليب تعليم القراءة وتعديل أصولها بحيث تتفق قدرة الطلاب على اختلاف مستوياتهم العقلية».(6)

* * *

والعامل الحيوى والمهم الذى له أثره فى تقوية الاستعداد للقراءة عند الطفل ويكون له الدور الكبير فى حياته هو البيت، خصوصاً فى الفترة التى تسبق التحاق الطفل بمرحلة الروضة أو دخول المدرسة الابتدائية. وكلما كان الأب أو الأم من ذوى التعليم والثقافة العالية، ساعد ذلك الأطفال على أن ينشؤوا فى بيئة ثقافية صحية وتتفتح عيونهم على الأب أو الأم وهما يقرآن كتاباً أو مجلة أو جريدة، وربما يقوم الطفل الصغير بمحاولة نزع الكتاب أو المجلة من بين يدى أبيه أو أمه فى محاولة للتعرف على هذا الشئ الذى يشد انتباه الأب أو الأم. وقد يكون هذا العمل من طرف الطفل الصغير بادرة، لأن يحضر الأب

---

(5) نفس المصدر ، ص 30.

(6) نفس المصدر ، ص 31.

أو الأم بعض الكتب المناسبة والمعدة خصيصاً للأطفال الصغار كالكتب المصورة فى محاولة منهما لإيجاد صداقة قوية ورابطة متينة بين طفلهما والكتب، خصوصاً إذا كان الأبوان مدركين لأهمية القراءة فى حياة الفرد والأسرة. وقد تجذب هذه الكتب الأطفال الصغار ما تحتويه من صور جميلة وألوان زاهية جذابة أو بما تحدثه من أصوات إذا كانت من ذلك النوع الذى يحدث صوتاً بمجرد الضغط عليه. وبمرور الزمن والأيام نجد أن الرابطة تقوى وعلاقة حب تنشأ بين الطفل والكتاب، وإذا نشأت هذه العلاقة على أساس طيب وسليم، فإنها بدون شك ستبقى مع الطفل فى شبابه وتستمر معه مدى حياته.

* * *

الطفل العربى

ولكن هل يجد الطفل العربى من أسرته هذا الاهتمام الذى يجده طفل آخر فى بعض بقاع الدنيا ؟ وهل تفسح الأسرة العربية على امتداد الوطن العربى الطريق أمام تثقيف الطفل العربى وتوفر له الجو المناسب الذى يجعله على علاقة قوية بالكتب والمواد الثقافية الأخرى مما يجعل مستقبله الثقافى والعلمى يبشر بحياة سعيدة ؟

الحقيقة لا يمكن أن ننفى وجود عدد من العوامل السلبية التى تمنع الأسرة العربية من القيام بواجبها نحو رعاية الطفل والاهتمام به، والقيام بدورها الإيجابى الذى يجب أن تقوم به حيال الطفل، حتى ينشأ نشأة سليمة واعية تمكنه من شق طريقه بثبات فى المستقبل. ومن بين هذه العوامل «ما هو نابع من نمط تركيب أو تشكّل الأسرة العربية التى تعطى أولويات لعوامل السن (خضوع الأصغر سناً للأكبر سناً) والجنس (خضوع المرأة للرجل) وغير ذلك من العوامل».[7] وهناك أيضاً بعض المشكلات الأخرى التى لها دورها فى

---

(7) ذكاء الحر. «مشكلة ثقافة الأطفال فى عصرنا». **الفكر العربى**، س 2 ، ع 17 - 18 ، ديسمبر 1980، ص 240.

عدم تمكين الأسرة من القيام بدورها الصحيح نحو الطفل، مثل مشكلة الأمية التى لا يزال نصيب الأسرة العربية منها كبيراً، على الرغم من الجهود التى تبذل للقضاء عليها من طرف الهيئات والمؤسسات الرسمية والشعبية والبرامج المعدة لذلك؛ وكذلك مشكلة الفقر فى العديد من الدول العربية وهى مشكلة لها دور فى انقطاع الآباء والأمهات عن التعليم فى سن مبكرة والبحث عن طرق أخرى للرزق؛ وهناك مشكلة أخرى فى غاية الأهمية بالنسبة لنشأة الطفل وهى مشكلة افتقار الأسرة «للثقافة النفسية وللدراية بأحوال الطفل ومراحل نموه مما يؤدى فى النهاية إلى أن تلعب الأسرة دوراً مسيئاً للطفل ولطاقته ومعوقاً لقدراته الخلاقة المبدعة، فتعطل أو تشوش مسار نموه».[8]

وعلى الرغم من وجود العوامل التى ذكرت، فإن الذى يجعلنا نتفاءل ونأمل خيراً للأسرة العربية، وبالتالى لأطفالنا فى المستقبل، هو وجود العديد من البرامج والأنشطة فى الوقت الحاضر التى تهدف إلى تثقيف الأسرة العربية وتعريفها بواجبها نحو طفلها وما يجب أن توفره له من جو مناسب ورعاية سليمة. وهذه البرامج والأنشطة يقوم بها ويشرف عليها الاتحادات والجمعيات والروابط النسائية العربية والمعاهد التربوية وجمعيات الطفولة والمؤسسات الثقافية الأخرى فى المجتمع، بالإضافة إلى ما تقوم به مراكز الخدمة الاجتماعية فى هذا المجال.

وهناك العديد من التوصيات والمقترحات التى تهدف إلى تشجيع الطفل على ا لقراءة وتساعده على تنمية ميوله القرائية إذا وجدت نوعاً من الاهتمام بها من طرف الأسرة. وعملت على اتباعها، مثل أن يكون الكتاب جزءاً أساسياً ومهماً فى حياة الأسرة اليومية، حيث يمكن أن يتناقش الأب والأم أمام الأطفال عن الكتب التى قاما بقراءتها لبيان وتوضيح أهمية قراءة الكتب وغيرها، وحث الأطفال على مشاهدة البرامج المرئية التى

(8) نفس المصدر .

تتحدث عن الكتب أو تعرف بها، كذلك أن تقوم الأسرة بتخصيص جزء من ميزانيتها، ولو كان قليلاً، لشراء ما تحتاج إليه من كتب ومجلات، وتعطى الفرصة للطفل لشراء ما يراه مناسباً له بنفسه وتعويده على عادة اقتناء الكتب والمجلات وغيرها، وأن تستمر الأسرة فى اتباع هذه العادة ولا تنقطع عنها، ثم إن الأسرة يجب أن تعود الطفل على ارتياد المكتبة العامة أو مكتبة الأطفال الموجودة بالمنطقة التى تسكن فيها الأسرة، حيث إن زيارة المكتبة تمكن الطفل من التعرف على أنواع كثير من الكتب والوسائط الأخرى التى لها دورها فى تحصيل العلوم والمعارف وتدربه على استخدام الكتب واختيار ما يراه مناسباً له منها، وتخلق عنده صلة وثيقة وطيبة بالمكتبة تستمر معه مدى الحياة.[9] ومن هذه المقترحات أيضاً أنه «ينبغى تشجيع كل مبادرة عند الطفل للقراءة، بل يجب إن لم نشاهدها منه أن نخلقها، مستحثينه على تصفح مجلة نعدها له أو كتاب نهيئه له. ولنتصور الفرق بين طفلين: أحدهما قد اعتاد والده على استحضار ما يصدر من الكتب والمجلات والقصص - علاوة على ما يقتنيه - والتفرغ لقراءة ما يمكنه وقته من قراءتها، وثانيهما تبخل أسرته بالقرش ينفق فى شراء قصة أو كتاب ما دام لن يمتحن فيها وليدها».[10]

* * *

وعند دخول الطفل المدرسة الابتدائية، وخصوصاً الصف الأول منها، فإن مساعدة المدرس تكون مرغوبة، على الرغم من أن تعلم القراءة هو غرض شخصى خاص بالفرد، ولا يقف عند معين. وهناك بعض المدرسين الجيدين فى طرق تعليمهم القراءة للأطفال يسيرون وفق أهداف طويلة المدى؛ لأجل إنجاز مهارة القراءة لدى الطفل. ومن هذه الأهداف، الأهداف التالية:[11]

---

(9) رشدى أحمد طعيمة. «فى البيت يتكون الطفل القارئ». **العربى**، ع 278، ص 122.

(10) نفس المصدر ، ص 123.

(11) Ralph C. Staiger. "Reading in Today's World", in **The Teaching of Reading.** Edited by Ralph C. Staiger. Paris: Uniesco, 1973, p. 19.

1 ـ تشجيع الطفل على استخدام قدراته استخداماً كاملاً فى أثناء قراءاته مما يعود على ثقافته بناحية إيجابية، ويؤثر تأثيراً إيجابياً فى تحقيق ذاته.

2 ـ الاستخدام الجيد للقراءة كأداة للتعليم والتثقيف، وكذلك استخدام القراءة كأداة من أدوات التسلية والمتعة.

3 ـ توسيع اهتمامات الطفل القرائية أكثر مما هى عليه.

4 ـ تشجيع الاتجاه نحو القراءة الأمر الذى يؤدى إلى الاهتمام المستمر بقراءة العديد من الموضوعات فى مختلف المجالات والأغراض.

* * *

وبما أننا أننا لا نستطيع الحكم على استعداد الأطفال للقراءة عن طريق عامل واحد بمفرده، حيث إن معظم العوامل الأخرى مثل نمو الطفل العاطفى والاجتماعى وحالته الصحية وعمره العقلى ونموه اللغوى وقدرته على التعبير، وميوله وخبراته التى تحصل عليها قبل دخوله المدرسة تعتبر عوامل مهمة يجب أن ننظر إليها بعين الاعتبار. فقد وضعت عدة مقترحات من جانب المتخصصين فى شؤون القراءة تمكن الطفل من اجتياز مرحلة الاستعداد للقراءة، وتساهم فى ربط الطفل بالكتاب وتجعله يتعود على القراءة المستمرة التى بإمكانها بلورة مفاهيم الطفل ورفع مستوى تحصيله المعرفى، الأمر الذى يعود على المجتمع بالخير والتقدم ، ومن هذه المقترحات ما يلى :[12]

1 ـ تزويد الطفل بعدد من الخبرات قبل ذهابه إلى المدرسة، حيث إن موضوعات القراءة فى المدرسة تدور حول أشياء متعددة. فلنعط الطفل فرصة الاتصال المباشر بالأشياء الحقيقية ولنتركه يتعلم من خلال الملاحظة والرحلات ومن خلال الزيارات الميدانية،

(12) بول ويتى ، ص 34 - 40.

كزيارة بعض المصانع والمتاحف وحدائق الحيوان والأسواق والمطار والميناء... إلخ، وتدعه يتحدث عما شاهده مع مناقشة ما يقوله. وهذه الخبرات الميدانية والمناقشة والحديث تكّون عند الطفل ثروة لغوية وعدداً من الأفكار تفيده فى المدرسة أو خارجها أيضاً.

2 ـ الصبر على أسئلة الأطفال . إن الأسئلة التى يوجهها الأطفال لأولياء الأمور وغيرهم تعتبر من العوامل المهمة التى تؤثر فى شخصية الطفل. وإجابتنا عليها غاية فى الأهمية عند الأطفال، حيث إنه عن طريق الإجابة على الأسئلة الموجهة منهم، يمكن أن يلم الطفل بمعلومات تساعده على معرفة العالم من حوله، وتفسح المجال أمامه لقراءة الكتب التى تحدثه عن أشياء كثيرة عن الشعوب والدول المحيطة ببيئته التى يعيش فيها. والجانب المهم فى هذه النقطة هو أنه يجب أن تكون الإجابة على أسئلة الأطفال مناسبة لسنهم، وكذلك يمكن حثهم على الوصول إلى الإجابة والتحقق من صحتها بالرجوع إلى ما عندهم من تجارب وخبرات مباشرة، أو عن طريق بعض الملاحظات الشخصية.

3 ـ معاونة الأطفال على التعبير عما يدور بخاطرهم وعلى استعمال ونطق الكلمات فى دقة، قدر الإمكان، وهذا يعنى: ترك الطفل يعبر عن نفسه وعما يدور فى خاطره، والتغاضى عن بعض أخطائه التى قد يرتكبها دون أن نضايقه، وعدم إشعاره بأننا نلاحق أخطاءه فيما يقول. كذلك يجب أن نظهر له الاهتمام بما يقوم به من محاولات للتعبير عما فى نفسه، فنستمع له عندما يتحدث عن أنواع الأنشطة المختلفة التى قام بها ونشجعه على الكلام فى وضوح ودقة، ومعاونة الأطفال على التعبير عما يودون أن يطرحوه جيداً إذا رأينا أن هذه المعاونة يجب أن يكون فيها متعة له.

4 ـ معاونة الأطفال على سماع القصص والحكايات والاستمتاع بها وعلى حب الكتب والقراءة: حيث يمكن أن نقرأ للطفل عدداً من القصص التى يستطيع أن يفهمهما ويستمتع بها. وهذه العملية قد تولّد لدى الطفل الإحساس بالقصص والقدرة على فهم

المعانى الموجودة بها. كذلك يجب أن نحضر له عدداً من الكتب المصورة المناسبة لمراحل نموه العقلي، ومساعدته على تصفحها وتقليب صفحاتها والتمتع بما تحويه من صور جميلة ورسوم وألوان زاهية جذابة معبرة. وقد يساعد هذا على تقبل الكتب وحبها عند دخوله المدرسة ولا تصبح الكتب عنده من الأمور غير المرغوب فيها.

5 - معرفة وإدراك أن الأطفال لهم الرغبة فى تعلم القراءة : وقد دلت الدراسات على أن الأطفال لهم الرغبة فى تعلم القراءة مثل الرغبة فى المشى والأكل دون معاونة أحد، حيث يمكن أن نلاحظ طفلاً فى الثالثة من عمره يحاول أن يعى ما هو موجود فى ملاحقة الصحف الملونة، أو نلاحظه يحاول أن يتناول كتاباً من الكتب الموجودة على الطاولة الخاصة بأمه أو أبيه. ثم يحاول تقليب صفحات الكتاب والقيام بعدد من الحركات التى تصاحب عملية القراءة.

6 - يجب عدم دفع الطفل قبل المدرسة لتعلم القراءة دفعاً إجبارياً : حيث إن الطفل إذا لم يكن مستعداً للقراءة، فإن هذا لا يمكن أن ينتجع عنه سوى الارتباك وتثبيط الهمة، وربما ينتج عنه الكره الشديد للقراءة، الأمر الذى تكون عاقبته سيئة على الطفل والأسرة فى المستقبل ثم على المجتمع بعد ذلك. والدفع أو الإكراه على تعلم القراءة يحول دون نجاح الطفل فى القراءة فى المستقبل، ويكون سبباً فى التأخر فى تعلم القراءة إذا لم يكن سبباً فى كرهها والبعد عنها. إلا أنه يمكننا أن ندرب الأطفال على الاهتمام بالقراءة وخصوصاً القراءة الكلية، أى عدم تدريبهم على الاهتمام بالحروف المنفصلة بعضها عن بعض، حيث ينتج عن هذا العمل بعض الأمور التى من شأنها أن تعيق الطفل فى تقدمه فى القراءة بعد ذلك. ويرى عدد من الخبراء فى هذا المجال أنه لا ينبغى لأولياء الأمور أن يعلموا أطفالهم القراءة إذا كان فى مقدور الأطفال القيام بأمور أخرى غيرها كمعاونتهم على الاستعداد والتهيؤ للقراءة بأساليب معينة. وهذا لا يعنى أنه إذا سأل طفل عن حرف من الحروف أو عما تدل عليه علامة من علامات الكتابة أن

لا نجيبه، حيث لا مانع من الإجابة فى مثل هذا الحال، حيث إن الأسئلة أو الاستفسارات هذه ما هى إلا تعبير عما يدور بداخل الطفل، وما علينا إلا المحافظة على ما يتسم به هذا الموقف التعليمى من حرية وانطلاق وأن نبادر إلى الاسترشاد بالميول القرائية للطفل السائل.

7 - يجب على الآباء والمعلمين العمل معاً من أجل الطفل : حيث إن الآباء والمعلمين يجب أن يتعرفوا على الإشارات أو العلامات التى تدل أو تشير إلى استعداد الطفل للقراءة. ويجب أن ينتبه أولياء الأمور والمعلمون إلى أى عائق قد يحول دون تقدم الطفل فى المدرسة. والتعاون بين الآباء والمعلمين أمر مرغوب وله أهمية فى حياة الطفل المدرسية. واللقاء بينهم من شأنه أن يعرّف الآباء على البرامج والأنشطة المختلفة التى تتبعها المدرسة فى تعليم الأطفال القراءة، ويعرّف المعلمين على خبرات الطفل قبل التحاقه بالمدرسة، مما قد يساعد على تمكينهم من خلق الرغبة لدى الطفل فى القراءة.

* * *

ومن الجدير بالذكر أن معظم الأمم والشعوب قد اهتمت بتشجيع عادة القراءة بين الناس، وعملت على نشر هذه العادة بين فئات الشعب المختلفة. وتقوم كثير من الدول النامية فى الوقت الحاضر بحملات موسعة ومكثفة لمحو أمية أبنائها ونشر القراءة والثقافة بين الجميع. كذلك فإن الدول الأوربية وأمريكا والاتحاد السوفييتى وغيرها لا تزال تعمل على تشجيع الاهتمام والاستمرار فى القراءة عن طريق التشريعات الجديدة، وإعادة النظر فى التشريعات القديمة الخاصة بتنظيم طرق القراءة ووسائلها. وقد عقد العديد من المؤتمرات والملتقيات والندوات الدولية التى تحث الدول والمجتمعات على تشجيع القراءة وجعلها جزءاً من حياة الأفراد فى مختلف الدول، وهذه المؤتمرات والندوات على المستوى الدولى تؤكد أهمية القراءة ومكانتها وأثرها فى تقدم الفرد والمجتمع. ومن خلال الاهتمام

الكبير من طرف معظم الدول بالقراءة «يمكن الوصول إلى حقيقة هامة، هى أن الوظيفة الاجتماعية للقراءة قد تغيرت وأصبحت ظاهرة اجتماعية لها دلالتها الخاصة».[13] كذلك ظهر العديد من الاتجاهات الأساسية التى توضح تطور الوظيفة الاجتماعية للقراءة، مثل الاتجاه الذى يرى «أن القراءة قد أصبحت من أهم وسائل تكوين الوعى الاجتماعى بين الناس خصوصاً فيما يتعلق بالمعتقدات الفكرية والأخلاقية وقيم الإنسان العصرى».[14] ومن بين تلك الاتجاهات أيضاً ذلك الاتجاه الذى يوضح «أن القراء ة أصبحت تستخدم كأداة مكملة للجهود الرامية إلى التعليم المستمر ورفع المستويات الحضارية... كذلك فإن القراءة أصبحت وسيلة لزيادة المعرفة والمهارات الفنية المختلفة وأنها تدفع الناس دفعاً نحو حياة أكثر نشاطاً وابتكاراً».[15]

* * *

ويتخذ التشجيع على عادة القراءة طرقاً وأساليب متنوعة فى كثير من الدول الأوربية والأفريقية والآسيوية التى تسعى إلى الارتقاء بعادة القراءة عند الفرد؛ لتصبح جزءاً مهماً من حياته لا يستطيع أن يعيش بدونه. ومن هذه الطرق معارض وأسابيع ومهرجانات الكتب، التى تقام وتنظم فى مختلف دول العالم. ويمكن أن تنظم هذه المعارض والأسابيع والمهرجانات على مستوى دولى أو إقليمى أو محلى. وهى جميعها على اختلاف أساليب تنظيمها تهدف إلى نشر الكتب بين عموم أفراد المجتمع. وتتخذ بعض هذه المعارض والمهرجانات أسماء مختلفة تدعو الناس إلى عالم القراءة الواسع من أجل مزيد من المعرفة، واكتساب الخبرات التى تدعم مسيرة حياة الفرد المهمية أو الاجتماعية أو الثقافية. ففى كندا مثلاً ينظم عدد من لجان ومجالس الكتب الكندية مهرجان الكتب تحت اسم «من أجل

---

(13) محمد أمين البنهاوى . عالم الكتب والقراءة والمكتبات. جدة : دار الشروق، 1980، ص 90.

(14) نفس المصدر، ص 91.

(15) نفس المصدر.

حب الكتب»، ويهدف المنظمون له الوصول إلى عدة أهداف، أهمها خلق حدث يساعد على تركيز انتباه الناس لحركة النشر، والتأليف، والكتب فى بداية كل فصل خريف. وفى سنغافورة ينظم مجلس سنغافورة الوطنى لتنمية الكتاب ورابطة ناشرى الكتب فى سنغافورة «مهرجان الكتب» الذى يتضمن معرضاً للكتاب يقام فى قاعة أحد الفنادق الكبرى هناك. ومدة الاحتفال بهذا المهرجان عشرة أيام وتدفع تكاليفه من خلال اشتراك الناشرين فى المعرض. ويشترك فى هذا المهرجان والمعرض ناشرون من سنغافورة بلغاتها الأربع، الإنجليزية، والصينية، والماليزية، والتاميلية، بالإضافة إلى ناشرين من دول أخرى. وتقام حملة إعلامية عن هذا المهرجان، تتخذ شكل توزيع محتويات برامج وأنشطة المهرجان وملصقات خاصة لهذا الغرض على جميع الجامعات ووزارة التربية وعلى جميع المدارس فى سنغافورة البالغ عددها حوالى خمسمائة مدرسة، ويشارك أطفال المدارس فى مسابقات تصميم علامات الكتب، ومسابقة كتابة الشعر باللغة الصينية والماليزية لطلبة المدارس الثانوية، بالإضافة إلى حكاية القصص القصيرة والمسرحيات لتلاميذ المدارس الابتدائية. ومعظم هذه المسابقات تقوم بتنظيمها المكتبة الوطنية فى سنغافورة. أما جمعية مكتبات سنغافورة، فتنظم لهذه المناسبة مسابقة «كتابة المقالات» فى موضوع المكتبات وعلاقتها بهذا المهرجان. وتساهم فى إنجاح المهرجان المؤسسات الحكومية التى لها عضوية فى «المجلس الوطنى لتنمية الكتاب» مثل المكتبة الوطنية، والمكتبات العامة، ووزارة الثقافة. ومن الأمور التى يجب ذكرها عن هذا المهرجان، أن معظم القائمين على إقامته والعاملين به من المتطوعين الذين لا يتقاضون أى أجر مادى على ذلك.[16] وأمثال هذه المهرجانات والاحتفالات الخاصة بتشجيع القراءة وحب الكتب تنتشر فى معظم الدول الأوربية والولايات المتحدة وغيرها.

وفى الاتحاد السوفييتى (سابقاً) فإن «أندية الكتب» تعتبر إحدى الوسائل التى

---

(16) Ralph C. Staiger. **Roads to Reading**, p. 42 - 44.

تعمل بها الدولة على تشجيع عادة القراءة بين المواطنين. وخير مثال لذلك ما تقوم به «رابطة محبى الكتب فى اتحاد الجمهوريات السوفيتية» من أنشطة وبرامج. وتسعى هذه الرابطة من خلال مراكزها المنتشرة فى عموم جمهوريات الاتحاد السوفييتى إلى إنشاء وإقامة شبكة من أندية «عشاق أو محبى الكتب» على مختلف المستويات، حيث يستطيع أعضاء هذه الأندية أن يتقابلوا فى ناد قريب من مكان عملهم أو ناد قريب من محل سكناهم. وتعدد الأنشطة التى تقوم بها هذه الرابطة. فهى تقوم بتنظيم الأمسيات الأدبية لعشاق الكتب بمشاركة المؤلفين ورواة القصة، والموسيقيين، حيث يستطيع القارئ العضو أن يقابل كاتبه المفضل، أو ناشره، أو ربما ليستمع إلى الموسيقى فقط، أو ليشترى كتاباً يرغب فى اقتنائه. وتقام مناقشات للأعمال الأدبية الجديدة فى محاضرات وحلقات نقاش، كما تقوم مراكز توزيع الكتب بتنظيم معارض الكتب وغيرها بمشاركة المؤلفين والفنانين وغيرهم ممن لهم علاقة بعالم الكتاب.[17] وهناك بعض الدول تستخدم وسائل الإعلام مثل الإذاعة المسموعة والإذاعة المرئية والسينما كأداة للدعوة إلى القراءة، واستخدام الكتب والمكتبات لرفع المستوى الثقافى للأفراد على اختلاف أعمارهم ومستويات تعليمهم. ففى جمهورية تنزانيا الاتحادية تم توزيع أكثر من ستة آلاف جهاز إذاعة مسموعة، لاستخدامها من طرف «المجموعات المستمعة» التى نتجت عن برامج تعليم القراءة ومحو الأمية التى تقام على نطاق واسع فى هذا البلد الإفريقى. وتتلخص طريقة استخدام الإذاعة المسموعة فى الحث على القراءة فى أن يقوم أحد المتخصصين بمناقشة وعرض موضوع معين. وفى نهاية البرنامج يقوم بذكر عناوين مجموعة من الكتب التى يمكن أن تستخدم للحصول على معلومات أكثر حول هذا الموضوع، ويمكن أن يذكر أرقام الصفحات أو أية إرشادات أخرى للمستمعين لحثهم وحفزهم على مزيد من القراءة. كذلك تناقش فى برامج أخرى موضوعات متعددة لها علاقة بالقراءة مثل التعليم المستمر باستخدام المكتبة، وقواعد استعارة الكتب،

(17) نفس المصدر ، ص 51 - 52.

وكيف تقضى وقت الفراغ، والعلاقة بين المعلم والمكتبة، وخدمات المكتبات فى الريف، وماذا يجب أن تقرأ، وماذا يوجد للقراءة، وكيف تستخدم الكتب فى المناقشة الجماعية، وكيف تقرأ الصحف. وبعد مناقشة كل موضوع من الإذاعة يتم توجيه سؤال أو عدد من الأسئلة إلى المستمع ،لكى يجيب عنها. وجميع الأسئلة لها علاقة بدفع المستمع إلى المزيد من القراءة.[18]

أما الإذاعة المرئية، فإنها إذا وجهت توجيهاً سليماً فيمكن عن طريقها مضاعفة الاهتمام بالقراءة وآفاقها الواسعة، خاصة من خلال تقديم برامج تثير الرغبة فى اقتناء وقراءة الكتب والمجلات وغيرها، كما أن قدرتها «على تبسيط المعلومات المعقدة يمكن أن تدفع الناس إلى البحث فى موضوعات لم تكن ذات أهمية لهم من قبل، حيث اكتشف أمناء المكتبات وموزعو الكتب فى أكثر من دولة أن مشاهدى التليفزيون ـ كباراً كانوا أم أطفالاً ـ كثيراً ما يسألون عن كتب تبحث فى موضوعات حازت اهتمامهم عند مشاهدتهم لبرامج تليفزيونية».[19]

* * *

تلك كانت بعض الطرق والأساليب التى تستخدم فى عدد من الدول لتشجيع الناس ـ أطفالاً كانوا أم كباراً ـ على أن تكون عادة القراءة جزءاً من حياتهم كالغذاء والماء والهواء. ولكن ماذا عن الوطن العربى؟ هل هناك أى تشجيع لعادة القراءة التى تشكل عاملاً حيوياً فى بلورة مفاهيم المواطن العربى وتعريفه بقضايا أمته وما تتعرض له من ضغوط فى هذا الوقت ؟

---

(18) نفس المصدر ، ص 53 - 54.

(19) بسيونى الحلوانى. «أثر التليفزيون على القراءة». القافلة، ج 32، ع 11، يوليو ـ أغسطس 1984، ص 21.

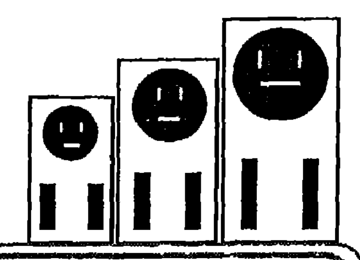
الحقيقة قد تكون الإجابة السلبية نوعاً من التجنى على بعض البلدان العربية التى تحاول أن تشجع المواطن فيها بالتعود على القراءة المستمرة، لأنها الطريق الوحيد الأكثر نجاعة فى جعله على علم وإحاطة بما يدور حوله. ولكن إذا قارنًا ما تقوم به البلدان العربية مجتمعة بما تقوم به دول أخرى، لما وجدنا أى نوع من المقارنة. فالبرامج التى تدعو لتشجيع الأفراد على اعتياد عادة القراءة قليلة، والأموال التى تصرف على برامج وأشياء أخرى، خاصة فى الإذاعة المسموعة والمرئية، أقل فى أميتها من برامج الحث والتشجيع على القراءة والتعلم والتعليم المستمر، أموال كثيرة جداً، وفائدة البرامج التى تصرف عليها هذه الأموال لا تذكر. وربما تترك عملية التشجيع على القراءة وخلق الاستعداد لها عند الأطفال لرياض الأطفال والمدرسة الابتدائية باعتبار أنها المكان الذى يجب أن يبدأ الطفل تعلم القراءة فيه. وعدم وجود برامج متعددة ومتنوعة تهدف إلى التشجيع على تعلم القراءة عند الأطفال وعلى التعود عليها عند الكبار، لا أعتقد أن مرده إلى الجهل بأهمية القراءة فى حياة الإنسان، ولكن مرده إلى عدم الاهتمام بها من قبل المسؤولين وأصحاب القرار الذين لم ينشؤوا على عادة القراءة. وبالتالى لم يتولد عندهم الاهتمام بهذه العادة والعمل على أن تكون الدعوة إليها والعمل فى سبيل نشرها على مستوى واسع جزءاً من مسئولياتهم.

وما يدعونا إلى التفاؤل بانتشار هذه العادة فى المستقبل هو وجود بعض البرامج الموجهة للأطفال التى تهدف فيما تهدف إليه حث الطفل على القراءة والتعود عليها وجعلها جزءاً من حياة الطفل. مثل : برنامج «افتح يا سمسم» وغيره من البرامج الأخرى فى الإذاعة المسموعة والإذاعة المرئية كتلك البرامج التى تكون فى شكل مسابقات فكرية وأدبية بين الأطفال فى سنوات مختلفة مما يدفع بالطفل إلى مزيد من القراءة لاكتساب أكبر قدر من المعلومات المختلفة، وبالتالى تغرس فيه حب القراءة باعتباره الطريق الذى يؤدى إلى الحصول على المعرفة فى مجالاتها المختلفة.

وقد تكثر وتتنوع الأدلة التى توضح وتبين أهمية القراءة عند الإنسان، طفلاً كان أم

راشداً، ولكن أعظم هذه الأدلة على الإطلاق هو أن أول أمر إلهى يستلمه الرسول الكريم ﷺ عند بدء نزول الوحى عليه كان الأمر بالقراءة «اقرأ»، فكان بياناً واضحاً عن أهمية القراءة فى حياة المسلم، فعن طريق القراءة يمكن للمسلم - قراءة «القرآن الكريم» والوقوف على معانيه وإرشاداته وحكمه وقصصه وما به من منافع مختلفة. وكفى بالقرآن الكريم دليلاً وهادياً.

* * *



ميول الأطفال القرائية
ودور أدب الأطفال فى إشباعها

تعتبر عملية التعرف على المراحل المختلفة لنمو الأطفال من العوامل المهمة والضرورية لجميع من يتعامل مع الأطفال فى مجال ثقافة الطفل، سواء كان هؤلاء من الكتاب أم الأدباء أم الرسامين أم الفنانين أم من العاملين فى ميدان الخدمات المكتبية فى مكتبات الأطفال والمكتبات العامة والمدرسية. وقد اهتم علماء النفس والتربية بالطفل وقسموا مراحل نموه إلى عدة مراحل تبدأ من لحظة ميلاده إلى لحظة وصوله طور الشباب. وبينوا ما يجب أن يقدم للطفل فى كل مرحلة من مراحل النمو بما يتناسب ونموه العقلى والجسمى واللغوى والعاطفى، ونتعرف فى هذا الصدد على المراحل المختلفة وما يجب أن يقدم للطفل فى كل مرحلة من هذه المراحل من أجل الوصول إلى الهدف الذى نسعى إليه جميعاً، وهو خلق الطفل القارئ الذى سيكون هو الرجل القارئ فى المستقبل، والذى سيكون العالم المبدع المبتكر، والذى سيبنى مستقبل المجتمع.

وقد ركز المهتمون بالطفل وأدب الأطفال مراحل النمو في أربع مراحل أساسية هى:

1 ـ مرحلة الطفولة المبكرة (3 - 6 سنوات).

2 ـ مرحلة الطفولة المتوسطة (6 - 8 سنوات).

3 ـ مرحلة الطفولة المتأخرة (9 - 12 سنة).

4 – مرحلة المثالية أو الرومانسية (12 إلى نهاية مرحلة الطفولة).

أولاً : مرحلة الطفولة المبكرة (3 - 6 سنوات) :

وتعرف هذه المرحلة أيضاً «بمرحلة الواقعية والخيال المحدد بالبيئة». وفى هذه الفترة يكون عالم الطفل محدوداً ضيقاً، يدور فى فلك الأب والأم أو الجيران والباعة المتجولين فى الشارع، والألعاب التى يلعب بها الطفل، وما يأكله من طعام، والحيوانات الأليفة التى يراها فى البيت أو تعيش بالقرب منه. والطفل فى هذه الفترة يتأثر بما يحيط به، ونجده باستمرار يحاول أن يكتشف موقعه فى وسط هذا العالم، ويستخدم جميع حواسه من أجل معرفة موقعه هذا.[1] وفى هذه المرحلة يكون خيال الطفل حاداً مما يجعله يتخيل أشياء غير موجودة أو يتخيل بعض الأشياء المحيطة به على عكس حقيقتها، كأن يتخيل العصا قطاراً. أو الكرسى أو السيارة أو الوسادة كائناً حياً يجاذبه أطراف الحديث.... إلخ.

ويطلق على هذه المرحلة اسم مرحلة «الخيال الإيهامى» أو «خيال التوهم»، وهو الذى يجعل الأطفال فى هذه المرحلة يتقبلون بشغف شديد القصص والتمثيليات التى تحكى على ألسنة الطيور والحيوانات، والتى يتحدث فيها الجماد، بالإضافة إلى حبهم القصص الخرافية والخيالية، إلا أنه إذا أريد إشباع رغبة الطفل ومسايرة خصائص مرحلة النمو هذه، فإن من الضرورى عدم الإغراق والإسراف فى الإيهام والخيال ومحاولة ربط القصص بالحياة الواقعية للطفل وذلك فى أسلوب لبق.[2]

والطفل فى هذه المرحلة يحاول دائماً اكتشاف عالمه الخاص، ويبحث عن الطرق الكفيلة بإيضاح خفايا هذا العالم، ولهذا فإن الأطفال فى هذه الفترة من فترات نموهم

---

(1) هادى نعمان الهيتى : **أدب الأطفال ، فلسفته ، فنونه ، وسائطه**. بغداد : وزارة الإعلام ، 1977، ص 20 - 19.

(2) مدحت كاظم وأحمد نجيب. **التربية المكتبية** . القاهرة : جمعية المكتبات المدرسية ، 1974 ، ص 67.

تجدهم يطرحون أسئلة كثيرة، ويحاولون استطلاع خفايا كل شئ يحيط بهم، ومحاولة اكتشاف أشياء جديدة ومعان لم يعرفوها من قبل. ودافع هذه الأسئلة التى يطرحها الأطفال فى هذه السن هو «حب الاستطلاع» الذى من شأنه بلورة شخصية الطفل وتنميته من النواحى العقلية والعاطفية والاجتماعية. ويرى المهتمون بخصائص الطفولة وعلماء النفس والتربية أن الإجابة على أسئلة الأطفال فى هذه المرحلة لها تأثير كبير عليهم، خصوصاً إذا كانت الإجابة متفقة مع الأسس التربوية السليمة، فإن نموهم سيكون سليماً وسوياً وتكييفهم الاجتماعى صحيحاً وسليماً إننا حينئذ نكون قد أشبعنا بذلك حبهم وشغفهم وفضولهم إلى المعرفة، وقللنا من حيرتهم تجاه هذا العالم الذى يحسون فيه بنوع من الغربة، وكذلك نكون قد خففنا من توترهم وقلقهم.[3] ومن هنا فإن من الخطأ الكبير عدم الإجابة عن أسئلة الأطفال فى هذه المرحلة ومحاولة التهرب من أسئلتهم، أو محاولة الاكتفاء بإجابة غير كافية لإشباع فضولهم. كذلك فإن الإجابة على الأسئلة المقدمة من الأطفال يجب أن تشعرهم بسعة صدر المجيب وإشارة إلى رحابة الصدر لكل ما يدور فى خلدهم من أسئلة واستفسارات، وأن تتناسب الإجابة بمدى نموهم العقلى واللغوى والنفسى.

والأطفال فى هذه المرحلة يكونون على استعداد للتعلم، ولديهم الشغف بالمعلومات الجديدة، فنراهم يتطلعون لمعرفة كل ما يمر بهم من أمور تهم حياتهم. فمن الواجب تقديم القصص التى تمدهم بالمعرفة والمعلومات بطريقة تناسب روح التعجب والتساؤل لديهم. كذلك تقديم القصص التى تعبر عن أحاسيسهم وتشرح صدورهم وتريح شعورهم.[4] ومن الخطأ جداً فى هذه الفترة تقديم القصص والحكايات المخيفة والمفزعة «كأن تشتمل على حوادث قتل الغيلان وقتل الأطفال أو سجنهم فى الظلام دون طعام أو شراب أو مسخهم

---

(3) هادى نعمان الهيتى . ص 22.

(4) على الحديدى . **الأدب وبناء الإنسان** . طرابلس : منشورات الجامعة الليبية ، 1973، ص 92.

إلى أحجار أو حيوانات»،[5] كما هو الحال فى الكثير من القصص الشعبية التى لا تزال تبعث الرعب والخوف والرهبة فى قلوب الأطفال. وحيث إن انتباه الطفل فى هذه الفترة قصير، فإنه من الضرورى أن تكون القصص والحكايات وغيرها والتى تقدم له قصيرة. كذلك يحب الأطفال فى هذه المرحلة الأغانى والأناشيد ويهتمون بموسيقى الكلمات والجمل المنغومة والعبارات الموزونة، وتغمرهم النشوة حين استماعهم للأغنيات ذات الإيقاع السريع والأصوات المرحة التى قد تطلقها شخصيات القصة التى يستمعون إليها. ولا يمل أطفال هذه المرحلة من تكرار القصص لهم. ونجدهم يفضلون القصص التى تؤكد على الذات.[6]

ويطلق البعض على هذه المرحلة «مرحلة اللعب» فى بعض الأحيان، وذلك لأن الأطفال فى هذه الفترة كثيرو الحركة والنشاط واللعب. ويحتاج أطفال هذه المرحلة إلى اللعب مثلما هم فى حاجة إلى الغذاء، ومن هنا يجب أن نوفر لهم فرص اللعب ونشجعهم عليه، لأن من عملية اللعب تنفيس عن الحركة الكامنة لديهم.

ويغلب على أطفال هذه المرحلة لونان من ألوان التفكير هما التفكير الحسى وهو المتعلق بأشياء محسوسة وملموسة، والتفكير الصورى أو التفكير بالصور، وهو الذى يستعين بالصور الحسية المختلفة للأشياء. والأطفال فى هذه السن أو الفترة «مازالوا بعيدين عن مستوى التفكير المجرد، ولا ينتظر منهم أن يدركوا معانى كالخير والفضيلة والكرامة الإنسانية وما إلى ذلك».[7] وحيث إن الأطفال فى هذه المرحلة من مراحل النمو لا زالوا غير قادرين على القراءة، فإن صلتهم بالكتب يمكن أن تكون عبر عدة طرق منها :

1 ـ أن تقوم الأم أو الأب أو الإخوة أو المربية بحكاية القصص. ويشاهد الطفل الصور التى

---

(5) نفس المصدر ، ص 93.

(6) هادى نعمان الهيتى ، ص 31.

(7) مدحت كاظم وأحمد نجيب ، ص 68.

تعبر عن حوادث هذه القصة من خلال الكتاب المصور.

2 - يمكن للطفل أن يستمع إلى القصة مسجلة على أسطوانة أو شريط، مع مؤثرات صوتية وموسيقية مناسبة وهو يشاهد الصور التى تعبر عن حوادث القصة فى الكتاب.

3 - يمكن ترك الطفل يشاهد القصة مصورة من كتاب بدون أن يصاحبها أى نوع من الحديث أو الكلام بحيث يطلق الطفل العنان لخياله فى إدارك وتخيل حوداث القصة. ويجب أن تكون مثل هذه القصص واضحة حتى يستطيع الطفل متابعتها فى يسر وسهولة.[8] فلا غرو إذن أن نرى دور النشر تتفنن فى نشر كتب الأطفال الخاصة بهذه المرحلة وإخراجها فى شكل جميل جذاب وشيق فى محاولة منها إلى تحبيب الكتب للأطفال.

ثانياً : مرحلة الطفولة المتوسطة (6 - 8 سنوات) :

وتعرف هذه المرحلة «بمرحلة الخيال الحر أو المطلق». والطفل فى هذه الفترة يكون قد ألمّ بكثير من التجارب والخبرات التى تتعلق بالبيئة المحدودة التى يعيش فيها. ويبدأ خياله فى التطلع إلى عالم آخر غير عالمه، تعيش فيه الجنيات العجيبة والحوريات الجميلات والملائكة، وكذلك العمالقة وأقزام بلاد السحر والأعاجيب. ومما يميز الطفل فى هذه المرحلة، سرعة النمو فى خياله وتطلعه إلى دنيا أخرى غير دنياه، «لذا يتبلور ولعه بالقصص الخيالية التى تخرج فى مضامينها عن محيطة وعالمه، بل نجد الطفل ينجذب للإنصات إلى القصص الخرافية أيضاً بما فى ذلك قصص الجان والعفاريت»،[9] والقصص الخيالية الأخرى. ومن بين القصص التى يرغب أطفال هذه المرحلة فى قراءتها وسماعها، الأساطير المختلفة وقصص ألف ليلة وليلة مثل «علاء الدين والمصباح السحرى» و«على بابا»... إلخ.

---

(8) نفس المصدر.

(9) هادى نعمان الهيتى ، ص 35.

وهذا النوع من القصص الخيالى الشيق يهيئ للأطفال قدراً أكبر من المتعة، على الرغم من أنهم سيدركون بعد قليل من التساؤل بأنها قصص خيالية ولا أساس لها من الحقيقة والواقع.[10]

وكما هو معروف، فإن الطفل فى هذه المرحلة يكون قد التحق بالمدرسة، وأخذ اتصاله بالمجتمع يزداد من خلال المدرسة أو النادى وغيرهما من الأماكن، ولذلك نجد أن لديه رغبة قوية لمعرفة واستطلاع الحياة الحقيقية المحيطة به، وكذلك الرغبة فى معرفة النظم والتقاليد والآداب وأنماط السلوك المختلفة الموجودة فى مجتمعه. وكل هذا يمكن تغذيته وتحقيقه من خلال القراءة من كتب تعد خصيصاً لأطفال هذه المرحلة، بحيث تقدم لهم ما يتوقون إلى التعرف عليه فى هذه المرحلة، وبذلك تشبع بذلك رغبتهم فى الاستطلاع.[11] والطفل فى مرحلة الطفولة المتوسطة وإن كان لا زال يعجب بقصص الحيوانات، إلا أننا نجده يتجه إلى الابتعاد عن خيال التوهم فى تعامله مع الحيوان أو الجماد، وهو ما كان من سمات المرحلة السابقة «مرحلة الطفولة المبكرة». ونجد أن الأطفال فى هذه المرحلة يفضلون القصص القصيرة، وخصوصاً القصص التى تكون نهايتها مضحكة أو غريبة، «كما يفضلون القصص المسلسلة التى ينتهى كل فصل منها بعقدة ونهاية، كما يحبون الطرائف التى تستند إلى التلاعب بالألفاظ والكلمات».[12]

ويجب أن تكون كتب الأطفال التى تقدم لهذه المرحلة معتمدة على أسلوب شيق وغير مباشر فى تقديم المعلومات والحقائق والآداب الاجتماعية وغير ذلك مما نريد تقديمه للأطفال، بحيث يرد هذا خلال القصة أو المسرحية أو الأغنية أو النشيد، بما يخلقه المؤلف أو الكاتب القدير من حوادث ومواقف مختلفة تبدو كأنها مواقف وحوادث طبيعية لا تكلف

---

(10) أحمد نجيب. **فن الكتابة للأطفال**. القاهرة : دار الكتاب العربى للطباعة والنشر ، 1968، ص 32.

(11) مدحت كاظم وأحمد نجيب، ص 70.

(12) هادى نعمان الهيتى ، ص 38.

فيها، حتى يخرج الأطفال منها بانطباع سليم عن الأنماط السلوكية الصحيحة فى هذه الفترة من فترات نموهم، وتتبلور لديهم كثير من القيم الأخلاقية والإنسانية والمثل والمبادئ الفاضلة فى تعاملهم مع غيرهم من الناس، مثل : المحبة والتعاون واحترام حقوق الغير والمحافظة على النظام والقانون والملكية العامة .... إلخ.

ثالثاً : مرحلة الطفولة المتأخرة (9 - 12 سنة) :

وتعرف هذه المرحلة «بمرحلة البطولة والمغامرة». وفى هذه الفترة ينتقل الطفل من مرحلة الواقعية ومرحلة الخيال الحر والمطلق إلى مرحلة جديدة هى أقرب إلى الواقع من المرحلة السابقة، «ويهتم بالحقائق ويشتد ميله إلى المقاتلة والسيطرة والألعاب المختلفة وخاصة الألعاب التى تتطلب المهارة والمنافسة، ويسر التنقل من مكان إلى مكان، وقد يترك المدرسة أو المنزل مغامراً مع بعض زملائه فى عمل من الأعمال التى تتطلب الشجاعة أو المخاطرة».(13)

ونجد الطفل فى هذه المرحلة يعجب إعجاباً شديداً بالأبطال والمغامرين والمستكشفين ويقرأ عنهم بشغف كل ما يجده عنهم يصور بطولاتهم ومغامراتهم، ويحاول فى كثير من الأحيان تقليدهم فى أعماله ومغامراته التى يقوم بها. ويصل فى نهاية هذه المرحلة إلى ما يسمى «عبادة البطولة» التى تبلغ قمتها عند وصول الطفل سن الثانية عشرة. والقصص التى يميل إليها الأطفال فى هذه المرحلة القصص التى تتلاءم مع ميولهم كقصص المغامرات والشجاعة والمخاطرة والإقدام وقصص العنف والقصص البوليسية وقصص الرحالة والمكتشفين سواء كانت هذه القصص واقعية أم خيالية. ويجب أن يكون هناك نوعاً من الحرص فيما يقدم للأطفال من قصص المغامرات والبطولة بحيث تكون ذات دوافع شريفة وغايات سامية، حتى يخرجوا منها بانطباع سليم وصحيح، يحببهم فى الخير

---

(13) نفس المصدر ، ص 39.

والحق والعدالة والمثل العليا والقيم الفاضلة، ويبعدهم عن التهور والأعمال العدوانية الشريرة، حيث إن الأطفال فى هذه السن أو المرحلة قد يتأثرون بما قرءوا أو شاهدوا أو سمعوا. ونجد أن البنات تستهويهن القصص التى تتحدث عن الحياة المنزلية وتتناول الأمور العائلية وكذلك القصص العاطفية. وأطفال هذه المرحلة «أكثر صلاحية واستعداداً لمشاهدة المسرح كوسيلة تعبير فنية فيمكنهم متابعة العقد المسرحية الأكثر تركيباً، والحوادث الأكثر تشابكاً وتتحقق إلى حد ما رؤية واضحة لما يحدث على المسرح».[14]

ومن القصص التى يمكن تقديمها للأطفال فى هذه المرحلة لتناسب ميولهم القرائية، قصص الكشافة والأبطال الحقيقيين الذين كان لهم دور بارز فى تاريخ أمتهم مثل صلاح الدين وخالد بن الوليد وطارق بن زياد وعمر المختار وعبد الكريم الخطابى... وغيرهم من أبطال أمتنا العربية والإسلامية، وكذلك قصص الرحالة والمستكشفين مثل ابن بطوطة وماجلان، بالإضافة إلى قصص الأبطال الخياليين مثل السندباد البحرى وأبطال السير الشعبية مثل عنترة بن شداد وأبى زيد الهلالى وسيف بن ذى يزن، «وقصص الفكاهة والأحاجى والقصص الاجتماعية التى ترسم طريق الحياة مع الجماعة، والتى تستغل معرفة الطفل بحياة من يحيطون به من الناس وأعمالهم وتزيده معرفة بهذه الأعمال، والتى تسهم فى إيضاح مشكلات الحياة التى تبدو غامضة أمام الأطفال».[15] كذلك يميل أطفال هذه المرحلة إلى قراءة الكتب العلمية المبسطة والكتب المتعلقة بتركيب وتصميم الألعاب الميكانيكية بسبب رغبتهم فى ممارسة الأعمال اليدوية والمهارات الفنية حيث يقومون بمحاولات عديدة لصنع أجهزة الإذاعة المسموعة وبعض الأجهزة الأخرى، بالإضافة إلى بعض الأعمال الفنية والمهارات التى يمارسونها فى هذه المرحلة والتى تتطلب المزيد من المعلومات والمعارف المتعلقة بتلك الأعمال والمهارات، وهذا بدوره يدفعهم إلى المزيد من

---

(14) نفس المصدر ، ص 41.

(15) مدحت كاظم وأحمد نجيب ، ص 73.

القراءة. ومما يظهر بوضوح وقوة فى هذه الفترة «ميل الأطفال إلى (الاستهواء) وهو تقبل آراء الآخرين ممن يعجب بهم الطفل أو يقدرهم دون نقد أو مناقشة.... وهذا يدفعنا إلى أن نحرص دائماً على ألا نوحى للأطفال ألا بكل ما هو شريف ونبيل وصادق وحقيقى».[16] كذلك يظهر عند الطفل فى هذه المرحلة ميله إلى حب الظهور وتكون عنده رغبة قوية فى حب التمثيل، ويجد لذة كبيرة وعميقة فى الكثير من الأعمال والأنشطة الجماعية التى يشترك فيها مع رفاقه وأصدقائه.

وبتقدم الأطفال فى العمر. نجد أن الاختلاف يزداد وضوحاً بين الأولاد والبنات، حيث يتجه الأولاد إلى قراءة قصص المغامرات، والمخاطرة وقصص الشجاعة وغيرها، وتميل البنات إلى القصص العاطفية وقصص الحياة المنزلية وتلك التى تتناول الأمور العائلية. وقراءة كتب الزهور والحدائق وألوان الجمال الأخرى، بالإضافة إلى القصص الدينية والقصص المليئة بالانفعالات والعواطف، خصوصاً فى نهاية هذه المرحلة حيث تسبق البنات الأولاد الدخول فى مرحلة المراهقة.

* * *

رابعاً : مرحلة المثالية أو الرومانسية (12 ـ حتى نهاية مرحلة الطفولة) :

وفى هذه الفترة يأخذ الأطفال فى تجاوز الطفولة والانتقال إلى مرحلة المراهقة، حيث تحدث فى هذه المرحلة تغييرات جسمية واضحة يصحبها ظهور القوى والغريزة الجنسية واشتداد الميل الاجتماعى ووضوح التفكير الاجتماعى أيضاً والنظرة الفلسفية للحياة. وفى كثير من الأحيان يكون ظهور الغرائز الجنسية مصحوباً باضطرابات

---

(16) أحمد نجيب ، ص 34.

وانفعالات وأزمات نفسية تعترى المراهقين، حيث إن الغريزة الجنسية لا تجد الإشباع المشروع عن طريق الزواج وذلك لتأخر سن المراهق فى الاستقلال الاقتصادى عن سن النضج الجنسى، بالإضافة إلى بعض المؤثرات الأخرى التى تحيط بالمراهق.

ونجد أن أطفال هذه المرحلة يشغفون بالقصص التى تمتزج فيها المخاطرة والمغامرة بالعاطفة وتقل فيها الواقعية وتزداد فيها المثالية، ولأجل ذلك أطلق عليها «مرحلة المثالية». كذلك يستمر الميل إلى قراءة قصص المغامرات والبطولة بالإضافة إلى القصص الجاسوسية، والقصص التى تتعرض إلى العلاقات الجنسية، والتى يجد فيها المراهق تحقيقاً للرغبات الاجتماعية وأحلام اليقظة التى تعتبر من سمات هذه المرحلة.

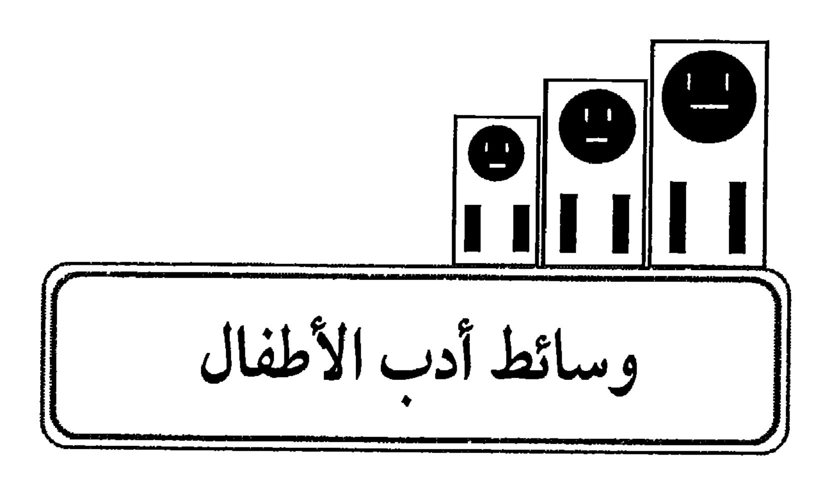
ويجب أن تكون القصص التى تقدم لقراء هذه المرحلة متضمنة النماذج الطيبة والخبرات المناسبة التى بإمكانها أن تعين المراهق على اجتياز هذه المرحلة بطريقة سليمة وذلك من خلال القراءة للقصص التى يحبونها ويميلون إليها. كذلك يجب أن نصارح أطفال هذه المرحلة ونحدثهم عن بعض القضايا الجنسية حتى نبعد عنهم الخوف والقلق ونحول دون وقوعهم فى النظر إلى الجنس نظرة مشبوهة ومريبة. ويجب إفساح المجال أمامهم لأن يقوموا بإبداء آرائهم، وإشعارهم بأن أفكارهم محل قبول واهتمام، مما لا يجعلهم يقومون بأى اندفاع لعرض آرائهم وأفكارهم. وفى هذه المرحلة نلاحظ «تحولاً آخر فى اهتمام المراهق القرائية إذ أنه يتجه إلى الصحف اليومية والمجلات والقصص القصيرة، وربما كان السبب فى ذلك هو عدم وجود وقت لقراءة القصص الطويلة أو القراءات الأخرى فضلاً عن أن الصحف تعطيه معلومات جديدة عن العالم المحيط به وعن الأحداث الجارية التى تجذب انتباهه».(17)

---

(17) رمزية الغريب ، «ميول الأطفال القرائية واستجابة المكتبة العربية لها». **مجلة الكتاب العربى**، ع 48، يناير 1970، ص 9.

وحين يصل المراهق إلى سن الثامنة عشرة نجد أن اهتمامه وميوله القرائية تأخذ في الثبات، كما أنها ترتبط ارتباطاً قوياً ووثيقاً بالمؤثرات الاجتماعية والاقتصادية وكذلك بمستوى الاستعداد العقلي للمراهق.

* * *


وسائط أدب الأطفال

تتعدد الوسائط التى تقدم من خلالها الألوان والمواد الثقافية والأدبية للطفل. وتشمل وسائط أدب وثقافة الطفل هذه الكتب، والمجلات والصحف، وغيرها من المواد المطبوعة، والإذاعة المسموعة والمرئية والمسرح، والسينما، والأسطوانة والشريط الغنائى. ولكل من هذه الوسائط دوره وأثره فى توصيل الأدب إلى الأطفال.

أولا : كتب الأطفال

يبقى الكتاب هو الوسيط الأول دون منازع بين الأدب وجمهور الأطفال بل وغير الأطفال. و«الكتاب هو النبع الدائم للمعرفة والثقافة، ولا يدرك أهميته وأهمية الدور الخطير الذى يقوم به فى مجال التهذيب والتثقيف مثل المجتمعات والأمم التى تعيش حياة قوامها العلم، حيث تتصل الحياة الثقافية لها اتصالاً وثيقاً وقوياً بالكتاب وغيره من الوسائل التى تعين الأفراد على كسب المعرفة، مثل: السينما والإذاعة وغيرها من الوسائل الأخرى.[1]

والكتاب لا يزال يعتبر من أبرز وسائل ومصادر المعرفة، على الرغم من منافسة عدد من الوسائل الأخرى له فى العصر الحديث مثل الإذاعة المسموعة والمرئية والسينما ... إلخ لأنه يمتاز بطواعية لا تتوافر فى أى من هذه الوسائل. وعن طريق الكتاب يستطيع الأفراد

(1) حسن رشاد. «كتب الأطفال». **مجلة الكتاب العربى** ، ع 44 ، يناير 1969، ص 51.

«من أى مكان أو زمان الاتصال بمصادر الفكر والثقافة الإلمام بنواحٍ مختلفة من المعارف فيما يحيط بهم من بيئات وما جرى فى تاريخهم من أحداث، وما تركه له أسلافهم من تراث»،[2] وما يجرى عليه حال العالم الذى يعيشون فيه، إلى غير ذلك من نواحٍ أخرى قد تساعد على إنماء الحياة العقلية وتقويتها.

إن الكتب تقود الأطفال إلى التفكير والتأمل وطرح الأسئلة والاستفسارات سواء على أنفسهم أو على الآخرين، وهى فى هذه الحالة تؤهلهم إلى المرحلة التالية وهى مرحلة المراهقة. ويرى بعض الخبراء أن الهدف الأساسى لقراءة الكتب هو تأمين الارتباط المستمر بين نمو الأطفال الجسمى، ونمو تفكيرهم وإدراكهم، مع تجنيبهم أى انقطاع يمكن أن يحدث فى نمو شخصياتهم فى أثناء انتقالهم من مرحلة إلى مرحلة أخرى، خصوصاً فى هذا العصر الذى يحتاج الأطفال فيه إلى زيادة معلوماتهم بصورة مستمرة وأن هذه المعلومات يمكن أن يلبيها الكتاب الذى بإمكانه أيضاً تنمية الرغبة فى اكتساب معارف أخرى جديدة.[3]

والواقع أن للكتاب تأثيره فى الطفل وذلك لما له من القدرة الفائقة على غرس الصفات الإنسانية النبيلة فيه، والقدرة على تمكين الطفل من تذوق الجمال، وعلى تقديم الكثير من القيم والمعارف للطفل، بالإضافة إلى ناحية أخرى مهمة هى إدخال السرور إلى قلب الطفل وإمتاعه.[4]

ويرى بعض الخبراء أن مقدرة الكتاب تنبع من كونه يقدم الحقائق والمعلومات والقيم والمفاهيم والأفكار إلى الطفل مثبتة على الورق الأمر الذى يجعل الطفل يتعامل معها وقتاً طويلاً بأناة تامة، كما يمكن للطفل أن يعود إلى هذه الحقائق والمعلومات فى أى وقت يشاء،

---

(2) نفس المصدر.

(3) هادى نعمان الهيتى. **أدب الأطفال ، فلسفته، فنونه، وسائطه**. بغداد : وزارة الإعلام، 1977، ص 272.

(4) نفس المصدر.

فى حين أن هذه الأمور لا تتهيأ للأطفال من خلال الإذاعة والمسرح أو السينما، إذ كثيراً ما تغيب عن ذهن الطفل الصور والقيم بعد وقت قصير.(5)

وتنقسم كتب الأطفال من حيث المضمون إلى عدة أنواع منها :(6)

1 ـ الكتب القصصية : وهى التى تضم قصة أو مجموعة من القصص، وقد تكون هذه القصص خيالية أو واقعية ، أو قصص المغامرات البوليسية أو ربما تكون قصصاً تاريخية أو علمية أو دينية أو اجتماعية.

2 ـ الكتب العلمية : وهى التى يكون الهدف منها ومن وضعها توصيل الأفكار العلمية للأطفال والإجابة عن تساؤلات فى مواضيع العلوم عموماً، والتى قد تتخذ شكل أسئلة وأجوبة، أو ربما تتخذ بناءً أدبياً قريباً إلى القصة أو على شكل آخر، مثل : الرحلات العلمية فى أعماق البحار أو فى الفضاء الخارجى بين النجوم والكواكب.

3 ـ كتب ذات طبيعة دينية : والغرض من كتابتها هو تبسيط الأفكار والمعلومات الدينية وتقديمها للأطفال بشكل سهل ومبسّط وتنصب فى العادة على قصص الأنبياء والرسل والحكماء، والأحداث الدينية والحكم والمواعظ والمثل العليا.

4 ـ كتب الشعر والأناشيد والأغانى.

5 ـ دوائر المعارف والموسوعات والمعاجم المصورة.

6 ـ كتب الرحلات والجغرافيا.

7 ـ الكتب التاريخية وكتب حياة المشاهير من القادة والزعماء والمفكرين والفلاسفة.

* * *

---

(5) نفس المصدر.

(6) نفس المصدر، ص 273 - 274.

الكتب المصورة

وهناك نوع آخر من كتب الأطفال هو الكتب المصورة "picture books"، وهى التى تقدم للأطفال الذين هم فى سن ما قبل المدرسة، وهى تعتمد على الصور أو الرسوم قبل الكلمات، ويمكن لهذا النوع من الكتب أن يقدم لأطفال السنوات الأوليات من المرحلة الابتدائية. ويمكن للطفل من خلال الكتب المصورة أن يجد صوراً أو رسوماً متتالية قد تشكل فى مجملها قصة قصيرة، أو تحكى فكرة بسيطة يمكن للطفل فى هذه المرحلة من فهمها ومتابعتها بشغف وشوق كبير. وهذه القصص المصورة والرسوم الإيضاحية الموجودة فى الكتب المصورة يمكن أن تساهم مساهمة قوية وفعالة فى السنوات الأوليات من حياة الطفل التعليمية.[7] وكجزء من بيئة الطفل الصغير، فإن كتب الأطفال المصورة يمكن أن يكون لها تأثير عميق على أساليب نموه. وقد أكدت الأبحاث الحديثة أن بعض أهم الخصائص الإنسانية يتم تطويرها فى الإنسان فى أثناء السنوات الخمس الأوليات من عمره.[8] ومن خلال كتب الأطفال المصورة فإنه يمكن للطفل أن يجد المتعة وكذلك يمكنه أن يبنى استعداده للقراءة ويوسع قاموسه اللغوى. كذلك يمكن لكتب الأطفال المصورة أن تساعد الطفل على توطيد علاقاته مع غيره من الأطفال وتوسيع معارفه وميوله ورغباته، وتمنحه القدرة على الفهم والملاحظة الدقيقة وتساعده على بناء علاقات حب ووئام وألفة مع الأشخاص الذين يشاركونه هذه الكتب فى البيت أو خارجه.[9] ومن خلال الصورة الشيقة الرائعة والمعبرة يستوحى الطفل خيالات لا حصر لها تزيد فى توسيع آفاقه، وتفتح له الطريق ليتخيل صوراً أخرى تفوق تلك التى يراها أمامه. وبمرور الزمن يبدأ هذا الطفل فى

---

(7) Donnara Maccann and Olga Richard. **The Child's First Books**. New York: The H. W. Wilson Company. 1973. p. 1.

(8) نفس المصدر.

(9) Frances De Cordova. "Children's Literature". **Encyclopedia of Library and Information Science**. Vol. 4 Edited by Allen Kent and Harold Lancaur. New York: Marcel Dekker, 1970. p. 580.

توقع نتائج معينة وكذلك يبدأ فى إصدار أحكاماً ويكون لديه القدرة على فهم العلاقات بين الأسباب والنتائج إلى حد ما.(10)

وحتى تؤتى الكتب المصورة ثمارها وتحقق أهدافها التى وجدت من أجلها، فإن مادتها يجب أن تكون مناسبة للطفل وأن تكون فى مستوى فهمه وإدراكه وتتسع لها قدراته، فلا يجوز أن تكون صعبة فوق مستوى الطفل، فتولّد لديه نفوراً من الكتب، فى الوقت الذى نريد فيه للطفل أن ينشأ ويتربى على عادة حب الكتب والشعر بالحاجة إليها دائماً، ولا تكون مادتها أقل من مستوى الطفل فيستهين بها، «وتفقد فى نفسه روح التحدى، ولا يجد فى الكتاب تلبية لحاجة من حاجاته».(11)

العوامل الواجب توافرها فى كتاب الطفل الجيد

الأطفال فى هذا العصر - مثلهم مثل الكبار - يقرءون لعدة أسباب مثل التعلم، والمتعة، ومحاولة اكتشاف المجهول. والكتب تساعد الأطفال على تكوين وبناء المفاهيم الخاصة بالمجتمع الذى يعيشون فيه ومعرفة دورهم فى هذا المجتمع وما يترتب عليهم من واجبات نحو النهوض به، كذلك فهى تساعدهم فى تكوين وبناء مفاهيم أخرى عن بقية المجتمعات من حولهم وعن العلاقات القائمة بين مجتمعهم وتلك المجتمعات، وفوق ذلك فإن الكتب - كتب الأطفال - تساعد على فهم الأطفال لأنفسهم.(12)

ومن هنا فإن كتب الأطفال يجب أن تقدم إليهم فى مظهر جذاب من ناحية الحجم واللون ونوعية الورق ووضعية حروف الطباعة. وقد دلت الأبحاث أن «خير الكتب ما كان

---

(10) هادى نعمن الهيتى ، ص 278.

(11) نفس المصدر.

(12) Zena Sutherland and May Hill Arbuthnot. Children and Books. 5th. ed. Glenview, Illinois: Scott, foresman Company, 1977, p. 15.

زاهى اللون متوسط الحجم. لأن الأطفال لا يحبون الكتب الكبيرة ولا الخفيفة المختصرة».[13] أما من ناحية الصور والرسوم، فهى تشكل جانباً مهماً من جوانب جاذبية الكتب وتجعل الأطفال يحبون النظر فيها والتطلع إليها، فتساعدهم على تكوين مفاهيم جديدة لما يقرءون وتمدهم بصورة ذهنية قد لا تعبر عنها الكلمة، وبالتالى فإن هذه الصور والرسوم يجب أن تكون معبرة وكذلك يراعى التقليل منها تدريجياً مع تقدم الأطفال فى السن. أما من ناحية الورق، فيجب أن يكون من نوع جيد، ولا يستحب استخدام اللون الأبيض اللماع «لأنه يسبب إجهاداً لعيون الأطفال»[14] وخير أنواع الورق الذى يستخدم فى كتب الأطفال هو الورق الزبدى اللون، المتوسط السمك كذلك يجب أن يكون حجم حروف الطباعة مناسبة «لمرحلة النمو التى يحياها الطفل فلا تكون من الكبر بحيث يبعث على الاستهتار ولا من الصغر بحيث يتعب البصر وخاصة فى المراحل الأولى».[15] أيضاً فإن كتب الأطفال ينبغى أن تكون مجلدة أو ذات تغليف متين جذاب حتى يجذب الطفل ويشجعه على الاحتفاظ بالكتاب، وأن تراعى هذه الكتب المستوى القرائى للأطفال فى مراحل نموهم المختلفة، وهذا يتأتى لمعرفة «مستويات النحو القرائى فى الأعمار والفرق المختلفة».[16]

* * *

ثانيا : صحافة الأطفال

تعتبر صحافة الأطفال من الوسائط المفضلة لانتقال المعرفة إلى الطفل، فهى تقدم للأطفال الأشياء الجديدة ويتوفر لها من الكتّاب والمحررين والمشرفين والفنانين ما قد

---

(13) حسن رشاد ، ص 52.

(14) نفس المصدر.

(15) رمزية الغريب، «ميول الأطفال القرائية واستجابة المكتبة العربية لها». مجلة الكتاب العربى ، ع 48 ، يناير 1970، ص 9.

(16) نفس المصدر ، ص 10.

لايتوفر للكتب. وتتميز صحف الأطفال بتكرار الصدور وكثرة الصور والرسوم. ويرى البعض أن صحف الأطفال يفضل أن تكون أسبوعية الصدور، حيث إن حاجة الأطفال إلى الصحف اليومية التى تقوم أساساً على الخبر ليست ملحة. ولصحافة الأطفال ـ باعتبارها أحد وسائط أدب الأطفال ـ ظروفها الخاصة، «وهذه الظروف تفرض ـ فيما تفرض ـ أسلوباً خاصاً بها يشعر الطفل بخفته وسهولته وجماله وتوحى له الكلمة المطبوعة بالفكرة الماتعة المؤثرة، وتهذب الصورة ذوقه، وتتيح لخياله أن ينطلق»،[17] وتغرى ألوانها الزاهية بصره، وعندذلك تكون الصحيفة رفيقاً حبيباً للطفل، تقدم له الحقائق والأفكار دون أن تتعبه أو ترهقه، بل تدخل إلى نفسه المتعة والفرح. وحيث إن الطفل طموح لمعرفة الحقائق دائماً، ويرغب فى الحصول على هذه الحقائق دون عناء أو مشقة، فإن صحافة الأطفال تستعين بمختلف الألوان والفنون الأدبية والتشكيلية لتبدو أمام الطفل مغرية ومشوقة وسهلة الفهم والاستيعاب.

ولصحافة الأطفال دور كبير فى تنمية الأطفال عاطفياً وعقلياً وأدبياً واجتماعياً، حيث تعتبر «أداة توجيه وإعلام، وإمتاع، وتنمية للذوق الفنى، وتكوين عادات ونقل قيم ومعلومات وأفكار وحقائق وإجابة لأسئلة الأطفال وإشباع لخيالاتهم، وتنمية ميولهم القرائية».[18]

وصحافة الأطفال تهتم «بتوجيه الطفل تربوياً عن طريق القصص والحكايات والفكاهة وموضوعات الرياضة والتسلية لتطور مداركه ومفاهيمه. كما تهتم بعرض نماذج الشخصيات للطفل لتكون أمثلة عليا يقتدى بها».[19] ومن واجبات صحافة الأطفال «العمل

---

(17) هادى نعمان الهيتى. **أدب الأطفال : فلسفته، فنونه، وسائطه**. بغداد: وزارة الإعلام، 1977، ص 231.

(18) نفس المصدر.

(19) حازم النعيمى . «مجلات الأطفال العربية ودورها فى تكوين المفاهيم». **المستقبل العربى**، مج 7، ع 8، 1979، ص 128.

على تنمية العلاقات المستحبة بين الأفراد والمجتمع. ومما يساعد على تحقيق ذلك أن يؤمن القائمون على شؤون الصحافة المخصصة للأطفال - بوجه خاص - بأن من أهم الأهداف التى يسعون إليها معاونة الأطفال على تكوين الاتجاهات الاجتماعية السليمة واعتياد السلوك الطيب».[20]

وصحافة الأطفال لها تأثير على الطفل من نواحي تعليمه وتعريفية بأصول المعارف والآداب والفضيلة والصحة وإطلاق لخياله العنان، وتعمل على توسيع آفاقه العقلية وتدفعه إلى الإحساس والتمتع بالحياة وجمالها ومباهجها، وهناك الكثير من المشكلات التى يمكن لصحافة الأطفال معالجتها «مثل مشكلة الأنانية والتلذذ بتعذيب الغير والكذب والمراوغة وحب التسلط، وغير ذلك من المشكلات الأخلاقية التى يمكن لمحررى الصحيفة معالجتها».[21] وصحافة الأطفال - خصوصاً المجلات - تعتبر أحد العوامل التى تشترك فى تحديد مفاهيم الطفل الأولى وفى تكوين شخصيته وتكييف سلوكه، ومن هنا نجد أن «القراءات الأولى للطفل هامة جداً فى صنع تصوراته للظواهر الاجتماعية وتكوين القيم الخاصة التى يبنى عليها حياته.... خاصة أن الطفل يمتلك رغبة كبيرة لمعرفة ما حوله والتوافق معه، وهذا ما يدفعه لقراءة المجلات التى تسد فجوات فى معلوماته كما تكون لديه ميولاً جديدة».[22]

أنواع صحف الأطفال

تنقسم صحف الأطفال من الناحية الشكلية إلى : جرائد ومجلات ومن ناحية المضمون إلى: صحف جامعة، وصحف فكاهية، وصحف إخبارية، وصحف رياضية، وصحف دينية، وصحف طائفية... وغيرها. وقد تصدر هذه الأنواع من صحف الأطفال عن

---

(20) سامى عزيز. صحافة الأطفال. القاهرة : عالم الكتب، 1970، ص 17.

(21) نفس المصدر.

(22) حازمى النعيمى ، ص 129.

مؤسسات تجارية هدفها الأول الربح المادى، أو قد تصدر عن جمعيات ومؤسسات ومنظمات مختلفة بغرض تقديم الثقافة الجيدة للأطفال بعيداً عن روح الربح المادى، أو لغرض ترويج آراء وأفكار تدعو لها، كذلك تتنوع صحف الأطفال باختلاف مراحل نموهم المختلفة، ويمكن تقسيمها من هذه الناحية إلى :

1 ـ صحف خاصة بالأطفال الذين هم فى سن 3 - 6 سنوات، وهى المرحلة التى تعرف بمرحلة «الواقعية والخيال المحدد للبيئة».

2 ـ صحف خاصة بالأطفال فى مرحلة «الخيال المطلق» و«البطولة والمغامرة» وهى للأطفال 9 - 12 سنة.

3 ـ صحف خاصة «بالمرحلة المثالية» أو المرحلة الرومانسية، وهذه المرحلة تبدأ من سن 12 وحتى نهاية مرحلة الطفولة.[23]

* * *

والصحف الجامعة هى أكثر أنواع صحف الأطفال شيوعاً وانتشاراً، وهى تنشر القصص والمسلسلات المصورة والمغامرات والطرائف والفكاهة والمسابقات، كذلك الأخبار والمعلومات العامة وبعض الألوان الصحفية الأخرى بمعنى أنها صحف منوعات. ويراعى فى تنوع مواضيعها وموادها مزج الألوان الأدبية والفنية بصور متناغمة، ويجعل من الصحيفة قطعة فنية وأدبية تستهوى الطفل وترغبه فى متابعتها دون أن تثير فى نفسه السأم ، أو تبعث فيه الملل.

وهذا النوع من الصحف يتميز بسهولة المواد المقدمة للأطفال. بحيث يستطيع معظم الأطفال استيعابها دون جهد أو مشقة. واستخدام القصص والمسلسلات هو لجذب القراء

(23) هادى نعمان الهيتى ، ص 232.

الصغار باستمرار، وبذلك تحاول إرضاء غرور الأطفال الذين يشعرون بالرضا لفهم ما يقدم إليهم، بالإضافة إلى استخدام هذه الصحف لوسائل الطباعة الحديثة والألوان.(24)

وهذا النوع فى معظمه يصدر عن دور نشر تجارية سواء كانت خاصة لنشر إنتاج موجه للأطفال أو عن مؤسسات صحفية تصدر مجلات وصحف للكبار وغيرها من أنواع الصحف الأخرى. وتلقى صحف الأطفال الجامعة المنوعة نجاحاً كبيراً فى كثير من الدول الأوربية ودول آسيا وإفريقيا. ففى فرنسا مثلاً يوجد حوالى 158 صحيفة للأطفال منها 104 من هذا النوع. وقد أحدث وجود هذا العدد من هذه الصحف مناقشات بين الباحثين الفرنسيين، وتوصلوا فى أبحاثهم إلى أن هذه الصحف والمجلات ذات الانتشار الواسع يحتكر إصدارها مجموعة من الناشرين من أصحاب الصحف الكبرى وأصحاب المؤسسات الصحفية، وأن صحف الأطفال التى تصدر عنهم ما هى إلا جزء ضئيل من أوجه النشاط الذى يتصل ببعض المؤسسات الأخرى خصوصاً للمؤسسات الأمريكية، وذلك بهدف الإفادة من المجلات ذات الأسماء اللامعة والواسعة الشهرة مثل مجلة «ميكى» و«طرزان» وغيرهما.(25)

أما الصحف الإخبارية فهى تعنى بنشر الأخبار وتفسيرها بشكل خاص، وتوجه كل اهتمامها إلى الأخبار الداخلية والخارجية. وتهتم هذه الصحف بتنمية معلومات الأطفال ومعارفهم، خصوصاً فى نهاية مرحلة «الطفولة المتأخرة» وبداية مرحلة المراهقة، «وتعالج موضوعاتها بعض الأمور السياسية ومظاهر الحياة اليومية.... وعلى هذا النحو فإن هذه الصحف تفترض فى قرائها قدراً عالياً من النضج».(26) وقد لا يقتصر هذا النوع من الصحف على ذلك حيث يجد القارئ إلى جانب ذلك «قصصاً وحكايات وطرائف وتقارير

(24) سامى عزيز ، ص 84.

(25) نفس المصدر، ص 83.

(26) نفس المصدر ، ص 85.

وتعليقات ورسوماً كاريكاتيرية (ساخرة) وتحقيقات صحفية، ولكن الغلبة فى مثل هذه الصحف للطابع الإخبارى.[27] والشئ الملاحظ فى هذا النوع من صحف الأطفال أن إصدارها لا يدوم طويلاً لعدم الإقبال عليها من جانب كثير من الأطفال؛ إما لأنها غالية الثمن؛ أو لأنها تعرض موضوعاتها بطرق كثيراً ما تتصف بالجمود وعدم الجاذبية.

أما الصحف الرياضية فتهتم بنشر الأخبار الرياضية وغيرها من ألوان اللعب المختلفة، وتقدم على صفحاتها البرامج الرياضية والتمرينات التى تصاحبها الرسوم والصور من أجل تعريف الأطفال بأنواع الألعاب الرياضية المتنوعة وتعريفهم بمشاهير نجوم الرياضة فى العالم. وهذا النوع من صحف الأطفال يحاول بواسطة «الصور والتعليقات المكتوبة الموائمة بين الأخبار الرياضية وأوجه النشاط المتصلة بها ومبادئ الألعاب المختلفة والطرق التى يتبعها الأبطال»[28] وتتميز الصحف الرياضية بكثرة المسابقات التى تقوم بتنظيمها على صفحاتها لإثارة اهتمام الأطفال من قرائها.

أما الصحف الدينية فهدفها الأول هو توصيل المعلومات الدينية للأطفال، ويعتبرها البعض ركيزة من الركائز الأساسية فى التربية الدينية للأطفال إلى جانب البيت والمدرسة، حيث إن لها عناصر تساهم فى جذب الطفل إلى تفهم المبادئ الدينية وتشويقه إلى طلب المزيد من المعلومات والمعارف حول الدين. ومعظم الصحف الدينية يصدر عن مؤسسات وهيئات دينية مما يجعل هذا النوع من الصحف يتميز بالاستقرار فى النواحى المالية، وهى لا تسعى للربح المادى الذى تسعى الصحف التجارية الأخرى. ومن أمثلة المجلات الدينية فى العالم الإسلامى مجلة **الفردوس**، مجلة الطفل المسلم، وقد بدأ إصدارها فى القاهرة عام 1969 كملحق لمجلة **منبر الإسلام**. وتهتم مجلة **الفردوس** بالقصص الدينية وسير

---

(27) هادى نعمان الهيتى ، ص 236.

(28) سامى عزيز ، ص 87.

الأبطال المسلمين. مع موضوعات تتحدث عن العالم الإسلامي والبلاد العربية، وذلك بطريقة سهلة مبسطة، مع وجود أبواب للمسابقات وغيرها.

أما الصحف الطائفية فتصدر عن طوائف مختلفة، وتسعى كل طائفة عن طريق هذا النوع من الصحف إلى عرض وجهة نظرها الخاصة فى الشؤون الدينية وشؤون الحياة وعلاقة الدين بالحياة، فى أسلوب مبسط يمكن الأطفال من فهم المعلومات المقدمة لهم. ويكثر هذا النوع من الصحف فى الدول والبلدان ذات الطوائف الدينية المختلفة وغيرها مثل الولايات المتحدة وسويسرا وألمانيا. وهناك صحف الأطفال التى تصدرها بعض المنظمات والأحزاب المختلفة فى عدد من دول العالم، ومعظمها يعنى بتوجيه الطفل سياسياً وعقائدياً.

وهناك بعض الصحف التى تصدر خصيصاً للبنات وذلك بسبب اختلاف سرعة النمو الجسمى والعقلى والعاطفى واختلاف الميول بين البنات والأولاد فى كل مرحلة، خصوصاً فى مرحلة الطفولة المتأخرة، حيث تتضح الفوارق بين الأواد والبنات بشكل بارز.

* * *

وكما ذكرنا، فإن صحف الأطفال تنقسم من ناحية الشكل إلى جرائد ومجلات، وهذه بدورها تنقسم إلى عدة أنواع منها :

1 ـ المجلات الأسبوعية : وهى التى تصدر أسبوعياً، وهى مثل الكتب التى تقدم القصص والشعر والأغانى والمسرحيات، إلا أنها مقيدة بمساحات يجب أن توزع على أبواب ومواد عديدة، ومن هنا «فإن القصة فيها، أو المسرحية، إما أن تكون قصيرة بحيث تستوعبها المساحة المتاحة، وإما أن تكون مسلسلة فى حلقات.... وإعداد قصة فى حلقات يختلف عن كتابتها مرة واحدة فى كتاب».[29]

(29) أحمد نجيب ، **فن الكتابة للأطفال** . القاهرة : دار الكاتب العربى للطباعة والنشر ، 1968، ص 131.

كذلك فإن المجلات الأسبوعية تختلف عن الكتب فى الإمكانيات التى تتاح للأطفال من خلال اللقاء الأسبوعى المتكرر، حيث تضم المجلات أبواباً عديدة عادة ما تكون ثابتة مثل رسائل القراء الصغار والرد عليها، وتقديم المسابقات الأسبوعية، ونشر صور العديد من الأطفال كما هو الحال فى باب هواة التعارف والمراسلة، كذلك معرفة هوايات الأطفال ومحاولة توجيههم من أجل تنمية هذه الهوايات، أيضاً استقبال ما يبعثون به للمجلة من إنتاجهم... إلخ. والمجلة بهذا كله تستطيع خلق الروابط القوية المتينة بينها وبين جمهورها من الأطفال. وبإمكان المجلات الأسبوعية ربط الأطفال بمجتمعهم عن طريق القيام برحلات وزيارات مختلفة «تقدم لقرائها فيها مزيداً من الخبرة الواقعية، والمتعة والمعرفة.. كما أنها بما لها من مندوبين ومراسلين وإمكانيات تستطيع أن ترسم خطة واسعة النطاق لتغطية أخبار الأطفال فى الداخل والخارج أيضاً. بما فى ذلك أخبار المدارس والنوادى ومراكز الخدمة والمخيمات، وما فيها من الحفلات والمعارض وألوان النشاط المختلفة».[30]

والمجلات بهذه الصورة تعتبر وسيطاً ذا إمكانيات ضخمة يمكن أن تشد الأطفال إلها بقوة. وتجعلهم يتشوقون للحصول على العدد الجديد منها كل أسبوع. وتكاد تكون مجلات الأطفال التى تصدر فى الوطن جميعها من هذا النوع.

ومن بين المجلات التى تصدر للطفل العربى المجلات التالية :

- **الأمل**، فى الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى (نصف شهرية).
- **عرفان ، أنيس ، الأزهار ، قوس قزح** ، فى تونس.
- **أسامة** ، فى الجمهورية العربية السورية.

(30) نفس المصدر.

- **مجلتى** ، المزمار ، فى العراق.

- **سعد** ، فى الكويت.

- **ماجد** ، فى دولة الإمارات العربية المتحدة.

- **الوطواط ، سوبرمان** ، فى لبنان.

- **سامر** ، فى الأردن.

- **سمير وميكى** ، فى مصر.

2 - الجرائد اليومية : وهذا النوع من الصحف غير متوفر فى الوطن العربى، وفرصة إصداره نادرة. وأقرب الأشياء إلى الواقعية وربما القابلة للتنفيذ هو العمل على تطوير صفحات الأطفال التى تصدر أسبوعياً فى الصحف اليومية، وزيادة مساحتها أو زيادة عدد مرات صدورها حتى تتحول إلى صفحات يومية وأركان وأبواب ثابتة فى الجرائد اليومية، وكذلك العمل على العناية بما يقدم فيها من ألوان ثقافة ومواد مختلفة.(31)

3 - الحوليات : وهى المجلات التى تصدر سنوياً. وهى أيضاً غير متوفرة فى اللغة العربية للأطفال، ويتوفر هذا فى عدد من اللغات الأجنبية ، والحوليات تجمع بين صفات الكتاب والمجلة، فكل منها تعتبر مجلة فى شكل كتاب، أو هى كتاب معروض بطريقة المجلة. وهى تختلف فيما تقدمه من مواد وألوان ثقافية وأدبية وفقاً للتخطيط الموضوعى لكل منها ؛ فقد تضم الحولية تشكيلة من القصص القصيرة والصور والأغانى والطرائف والألغاز والرسوم التى يترك للأطفال عملية تلوينها، أو ربما تضم عدداً من القصص الطويلة المصورة.(32)

---

(31) نفس المصدر ، ص 133.

(32) نفس المصدر ، ص 134.

4 ـ الصحافة المدرسية : ويتمثل هذا النوع فى الصحف المدرسية التى تصدرها المدارس، وقد يقوم بالمشاركة فى تحريرها التلاميذ والمدرسون، وقد تكون على شكل صحف حائطية أو مجلات شهرية أو سنوية.

بالإضافة إلى هذه الأنواع من صحف الأطفال، تصدر بعض مجلات الكبار ملاحق لها خاصة بالطفل، خصوصاً المجلات التى تصدر شهرياً، ويختلف حجم هذه الملاحق من مجلة إلى مجلة وذلك حسب القدرات والإمكانيات المتاحة، ومن أمثلة هذه الملاحق ملحق **العربى الصغير**،(*) الذى كانت تصدره **مجلة العربى**، التى تصدر شهرياً عن وزارة الإعلام دولة الكويت، ويضم هذا الملحق قصصاً مصورة، ومعلومات عن بعض أنواع الحيوانات والطيور، وطرائف وحكم، وشخصيات من العلماء العرب الذين كان لهم دور بارز فى الحضارة العربية الإسلامية، ومسابقات، واختبارات لذكاء الطفل وغيرها من المعلومات وتقع جميعها فى ست عشرة صفحة ملونة.

نشأة صحافة الأطفال

يعود تاريخ إصدار صحافة خاصة بالأطفال إلى عام 1830 حيث ظهرت أول صحيفة للأطفال فى فرنسا، وتبعها بعد ذلك صحيفة أخرى تالية لها. وكانت الصحف الأولى فى تلك الفترة تتميز بارتفاع ثمنها مما جعلها مقصورة على أبناء الطبقات الغنية والبرجوازية. إلا أن التطور الذى حدث لميدان الصحافة بعد ذلك والذى كان نتيجة التطور الاقتصادى والاجتماعى، وظروف انتشار التعليم الذى زاد فى عدد الأطفال الذين يستطيعون القراءة، والازدهار الذى شاهده ميدان الطباعة والتقدم فى وجود آلات جديدة سهّل من عمليات إصدار وإنتاج عدد من المجلات المصورة والمرسومة ذات الألوان بأثمان رخيصة مما ساعد على اقتنائها من جانب الأطفال على اختلاف طبقاتهم الاجتماعية

(*) ألغى هذا الملحق مؤخراً واستبدل به مجلة (العربى الصغير) فى 64 صفحة.

وحالاتهم الاقتصادية والمادية.[33]

واستمر انتشار صحف الأطفال فى فرنسا حتى بلغ أكثر من مائة وخمسين (150) صحيفة ومجلة، بعضها مستقر فى الصدور وبعضها توقف؛ لأسباب تتعلق بالظروف المالية بصفة خاصة. وبعدها انتشرت صحف الأطفال فى دول أوربا وأمريكا وانتقلت بعد ذلك إلى دول آسيا وأفريقيا. ففى بريطانيا صدرت جريدة **جـريدة الأطفـال** "Children's Newspaper" فى عام 1919 وحققت نجاحاً كبيراً حيث وزع من العدد الأول منها حوالى ثلاثة أربا ع المليون نسخة (750,000) بعد حملة الدعاية البارعة من قبل الناشر. وقد كانت هذه الصحيفة تتميز بعدة مزايا منها: الجدة والتكامل فى المضمون والشكل، وكانت تمد قراءها بمعلومات عن الأحداث الكبيرة المثيرة والخطيرة فى العالم، وتعرفهم بأخبار مشاهير الناس... وغيرها من الأخبار التى كانت تجذب الأطفال لقراءتها، إلى جانب الطرائف والقصص المسلسلة والإجابة عن الأعداد الكبيرة من رسائل ا لقراء التى كانت تصلها، إلا أن جانب الأخبار، خصوصاً الأخبار المثيرة والغريبة، كان هو السائد. وكانت الأخبار تقدم فى أسلوب سهل بسيط ومفهوم لكل القراء. وعلى الرغم من فترة المصاعب والاضطرابات التى حدثت خلال العشرينات والثلاثينات من هذا القرن «تابعت جريدة الأطفال سيرها ونقص عدد صفحاتها فى خلال فترة الحرب العالمية الثانية، ولكنها استمرت فى أداء دورها كصحيفة إخبارية للأطفال طوال سنوات الحرب المظلمة. وأكد وزير التربية الإنجليزى فى ذلك الوقت دور الصحيفة بالنسبة للأطفال وضرورة العمل على استمرارها لتأدية ذلك الدور»[34] وقد توقفت هذه الصحيفة عن الصدور عام 1965 بعد 46 سنة حافظت فيها على مستوى عال من الإخراج والتحرير، نتيجة لأسباب مالية حالت دون الاستمرار فى صدورها.

---

(33) سامى عزيز ، ص 32

(34) نفس المصدر ، ص 37.

وفى ألمانيا الغربية بلغ عدد صحف الأطفال ومجلاتهم حوالى 1570 صحيفة ومجلة يقرؤها حوالى 14 مليون طفل، ويصل توزيع حوالى 170 مجلة منها إلى 144 مليون نسخة.[35] وتلقى صحافة الأطفال اهتماماً كبيراً من الاتحاد السوفييتى، حيث يصدر هناك عدد من صحف الأطفال، يبلغ توزيع إحداها وهى صحيفة "Pioneerskaya Pravda" حوالى 10 (عشرة) ملايين نسخة يومياً.

* * *

صحافة الأطفال فى الوطن العربى(*)

يؤرخ البعض بداية صحف الأطفال فى الوطن العربى بظهور صحيفة **روضة المدارس المصرية** ، التى أصدرها رفاعة رافع الطهطاوى عام 1870 وتولى الإشراف عليها بنفسه وعين ابنه على فهمى رفاعة رئيساً لتحريرها . وكانت تصدر مرتين فى الشهر ويطبع منها 350 نسخة توزع على طلاب المدارس فقط، وزاد هذا العدد إلى الضعف تقريباً بعد فترة قصيرة. وقد تم تقسيم هذه الصحيفة إلى أبواب أدبية وتاريخية وجغرافية وفلكية وأبواب فى العلوم العربية والأخلاف والعقائد، والغرائب والنوادر والفكاهة وأبواب فى تاريخ مدينة القاهرة والعلوم الرياضية. «وكان من بين أعضاء التحرير الكثيرين من علماء مصر آنذاك ومفكريها، ومن بينهم عبد الله باشا فكرى الذى أصبح وزيراً للمعارف فى وزارة البارودى.... إلى جانب بعض رجال الصحافة ومنهم عبد الله أبو السعود محرر جريدة (وادى النيل) والشيخ حمزة فتح الله».[36] وقد استمرت هذه الصحيفة فى الصدور لمدة ثمانى سنوات.

(*) فيما يخص صحافة الأطفال فى مصر . اعتمدنا اعتماداً كبيراً على صحافة الأطفال لسامى عزيز.

(35) نفس المصدر ، ص 55.

(36) نفس المصدر ، ص 63.

وفى شهر فبراير من عام 1893 ، أصدر مصطفى كامل - الزعيم الوطنى - وكان طالباً فى مدرسة الحقوق، مجلة جديدة تحت اسم المدرسة، وكانت مجلة شهرية، هدف من إصدارها تثقيف الأطفال وتنمية أفكارهم وتغذية عقولهم. وعالجت المجلة مواضيع اجتماعية وعلمية ووطنية إلى جانب الفكاهة والأناشيد والأدب وقد صدر منها تسعة أعداد. وفى نفس السنة صدرت مجلة أخرى أطلق عليها اسم **التلميذ**، وكانت تصدر شهرياً عن جمعية التعاون الإسلامى، ولم يصدر منها سوى أعداد محدودة توقفت بعدها عن الصدور.

واستمر إصدار مثل هذه الصحف والمجلات، منها ما استمر فترة متوسطة ومنها ما توقف عن الصدور عقب الأعداد الأولى. وكانت معظم هذه الصحف ذات علاقة وثيقة بالتعليم، حيث وجهت معظم جهودها ومواضيعها إلى طلاب المدارس الذين كانوا يشكلون جمهور القراء لها. وأول مجلة تشذ عن ذلك وتخرج عن قاعدة الارتباط بالمدرسة هى مجلة **السمير الصغير**، التى صدرت عام 1897 عن جمعية التأليف العلمية.

وتتابع صدور المجلات والصحف الموجهة للأطفال فى مصر، فصدرت صحيفة **أنيس التلميذ** عام 1898، ولكنها لم تستمر طويلاً. وصدرت عام 1902 مجلة **دليل الطلاب الشهرية**، والتى لم يصدر منها إلا عدد واحد. كذلك فى نفس السنة صدرت صحيفة **التلميذ الشرقى**، وفى عام 1903 صدرت **مجلة التربية**، لصاحبها محمد عمر الباجورى، فى نفس العام صدرت مجلة **المساعد الأسبوعية** ، حيث أصدرها عز الدين صالح. وفى شهر أكتوبر من عام 1906 أصدر محمد وحسين شفيق مجلة **الكوثر** وكانت مجلة علمية مدرسية منزلية، تنوعت موضوعاتها فضمت مواضيع فى التربية، والرضاعة، وتقويم الأخلاق، وتنمية العقول بالمعرفة والعلوم. وكانت هذه المجلة أول مجلة تصدر للناشئة وبها جزء باللغة الإنجليزية.[37]

---

(37) نفس المصدر ، ص 66.

وتوالى إصدار صحف ومجلات الأطفال ذات الطابع المدرسى التعليمى لمدة طويلة، حتى كان عام 1923 حينما صدرت أول مجلة للأطفال ذات طابع تجارى هى مجلة **الأولاد** لصاحبها اسكندر مكاريوس صاحب «دار اللطائف المصورة» للنشر، وكانت المجلة «تعتمد فى أغلب موادها على الرسوم والموضوعات المأخوذة من المجلات الأجنبية المتخصصة أو تلك التى تقوم بتوزيعها الأستوديوهات الكبرى لشركات نشر أقاصيص الأطفال بالصورة وهى المرحلة المسماة بمرحلة (طرزان ملك الغابة)[38] وكان نقل موضوعات المجلة نقلاً مباشراً من المجلات العالمية «ولم تعتمد على جمهور الأطفال قدر اعتمادها على اللحاق بمدارك الكبار من أنصاف المتعلمين والصبية وفلول الشباب فى مرحلة مبدئية من مراحل نشر التعليم العام».[39] وقد ذكر فى افتتاحية العدد الأول من هذه المجلة أنها موجهة للأطفال من سن 6 - 13 سنة، إلا أنها بعد فترة من صدورها أصبحت موضوعاتها تناسب الشباب أكثر من مناسبتها للأطفال من سنة 6 - 13 سنة، بالإضافة إلى استخدامها بعض الألفاظ التى وصفت بأنها «ألفاظ نابية، وغير مناسبة للأطفال»، ولزيادة توزيعها أخذت المجلة فى نشر صور الأطفال الصغار فى باب أصدقاء المجلة، ونشر بعض القصص القصيرة بأقلام القراء، وقد كانت أسبوعية الصدور، واستمرت فى صدورها لمدة تسع سنوات.[40] وفى عام 1925، أصدر يعقوب ليسكوفتش مجلة **الأطفال المصورة** الأسبوعية ذات حجم صغير مع الألوان، واحتوت هذه المجلة على فيض من القصص القصيرة بالإضافة إلى مسلسلة طويلة كانت ترجمة لقصة «رحلات جلفر»، بالإضافة إلى أبواب الهزل والنوادر. واستمرت هذه المجلة فى الصدورة لمدة سنة واحدة.

واستمر إصدار مثل هذه الصحف والمجلات الموجهة للأطفال واتخذت أسماء عديدة

---

(38) نعمان عاشور ، «صحافة الابن الجديد قضية اشتراكية». **الطليعة** ، س 2، ع 4، أبريل 1966، ص 61.

(39) نفس المصدر.

(40) سامى عزيز، ص 68.

ومختلفة منها مجلة **بابا شارو**، التى أصدرها قاسم أمين عام 1948 وسماها على اسم برنامج إذاعى مشهور موجه للأطفال، وكانت هذه المجلة تميل إلى النواحى التربوية والاتجاه للوطن، على شكل قصص تاريخية وأناشيد مكتوبة ومزينة بالرسوم، بالإضافة إلى أبواب المعلومات والمغامرات والمسابقات وبريد القراء. وقد توقفت بعد عامين من تاريخ صدورها. ومنها مجلة **بابا صادق**، التى صدرت عام 1934، ومجلة **الأطفال** التى صدرت عام 1936، ومجلة **الكتكوت**، عام 1946 وكانت محلقاً للمجلة النسائية (بنت النيل)، ومجلة **على بابا**، التى أصدرتها شركة الشمرلى المتخصصة فى إنتاج وطباعة الكراسات وأدوات الكتابة فى عام 1951.

وفى عام 1951، أصدرت دار المعارف مجلتها **سندباد**، واختارت الأديب المعروف محمد سعيد العريان ـ الذى ساهم بنصيب وافر فى الرفع من أدب الأطفال فى اللغة العربية ـ رئيساً لتحريرها . وكانت **سندباد** مزيجاً من صحافة الأطفال التجارية والتربوية ذات الاتجاه المدرسى والهدف التربوى. وقد استفادت المجلة من الخبرات الموجودة لدى دار المعارف، خصوصاً فى التوزيع وعملية النشر. وكانت هذه المجلة هى أول مجلة عربية للأطفال بالمعنى الصحيح والمعاصر من ناحية الفن والمضمون، حيث ابتعدت عن القصص الأجنبية والآداب الأوربية، واعتمدت فى قصصها ومسلسلاتها على الأدب والتراث العربى كألف ليلة وليلة وغيرها ، واهتمت بالشكل الطباعى، حيث استخدمت الحروف المشكلة بشارات الإعراب اللغوية واجتهدت فى اقتناء واختيار الألفاظ والأسلوب المناسب لعقلية الأطفال، وحفلت بكثير من المواضيع الجيدة والجذابة مثل أبواب الفنون، وحياة الشعوب، وباب «ندوات سندباد» بالإضافة إلى ميزة أخرى تميزها عن سابقاتها وهى اتجاهها إلى الناحية العربية أكثر من اتجاهها إلى الناحية المحلية فى القطر المصرى. وقد توقفت مجلة **سندباد** عن الصدور عام 1961 بسبب توقفت وزارة التربية والتعليم فى مصر عن شراء العدد الكبير الذى كان أحد الأسباب فى استمرار صدورها.[41]

---

(41) نفس المصدر ، ص 75.

ثم صدرت مجلة **سمير** عن دار الهلال عام 1956، ومجلة **ميكى** عام 1961 عن دار الهلال أيضاً، وكانت المجلتان ذواتى طابع أجنبى واضح. ومع بداية الستينات من هذا القرن «بدأ الاهتمام بأدب الأطفال وصحافة الأطفال يأخذ طابعاً قوياً فى نفوس الكثيرين خاصة جموع الفنانين والمثقفين والمهتمين بهذا الجانب، وهو اهتمام ظهر مصحوباً بالقلق الواعى عما يقدم للأطفال من زاد ثقافى متتابع فى القالب الصحفى القائم».[42]

وفى عام 1964، أصدرت «دار التحرير للطبع والنشر» مجلة **كروان**. وشقت المجلة طريقها، حيث كان هناك ارتفاع ملحوظ فى نسبة توزيعها مقارنة بالمجلات الأخرى الموجودة فى ذلك الوقت، وأوجدت المجلة لنفسها قاعدة كبيرة من جمهور الأطفال الذى أخذ يترقب صدورها بلهفة وحاجة ماسة. [illegible] هذه المجلة «من البداية إلى المستوى الموضوعى الذى جعلها تقف على قدم واحد مع المجلات القائمة الأخرى لولا أن حالة الطبع وظروف التوزيع العملية والاهتمام الفعلى كانت كلها سلبية وواهنة، وأضعف من أن تسند مجلة جديدة على المتابعة»[43] وهكذا نتيجة لهذه الظروف توقفت كروان عن الصدور فجأة بعد عشرة شهور من إصدارها. واستمر ظهور بعض المجلات الأخرى بعد ذلك.

* * *

فى ليبيا صدرت مجلة **الأمل** المصور للأطفال عام 1975، وقد أصدرتها المؤسسة العامة للصحافة، وهى مجلة نصف شهرية. ومجلة **الأمل** مجلة جامعة منوعة تتعدد مواضيعها بين القصص الأدبية والعلمية والمعلومات العامة والتسلية والتعارف والمسابقات الفكرية وعدد آخر من الأبواب المنوعة الأخرى. وقد رأس تحرير هذه المجلة فى السنوات الأوليات لصدورها السيدة خديجة الجهمى. وقد احتوت المجلة على عدد من قصص البطولة

---

(42) نعمان عاشور ، ص 62.

(43) نفس المصدر.

والتاريخ العربى الإسلامى وغيرها من القصص الدينى والعلمى وبعض القصص المستمدة من الواقع العربى المعاصر، إلا أنها وقعت فى فخ استخدام اللهجة العامية الليبية فى بعض مواضيعها كما هو فى قصة «معتوق شرطى مرور» مثلاً،[44] واستخدام ألفاظ عامية أخرى كعناوين لبعض القصص والموضوعات مثل لفظ «الشقاقة» التى تعنى «الحصالة» فى قصة تدور حول هذا المعنى.[45] وتحتاج مجلة **الأمل** إلى دراسة جادة من أجل تقييمها تقييماً علمياً جاداً على غرار بعض الدراسات التى تناولت عدداً من مجلات الأطفال فى الوطن العربى.

وفى المغرب تصدر مجموعة من مجلات الأطفال منها **مناهل الأطفال** التى تصدر عن وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية فى المغرب، و**العندليب**، وتصدر عن جمعية التعاون المدرسى، ومجلة **أزهار** وهى مجلة مستقلة.

وقد صدرت **مناهل الأطفال** عام 1977، و**العندليب** عام 1975 و**أزهار** عام 1976. وهذه المجلات تمثل ثلاثة مصادر إعلامية تخاطب الطفل العربى فى المغرب، وهى المصدر الرسمى (الحكومى) وتمثلة مجلة **مناهل الأطفال**، والمصدر شبه الرسمى وتمثله مجلة **العندليب**، أما المصدر الإعلامى الثالث فهو المصدر المستقل والذى تمثله مجلة **أزهار**[46] وهناك مجلة أخرى هى **براعم**، تصدر عن تعاونية مدرسة سكينة فى مدينة طنجة، وقد بدأ صدورها عام 1982.

وفى السعودية كانت مجلة **الروضة** التى أصدرها طاهر الزمخشرى عام 1959، أول مجلة للأطفال، ولم تعمر طويلاً إذ أنها توقفت عن الصدور فى شهر مايو عام 1960، بعد

---

(44) «معتوق شرطى مرور». **الأمل** ، س 2 ، ع 7، 1 يناير 1976، ص 27.

(45) «الشقاقة» . **الأمل** ، س 2 ع 7 ، 1 يناير 1976، ص 18.

(46) ميلود حبيبى ، «مدخل لداسة الأدب الموجه للطفل فى المغرب والعالم العربى» . **الإعلامى** (الرباط) س 2، ع 3 - 4، 1983، ص 24.

أن صدر منها 27 عدداً. بعد ذلك بفترة طويلة صدرت مجلة **حسن** عام 1977 عن مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر فى جدة، وتوقفت هذه المجلة هى الأخرى عند الصدور فى نهاية عام 1980.[47]

أما فى الأردن فقد أصدر مجموعة من الأشخاص مجلة **سامر**، وهى مجلة شهرية، صدرت أعدادها منتظمة خلال سنة 1978 إلا أنها تعثرت فى الصدور خلال السنة التالية لهـــا 1979. وهذه المجلة تناسب أطفال المرحلتين الابتدائية والإعدادية، كذلك فى عام 1978، أصدرت الجمعية العلمية الملكية مجلة **الثقافة العلمية** وهى مجلة فصلية متخصصة فى موضوعات ذات صبغة علمية مناسبة لأطفال المرحلة الإعدادية[48] أمـــا فى الأرض المحتلة فقد صدرت مجلة **البراعم** الشهرية التربوية للطلاب عام 1971، واستمرت حتى عام 1973 حين توقفت عن الصدور، وقد صدرت هذه المجلة فى مدينة القدس. وفى مدينة رام الله ـ البيرة صدرت مجلة أخرى شهرية هى مجلة **طـارق**، وهى ذات طابع قصصى أدبى علمى موجه للنشء الجديد، وقد صدرت عام 1971.[49]

فى سوريا، صدرت مجلة **أسامة** عـام 1969، وشارك فى كتابة موادها عدد من الأدباء العرب السوريين مثل زكريا تامر، الذى تولى رئاسة تحريرها فترة من الزمن، وعادل أبو شنب. وهما من أدباء الأطفال المعروفين على المستوى العربى، وهى مجلة نصف شهرية.

وفى العراق فقد صدرت مجلة **مجلتى** عام 1969، وكانت فى بداية صدورها شهرية

---

(47) يعقوب إسحق. «كتب ودوريات الأطفال فى المملكة العربية السعودية». عالم الكتب، مج 1، ع 4، فبراير 1981، ص 552.

(48) محمود الأخرس. «أدب الأطفال فى الأردن». رسالة المكتبة «عمان» مج 14، ع 2 - 3، يونيـــو ـ سبتمبر 1979، ص 40.

(49) نفس المصدر.

ثم أصبحت بعد فترة تصدر نصف شهرية، وصدرت بعدها مجلة **المزمار** عام 1970، وتصدر أربع مرات في الشهر، والمجلتان تصدرهما دائرة ثقافة الأطفال في العراق.

وفي تونس يصدر عدد من مجلات الأطفال منها مجلة **عرفان**، ومجلة **أنيس**، التي صدرت عام 1978 نصف شهرية، ومجلة **قوس قزح**، الشهرية التي تصدر عن مطبعة تونس قرطاج. وفي دولة الإمارات العربية، صدرت مجلة **ماجد** الأسبوعية عام 1979، وفي الكويت هناك مجلة **سعد** الموجهة للأطفال.

إن صحافة الأطفال، باعتبارها جزءاً من أدب الأطفال الذي يعتبر الطريق الوحيد والفعال لبناء جيل مثقف، يجب أن يخطط لها تخطيطاً سليماً وواعياً حتى تعطي ما هو مطلوب منها وتساهم في خلق ثقافة متطورة لأطفالنا تمدهم بالجيد وتضيف إلى رصيدهم الثقافي والفكري الشيء النافع، وتطرح أمامهم المفاهيم والآراء الصحيحة التي يجب أن يعرفوها عن وطنهم ومجتمعهم وعن العالم من حولهم باعتبارهم جزءاً منه.

إن أغلب المجلات المطروحة للأطفال العرب لا تزال تعرض إما أنماطاً أجنبية لا تتلاءم مع ظروف المجتمع العربي، أو أنها تكرس - بقصد أو بدون قصد - مفاهيم إقليمية ضيقة، الأمر الذي يدعو إلى دراسات علمية جادة عن هذه المجلات، ومحاولة إيجاد الطرق السليمة التي تساعدها على التغلب على الظواهر الخطرة التي بإمكانها ملء عقول أطفالنا بسموم قاتلة تكون نتيجتها غير محمودة العواقب في المستقبل.

والواقع أن هناك عدداً من الطرق السليمة التي تجعل من مجلات الأطفال وصحفهم تقدم الزاد الثقافي الجيد الذي يصنع الطفل العربي الجديد. من هذه الطرق تشديد الرقابة على دور النشر التجارية التي تقوم بنشر صحافة الأطفال في البلدان العربية، ورسم سياسة خاصة توجه وتصحح الاتجاهات الخاطئة التي يتبعها محررو صحف الأطفال مجلاتهم، وتوضيح ما يجب أن يقدم للأطفال من خلال هذه الصحف والمجلات، وإنزال

العقوبات على الناشرين الذين يحاولون الثراء على حساب الطفل العربى ولا يهمهم ما يجب أن يقدم له. ومن هذه الطرق أيضاً أن تدخل الحكومات العربية هذا الميدان وتعمل على إصدار صحافة أطفال فى مستوى جيد بما يتلاءم واحتياجات الطفل العربى، وذلك عبر المؤسسات الرسمية والشعبية المتخصصة كأمانات ووزارات الإعلام والثقافة والتربية والتعليم والشؤون الاجتماعية فى كل قطر عربى. كذلك فإن الجامعة العربية مدعوة، عبر أجهزتها المختلفة الثقافية والعلمية، للعمل على تنفيذ ما جاء فى توصيات «حلقة العناية بالثقافة القومية للطفل العربى» التى عقدت فى بيروت فى الفترة من 7 - 17 سبتمبر 1970 بخصوص مجلات الأطفال على مستوى الوطن العربى، وقد جاء فى التوصيات ما يأتى :

1 ـ أن تتبنى جامعة الدول العربية مشروع إصدار سلسلة من ثلاث مجلات للأطفال تصدر شهرياً على الأقل على مستوى الوطن العربى تخاطب أطوار الطفولة المختلفة (من 6 - 3 ومـن 7 - 10 ومـن 11 - 15 سنة) على أن يقوم بتحريرها متخصصون فى جميع الدول العربية وأن تعنى بالجانب القومى والثقافى والعلمى.

2 ـ وقف إصدار المجلات الأجنبية المترجمة التى لا تتفق مع قوميتنا وقيمنا وعاداتنا والثقافة المطلوب تقديمها للطفل العربى.

3 ـ تيسير وصول المجلات الصالحة إلى مختلف أرجاء الوطن العربى مع توجيه المشرفين عليها إلى الاهتمام بالنواحى العلمية.

* * *

ثالثا : الإذاعة المسموعة والإذاعة المرئية

1 ـ الإذاعة المسموعة :

تعتبر برامج الأطفال فى الإذاعة المسموعة مجالاً آخَرَ من مجالات الاتصال بجمهور

الأطفال، وهى بالتالى تؤلف جزءاً له أهميته من أدب الأطفال من ناحية مضامينها.

والإذاعة المسموعة تعتمد على الاتصال بجمهورها على التعبير بالصوت، أى أنها تعتمد على حاسة السمع فى كل ما يصل إلى الأطفال عن طريقها، فهى تستعمل فى هذا المؤثرات الصوتية والموسيقية والمقدرة التمثيلية ونبرات الصوت. وحيث إن وسيلة التعبير فى الإذاعة المسموعة هى الصوت، فإنها بواسطة النص الإذاعى الجيد والإخراج الدقيق الحساس الواعى، والاستغلال الحسن للإمكانيات الإذاعية، يمكنها أن تصل إلى استثارة خيال الأطفال وتجعلهم يعيشون أحداث برامجها ويندمجون اندماجاً تاماً معها.

من أجل هذا فالصوت الإذاعى يتحمل الكثير من الأعباء الثقيلة من أجل أن يشد آذان الأطفال إليها، رغم عدم وجود الأضواء والديكور وحركات الممثلين، ومع هذا فهو يوفر للأطفال ألواناً فنية متنوعة من أدبهم. ويجب على من يكتب البرامج الإذاعية للأطفال أن يكون ملماً بالاعتبارات النفسية والتربوية للأطفال، وعلى علم بخصائص الكتابة الإذاعية وإمكانيات العمل الإذاعى من حيث ما به من حدود وقيود خاصة قد تحده، وما له من مميزات وما لديه من إمكانيات نوعية خاصة به، فيلزم الحدود التى تقيده، ويحسن الإفادة من المميزات والإمكانيات المتاحة.

والإذاعة كوسيط من وسائط أدب الأطفال، تختلف عن الكتاب والمجلة من حيث إن الأطفال فى النوعين الآخرين يمكنهم التوقف عن القراءة فى أى وقت يشاءون والعودة إليها فى أى وقت آخر لأجل استعادة بعض الأحداث وهو الأمر الذى لا يتوفر فى الأعمال الاذاعية، ومن هنا وجب الحرص على أن تكون البرامج الإذاعية للأطفال فى منتهى " .. ـوح والسلاسة والتشويق الذى من شأنه جذب انتباه الأطفال ، ولا تتيح لهم فرصة .. ـد أو الانصراف عما يسمعون.

2 ـ الإذاعة المرئية (التليفزيون):

تعتمد الإذاعة المرئية على حاستين هما السمع والبصر. وهاتان الحاستان تقومان باستقبال الصورة والحركة والصوت، ويؤكد علماء النفس أنه كلما ازداد عدد الحواس فى الزمن الممكن استخدامها فيه لتلقى فكرة ـ أى فكرة معينة ـ أدى ذلك إلى تثبيتها فى ذهن المشاهد. وقد دلت نتائج البحوث أن حوالى 98٪ من معارفنا نكتسبها عن طريق حاستى السمع والبصر، وأن استيعاب الفرد للمعلومات يزداد بنسبة 35٪ باستخدام الصورة والصوت، وأن مدة احتفاظ الفرد بهذه المعلومات تزداد بنسبة 55٪. وتهيئ الإذاعة المرئية للطفل أن يتعرف على أشياء كثيرة منذ صغره، منها ما هى فى محيطة ومنها ما هى بعيدة عنه.

والمادة من خلال الإذاعة المرئية «تمثل بديلاً للخبرة الحقيقية فالطفل الذى لا تتاح له مشاهدة حياة الحيوان فى غابة كثيفة، أو سفينة ضخمة تشق عباب البحر، أو مسابقة قيادة السيارات، يمكن أن يشاهدها من خلال الشاشة الصغيرة».(50) ومن أجل تلافى ما قد يتعرض له الأطفال من سلبيات نتيجة لمشاهدتهم برامج غير مخصصة لهم أو مشاهدتهم البرامج المرئية العامة، فإنه يجب أن تتم البرامج المرئية بإشراف من الآباء والأمهات، وهو أمر به نوع من الصعوبة نتيجة لعدة أسباب تتعلق بالأطفال من جهة وبالوالدين من جهة أخرى. والحل الأمثل الذى يراه البعض هو التوسع فى إنتاج وعرض البرامج المرئية المخصصة للأطفال وإثراء هذه البرامج بمواد ثقافية مشوقة والعمل على جذب الأطفال وإشباع حاجاتهم الثقافية والإعلامية بالألوان الأدبية والفنية المختلفة التى تتناسب ومستويات النمو المختلفة، الأمر الذى يزيد فى تعليقهم بهذه البرامج والانصراف عن مشاهدة برامج الكبار.(51)

* * *

(50) هادى نعمان الهيتى ، ص 355.

(51) نفس المصدر ، ص 363.

رابعا : مسرح الأطفال

مسرح الأطفال وسيط آخر من وسائط نقل الثقافة والأدب إلى الأطفال. والمسرح مثله مثل معظم الوسائط الأخرى لأدب الأطفال يحرك مشاعر الطفل وذهنه وعقله، ويغذى الأطفال فنياً وأدبياً ووجدانياً والأطفال «باعتبارهم - جمهوراً - يشكلون بعداً أساسياً من أبعاد العمل الدرامى (المسرحى) الذى يستند إلى الممثل والمخرج - إذا استثنينا المؤلف حيث حل محله المخرج - لذا يؤلف مسرح الأطفال علاقة متسقة بين الأبعاد الثلاثة؛ المخرج، والممثل، وجمهور الأطفال».[52] وحيث إن الأطفال يغلب على حياتهم الطابع الاندماجى، فإن المسرح بخصائصه التمثيلية يساعدهم على هذا الاندماج، حيث «يريهم الحوادث أمامهم، فى أماكنها، بأشخاصها بالإضافة إلى مناظره وديكوراته وإضاءاته الساحرة، التى تتعاون جميعاً على نقل الطفل إلى العالم الذى يسعده أن يراه».[53]

ويتوفر فى مسرح الأطفال عدة عوامل تجعله وسيطاً مؤثراً فيهم، مثل الإيهام المسرحى، وخيال الأطفال، ومواقفهم الانفعالية، وكذلك اندماجهم وتعاطفهم. وهذه العوامل جميعها تجعل من مسرح الأطفال أداة تؤثر تأثيراً كبيراً فى اكتساب الأطفال لكثير من القيم والعادات الطيبة التى يحتاجونها فى مستقبل حياتهم. ويرى البعض أن مسرح الأطفال قد يفوق وسائط أدب الأطفال الأخرى فى تأثيره على الأطفال. ويستند هؤلاء فى هذا على أنه يوجد لونان من التفكير لدى الأطفال هما التفكير الحسى الذى يعتمد على الأشياء الملموسة، والتفكير الصورى الذى يعتمد على تكوين صورة حسية للأشياء. ومن هنا فإن المسرح يضع أمام الأطفال «الوقائع والأشخاص والأفكار بشكل مجد، وملموس، ومرئى، ومسموع، فى الوقت الذى يقدم الكتاب والمجلة صوراً مكتوبة أو مرسومة وتقدم

---

(52) نفس المصدر ، ص 302.

(53) نفس المصدر ، ص 303.

الإذاعة صوراً مسموعة، ويقدم التليفزيون صوراً مرئية، والسينما (الخيالة) صوراً مرئية ومسموعة فقط».[54]

* * *

وكما أن للعمل الإذاعى حدوده وإمكانياته، فإن للمسرح أيضاً حدوداً وإمكانيات، وكذلك فإن للممثلين قدراتهم وطاقاتهم، وللجمهور أيضاً رغباته واحتياجاته. وهذه الأشياء كلها يجب أن تدخل فى اعتبارات الكتابة للمسرح. ومن هنا فإن حاجة الكتاب المسرحى لمعرفة كل ما يحيط بالمسرح من أسرار وحيل ووسائل فنية فى تقديم الأعمال المسرحية تكون ضرورية جداً. وقد يستدعى هذا بدوره «من الكتاب أن يحيا وراء الكواليس وسط المناظر والديكورات والممثلين والممثلات والعمال الفنيين، ويكوّن خبرات عملية عما يمكن وما لا يمكن، وعما تتيحه تركيبات المناظر وعمليات المكياج والموثرات الضوئية وما إلى ذلك من إمكانيات مختلفة تضفى على عمل الكتاب المسرحى الرونق والبهاء».[55] وتكسب العمل المسرحى أبعاداً جديدة تؤثر تأثيراً قوياً فى جمهور المسرح من الأطفال.

ومن حيث الممثلين، فإن المسرح ـ مسرح الأطفال – ينقسم إلى ما يلى :

1 ـ المسرحيات التى يقوم فيها الأطفال بالتمثيل وحدهم.

2 ـ المسرحيات التى يقوم فيها الأطفال بالتمثيل إلى جانب الكبار.

3 ـ المسرحيات التى يقوم بالتمثيل فيها الكبار فقط.

4 ـ مسرحيات تقوم العرائس أو الدمى بأداء الأدوار فيها. وإذا كان النص المسرحى سيكتب ليقوم الأطفال بأدائه على خشبة المسرح، فإن كاتب النص يجب أن يراعى مستويات الأطفال اللغوية والعلمية وإمكانيات الأداء لديهم.

* * *

---

(54) نفس المصدر، ص 304.

(55) أحمد نجيب ، ص 142 - 143.

مسرح العرائس أو الدمى

يعتبر مسرح العرائس وسيطاً ممتازاً بين الطفل وأدبه وله من الخصائص ما يجعله محبباً له وقريباً إلى نفسه. والفرق الأساسى بين المسرح الآدمى ومسرح العرائس «يكمن فى نوع الممثلين، فهم فى المسرح الأول بشر.... لهم صفات البشر وأصوات البشر ومقاييس أجسام البشر وإمكانيات البشر...... وأما فى المسرح الثانى فهم مخلوقات خيالية، أبدعها خيال المولف، وصنعتها موهبة الفنان، وحركتها إدارة المخرج بأيدى جماعة من الفنانين... فى إطار النص الذى كتبه المؤلف لمثلين أبدعهم من وحى خياله، لجمهور من الأطفال يتوق إلى الحياة فى دنيا المغامرات أو فى عالم الخيال».[56] ومن هنا فإن الكاتب الذى يريد أن يكتب نصاً لمسرح العرائس «يجب أن يعيش أولاً مع العرائس خلال مراحل صناعتها من البداية حتى تستقر كاملة أنيقة مرقشة مزركشة وراء الكواليس، ثم يجب أن يشهد طرق تحريكها ليعرف كيف يتم هذا، والإمكانيات المختلفة المتاحة للإخراج والإضاءة، والمناظر الخلفية والمؤثرات الصوتية والموسيقية وما إلى ذلك».[57]

ويمكننا القول بأن مسرح الأطفال بنوعية الآدمى والعرائس يعتبر من وسائط أدب الأطفال المؤثرة والفاعلة فى تنمية الطفل من الناحية الثقافية واللغوية والعقلية والعاطفية والجمالية أيضاً. ويشكل مسرح الطفل أحد الأدوات المهمة فى ثقافة الطفل، «فهو ينقل للأطفال، بلغة محببة ـ نثراً أم شعراً ـ وبتمثيل بارع، وإلقاء ماتع، الأفكار والمفاهيم والقيم ضمن أطر فنية حافلة بالموسيقى والغناء والرقص».[58]

* * *

---

(56) نفس المصدر، ص 144.

(57) نفس المصدر ، ص 145.

(58) هادى نعمان الهيتى ، ص 304.

خامسا : سينما الأطفال

تعتبر السينما من الوسائط التى يمكن نقل المعرفة من خلالها إلى جمهور عريض من الأطفال. وتعتمد السينما على الصوت والصورة فى تقديم المواد الثقافية للطفل، ولها إمكانيات واسعة وضخمة يمكن من خلالها تقديم المعرفة فى ثوب ساحر بالغ التشويق، وحيل سينمائية بارعة تجعل الطفل يعيش أحداث الشريط حدثاً حدثاً. ومن مميزات السينما عدم وجود تلك الحدود التى تحد من العمل السينمائى مثل تلك التى تحد المسرح أو الإذاعة المرئية. وتقوم آلات التصوير السينمائى بالجمع بين الصوت والصورة بإمكانيات التصوير الفريدة التى عن طريقها يمكن تقديم «فوائد تعليمية تربوية وثقافية وترفيهية عديدة، فإذا كان الفيلم (الشريط السينمائى) ممتازاً أمكن أن يثير فى الأطفال حب الاستطلاع والمغامرة والخيال الواسع».(59)

وهذا الوسيط يعتبر من الوسائط غالية الثمن، حيث إن إنتاج أشرطة السينما عملية مكلفة وباهظة النفقات، خصوصاً إذا ما قورن إنتاج أشرطة السينما بغيرها من الوسائط الأخرى لأدب الأطفال. إلا أن إنتاج مثل هذه الأشرطة، بالرغم من تكاليفها يعتبر عملية جديرة بما ينفق فيها، حيث إن الأشرطة لا تنتهى بمجرد عرضها، بل إنه فى الإمكان إعادة العرض مرات عديدة وفى أماكن مختلفة. ومن مميزات أشرطة الأطفال السينمائية أنه يمكن عرضها عن طريق الإذاعة المرئية وتكون بذلك قد وصلت إلى جمهور كبير من الأطفال. ويمكن إعداد نسخ كثيرة من الشريط الواحد.

والحقيقة أن السينما بما لها من إمكانيات وحيل بارعة، تمكّن الكاتب من أن يطلق العنان لخياله من أجل الإبداع والخلق، ويجب على الكاتب السينمائى أن يكون ملماً

---

(59) محمد بن السيد فراج. الأطفال وقراءاتهم. كويت : شركة الربيعان للنشر والتوزيع، 1979، ص 88 - 89.

بخصائص السينما وإمكانياتها وما يحيط بها من عمليات فنية كالإخراج والتصوير والتمثيل.... إلخ. كذلك يجب أن يكون ملماً بمراحل نمو الأطفال وطبائعهم، ومستوياتهم العلمية، حتى يكون العمل الذى يقدمه عملاً فنياً جيداً، وأن يتعاون مع المخرج لإخراج هذا العمل فى أسلوب شائق يجتذب الطفل ويولّد لديه حب الاستطلاع وينمى فيه روح المغامرة ويقوى خياله. وأشرطة الخيالة قد يقوم بالتمثيل فيها الصغار أو الفنانين الكبار أو قد تكون أشرطة عرائس أو أشرطة رسوم متحركة أو (أفلام الكرتون).

* * *

سادسا: الأسطوانات والأشرطة الغنائية

للأسطوانات والأشرطة الغنائية دور مهم يمكن أن تقوم به كوسيط بين الطفل وأدبه. فعن طريقهما يمكن تقديم الأغانى والأناشيد والقصص والموسيقى للأطفال بطريق الإخراج الإذاعى الذى يستغل المؤثرات الصوتية والموسيقية المختلفة. وحيث إن الأسطوانات والأشرطة تعتمد على الصوت كوسيلة تعبير، فإن ذلك لا يتطلب من الأطفال أى قدر من القراءة أو الكتابة. وبذلك يمكن الاستفادة منها من طرف قطاع كبير من الأطفال الصغار الذين هم فى سن ما قبل المدرسة أو فى بداية المرحلة المدرسية المبكرة، خصوصاً فيما بين سن 3 و 7 سنوات وهى المرحلة التى يتميز فيها الطفل بقوة فى خياله ويعجب كثيراً بقصص الحيوانات والطيور، وهذه المرحلة ـ كما سبق أن ذكرنا ـ يطلق عليها مرحلة الواقعية والخيال المحدد بالبيئة. ومن مميزات الأسطوانات والأشرطة الغنائية أنه يمكن إعادة سماعها مرات متعددة، وهذا التكرار يساعد على تثبيت المعلومات، حيث إن التكرار يعتبر من العوامل التى تساعد على تثبيت الأفكار لدى الأطفال.

ويجب أن تكون نصوص الأسطوانة أو الشريط مناسبة لعمر الأطفال العقلى واللغوى. وقد يصطحب الأسطوانة أو الشريط كتب مصورة يمكن للطفل متابعتها فى أثناء

سماعه للأسطوانة أو الشريط. وربما تصحب الصور بعض الكلمات البسيطة وخاصة مع بداقى مرحلة القراءة المبكرة.

* * *

خاتمة

مما سبق استعراضه يتضح أن جميع وسائط أدب الأطفال تعتبر مهمة للربط بين الطفل وأدبه. وإن هذه الوسائط متى توفرت فيها الشروط المطلوبة أدت مهمتها على أحسن وجه، الأمر الذى يؤدى بطفل اليوم لأن يكون مواطناً صالحاً فى مجتمع الغد، ولأن يعى هذا الطفل دوره الحقيقى فى بناء المجتمع وتقدمه.

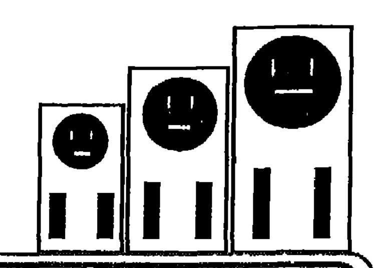
إن جميع الوسائط لها أهميتها كل حسب الطريقة التى تقدم بها، على الرغم من اختلاف الآراء فى أهمية بعضها دون الآخر، أو أهمية بعضها تفوق بقية الوسائط الأخرى. وهذا الاختلاف فى الآراء ناتج عن طبيعة التخصص فى أنواع هذه الوسائط من طرف أصحاب هذه الآراء. إلا أننا ندرك أن الكلمة المطبوعة تبقى هى الأساس فى تقديم أدب الطفل سواء كانت هذه الكلمة هى كتاب أو مجلة، حيث تبقى الكلمة المطبوعة مع الطفل يرجع إليها متى شاء ويصطحبها إلى أى مكان يريد. وكما رأينا فالكلمة المطبوعة هى أقل الوسائط من ناحية التكلفة من إنتاجها.

إن العناية بكل وسائط أدب الأطفال واجب وطنى وقومى كبير، وضرورة ملحة تمليها علينا ضرورة النهوض والتقدم لأجل الأخذ بركب الحضارة العصرية التى تعتمد اعتماداً كبيراً على العلم والتكنولوجيا والثقافة بكل ألوانها. وإذا لم نعتن بطفل اليوم ونعده الإعداد السليم، فلا أمل فى المستقبل الزاهر الذى نحلم به جميعاً.

ولا يخفى على أحد ما وجده أدب الأطفال فى الوطن العربى فى السنوات القليلة

الماضية من اهتمات من طرف العديد من المتخصصين فى فروع المعرفة المختلفة من كتّاب وأدباء وعلماء نفس وتربويين ومكتبيين وفنانين... إلخ، وما الندوات والمؤتمرات والحلقات الدراسية التى عقدت خلال السنوات الأخيرة، والتى جعلت محور اهتمامها ثقافة الطفل العربى بأنواعها ووسائطها المختلفة إلا دليلاً على الاهتمام المتزايد بأدب الأطفال ولم يبق إلا العمل الجدى على تنفيذ توصيات ومقترحات هذه الندوات والحلقات، ونكون بالتالى قد بدأنا خطوة رائدة على درب مستقبل الوطن العربى.

* * *



من أدباء الأطفال

الجزء الأول : أوربا

إن تاريخ أدباء الأطفال ملئ بالعديد من الأدباء والكتّاب الذين أوقفوا أقلامهم وأفكارهم للنهوض بأدب الأطفال فى ربوع العالم المختلفة، وتقديم ألوان ثقافية متعددة يجد فيها الطفل المتعة وحلاوة الكلمة والفكرة البسيطة السهلة التى يقدر على فهمها بدون صعوبة، وأسلوب جميل سلس يدعو الأطفال إلى التشبث بعادة القراءة والمطالعة لتتسع آفاق الخيال عندهم وتنمو لديهم القدرة على تذوق الجمال، ومعرفة الحق والخير والقيم الفاضلة التى تزدان بها الحياة وتمييزها عن الأعمال الشريرة التى من شأنها تكدير صفو الحياة وبهجتها. وقبل الاعتراف النهائى بوجود أدب الأطفال كأدب قائم بذاته له شخصيته وأسلوبه وألوانه الأدبية، كان الأطفال الصغار يلجئون إلى قصص الكبار يقرءونها ويحاولون الاستمتاع بها وبما فيها من مغامرات وخيال، حتى أن شهرة بعض القصص جاءت نتيجة تعلق الأطفال بها على الرغم من أنها لم تكتب خصيصاً لهم. مثل: قصص «جزيرة الكنز» وقصة «رحلات جلفر»، وقصة «روبنسن كروزو»، وغيرها من القصص الأخرى التى لا تزال تمتع الأطفال حتى وقتنا هذا. وقد اشتهر العديد من الأدباء الذين كتبوا للأطفال ونال بعضهم شهرة واسعة لم ينلها الذين كتبوا فى فروع الأدب الأخرى، وذاع صيتهم خارج حدود أقطارهم الضيقة حتى طبقت شهرتهم الآفاق، وترجمت أعمالهم إلى معظم - إن لم يكن كل - لغات الأرض الحية، ولا يزال بعض هذه الأعمال يطبع كل عام على الرغم من مضى أكثر من قرن على ظهورها لأول مرة. وفى هذا الفصل من الكتاب

ستتعرف على بعض هؤلاء الأدباء أو القحم الشوامخ فى تاريخ أدب الأطفال.

هانس كريستيان أندرسن Hans C. Andersen :

يعد هانس كريستيان أندرسن من ألمع رواد كتابة القصص والحكايات الخيالية للأطفال. وقد اشتهرت قصصه وحكاياته فى كل أرجاء الدنيا. وبالإضافة إلى هذه القصص والحكايات، كتب هانس عدداً من كتب الرحلات والسير الذاتية. وعلى الرغم من أن الأعمال الأخيرة غير معروفة خارج بلدة الدانمرك، فإن حكاياته وقصصه الأخرى ترجمت ولا تزال تترجم إلى معظم اللغات الحية، مما يجعلها من أكثر الأعمال الأدبية التى تم ترجمتها فى التاريخ الأدبى. ومنذ عام 1900 قلما تخلو سنة من السنوات من ظهور ترجمة جديدة لأعماله باللغة الإنجليزية وحدها.[1]

ولد هانس فى اليوم الثانى من شهر أبريل عا م1805 بمدينة أودنس Odense بالدانمرك من أبوين فلاحين فقيرين. وكان لدى والده الفقير مجموعة من الكتب كان هانس يقرؤها أيضاً. أما أمه التى كانت لا تعرف القراءة، فقد كانت تعمل حتى توفر ما تصرفه على ابنها، خصوصاً فى السنوات التى أعقبت وفاة زوجها وانتقال هانس إلى العاصمة «كوبنهاغن» عندما وصل الرابعة عشرة من عمره. وكان هانس لا يتردد فى تقديم أعماله المسرحية إلى عدد من المنتجين والمغنيين وفنانى الباليه.[2] وفى بداية شبابه اتصل شخص اسمه «جونز كولن» أحد المخرجين فى «المسرح الملكى» «بكوبنهاغن» على أمل الحصول على نصيب من الشهرة كممثل مسرحى. إلا أنه لم يصل إلى أكثر من ممثل ثانوى أو «كومبارس» بلغة أهل المسرح. وقد أصبح كولن فيما بعد أحد أصدقائه. وبناء على نصيحة

---

(1) **Encyclopedia Britannica: micropedia**. Chicago: Encyclopedia Britannica, INC., 1982, Vol. 1, p. 353.

(2) Zena Sutherland and May Hill Arbuthnot. **Cildren and Book.** 5th ed. Glenview, Illinois: Scott, Foresman and Company, 1977, p. 202.

المسؤولين فى المسرح الملكى لهانس بالعودة إلى المدرسة وتحصيل التعليم الذى كان ينقصه، فقد اهتم كولن بجمع مبلغ من المال من أجل مساعدة صديقه هانس على إتمام دراسته. ودخل هانس مدرسة النحو "Grammar school"، وأمضى بها خمس سنوات تحصل فيها على التعليم الذى كان فى حاجة إليه.

وعلى الرغم من أن أيام المدرسة لم تكن أياماً سعيدة بالنسبة لهانس، بسبب غلظة مدير المدرسة الذى كان فظاً معه وشديداً عليه وهدفاً لسخريته، فإنها أعطته الفرصة للالتحاق بجامعة كوبنهاغن فى عام 1828. وفى عام 1829 كتب هانس ما يعتبر أول عمل أدبى له وهو كتاب **رحلة من قناة هولن إلى الحد الشرقى لجزيرة آمرجر عام 1829 - 1828**، وهو عبارة عن يوميات مسافر لرحلة على الأقدام. وقد كتبه هانس فى أسلوب رائع وممتع مشابه لأسلوب الحكايات التى كان يكتبها الكاتب الألمانى «هوخمان». وقد نجح هذا العمل نجاحاً كبيراً وسريعاً، إلا أن هانس عاد بعدها إلى كتابة المسرحيات. وبعد محاولتين فاشلتين فى كتابة المسرحية، نال بعض الإعجاب والتقدير عن مسرحيته «المولّد» **The Mulatto** التى كتبها عام 1840. وتتحدث هذه المسرحية عن شرور العبودية. ولم يكن المسرح هو المجال الذى يمكن أن يبدع فيه هانس، وشهرته الأساسية جاءت من كونه روائياً. ومعظم الروايات التى كتبها هى سير ذاتية. ومنذ ظهور كتابه الأول عا م1829، تغيرت حياته ونمط معيشته، فكان يسافر ويقيم مع أصدقائه فى عدد من البيوت والغرف فى بعض الأماكن المختلفة فى الدانمرك، ويكتب بدون توقف يوميات ورسائل إلى أصدقائه وروايات وحكايات وأقاصيص. وفى عام 1835 ظهر الجزء الأول من حكاياته للأطفال **Fairy Tales Told for Children**، وضم هذا الجزء عدداً من الحكايات والقصص من بينها قصة «الأميرة وحبة البازلا»، وقصة «أزهار الصغيرة آيدا»، وحكاية «القداحة» وقصة «كلاوس الصغير وكلاوس الكبير».[3] وقد استمد هانس فكرة هذه الحكايات من قصص

---

(3) نفس المصدر، ص 203.

التراث الشعبى المنتشرة فى ذلك الوقت، واستخدم فى كتابتها أشياء وأسماء حقيقية وملموسة بدل الساحرات والجنيات كما هو فى الحكايات والأساطير الشعبية. وتحمل قصص هانس ألواناً أدبية مختلفة عبّر عنها بأسلوب شيق ممتع. فقصة «ملابس الإمبراطور الجديدة» تحمل طابع الفكاهة والهجاء فى نفس الوقت. وهذه القصة استمد هانس فكرتها من أحد القصص التى كتبها أحد الكتاب الأسبان، حيث قرأ هانس هذه الأقصوصة «وفطن للمعنى العميق الذى لم تتجه إليه الأقصوصة مباشرة، وهو أن الناس تخشى الاتهام فى سلامة تفكيرها وصحة عقلها أكثر مما تخشى الشك فى صحة نسبها، ولذلك صاغها صياغة جديدة».[4] وفى صياغته الجديدة لهذه الأقصوصة، بعث فيها هانس من خياله الوثاب حياة جديدة وجعلها أقرب إلى عقول وقلوب القراء، وهو ضرب من الاقتباس الفنى الذى ينفرد به هانس والذى يكاد يسمو بالكاتب إلى مرتبة من الخلق والإبداع والابتكار.[5] كذلك نجد أن قصة «ملكة الثلوج» تحمل فى أعماقها النظرة التفاؤلية بانتصار الخير والجمال، كما تحمل بعض قصصه الأخرى طابع التشاؤم والنهاية غير السعيدة. وهو حينما كان يريد إعادة كتابة قصة من قصص التراث الشعبى، كان يضعها فى أسلوب ممتع وواضح، ويضيف إليها تفسيراته وتأويلاته عن شخصيات وأحداث تلك القصة أو الحكاية.

وعلى الرغم من نصيحة عدد من أصدقائه بالزواج، وتعلق عدد من النساء به، فإنه عاش دون زواج، حيث لم تكن لديه ثقة فى نفسه فيما يخص حياته الاجتماعية. وكان من بين اللاتى أحببن هانس المغنية السويدية المشهورة «جينى لند» Jenny Lind، وقد رفض الزواج منها. وأوقف حياته على الكتابة فكانت الأداة والوسيلة التى يعبّر بها عن شعوره وعواطفه وتعليقاته على الحياة وسخافاتها.[6]

---

(4) على أدهم. «أقاصيص هانس أندرسن». تراث الإنسانية، مج 6، ع 1، ص 11 - 12.

(5) نفس المصدر، ص 15.

(6) Zena Sutherland and May Hill Arbuthnot, p. 203.

ولأن هانس كان قلما يتخلص من الأشياء التى يكتبها، فإن يومياته وآلاف من رسائله لا تزال موجودة ومتوفرة للأجيال القادمة، مثلها مثل إنتاجه الأدبى. والصورة التى يحملها أرث هانس لا تعبر فقط عن شخصية الإنسان الذى كرّس معظم وقته وجلّ حياته للكتابة للأطفال، بل أيضاً عن شخصية طموحة وحساسة وعن عقلية راجحة وقوة ملاحظة. ويعتبر هانس من المبتكرين فى مجال رواية القصة، حيث استخدام أسلوباً مميزاً فى روايته للقصص والحكايات اعتمد فيه على مزج التراكيب اللغوية والعبارات الاصطلاحية فى اللغة، الأمر الذى لم يكن موجوداً فى الكتابة الأدبية فى ذلك الوقت. وقد جمع فى هذا الفن بين عناصر من الحكايات الشعبية القديمة وبين تجاربه وخبراته الشخصية مما زاد أسلوبه وضوحاً وسلاسة وجمالاً، ليس للأطفال فقط، بل حتى للكبار فى جميع أنحاء العالم.(7) ويرى عدد من النقاد والأدباء أن قصة «البطيطة الدميمة» **The Ugly Duckling**، ما هى إلا رمز لحياة هانس الشخصية.

وفى السنوات الأخيرة من عمره تدهورت صحته وكان يشكو الألم ويشعر بالتعب والإجهاد، وازداد ضعفاً وهزالاً. وفى اليوم الرابع من شهر أغسطس عام 1875، انطفأت شمعة حياته ومات بمدينة كوبنهاغن العاصمة وقد بلغ من العمر سبعين عاماً. لقد كتب ذات مرة، فى بداية مشواره الأدبى مع الأطفال إلى أحد أصدقائه قائلاً : «لقد بدأت فى تأليف بعض قصص الأطفال، ولعلك ترى أننى أريد كسب الأجيال القادمة». وكان هانس محقاً فيما قال، فقد كسب أجيال الأطفال المتعاقبة الذين أعطوه الشهرة والمجد جيلاً بعد جيل.

الأخوان جرم Grim Brothers :

بدأ الأخوان جرم (يعقوب 1785 - 1863، وفلهلم 1786 - 1859) فى جمع

(7) **Encyclopedia Britannica**, p. 353.

الحكايات الشعبية الألمانية من أجل المحافظة على هذا المصدر من مصادر التراث الشعبى. وكان الأخوان جرم أستاذى جامعة متخصصين فى فقه اللغة "Philology"، وكان اهتمامهما بالقصص البطولية والملاحم، والقصص الشعبية وغيرها من الأدب والتراث الشعبى يأتى فى المرتبة الثانية بعد الاهتمام الرئيس لهما وهو دراسة جذور وتطور اللغة الألمانية. وقد استمر الاهتمام كبيراً بدراسة النحو grammar عند يعقوب "Jacob"، بينما بدأ فلهلم "Wilhelm" يميل تدريجياً إلى الاهتمام بالحكايات أكثر من بقية المواضيع الأخرى.

وعندما بدأ الأخوان جرم فى جمع حكاياتهما لم يكن للأطفال أى ذكر فى حسبانهما، وشرعا فى بحثهما كجزء من دراسة علمية واسعة لأصول اللغة.[8] وظهر الجزء الأول من الحكايات التى جمعها الأخوان جرم عام 1812 تحت عنوان «حكايات الأطفال والبيوت»، وفى نهاية عام 1814 ظهر الجزء الثانى من هذا الكتاب، وبعدها تلاحق ظهور طبعات أخرى له.

وعندما صدر الجزء الأول من الحكايات، لم تثر أى اهتمام فى الدوائر الأدبية. وبعض النقاد اعتبرها قصصاً لا أهمية لها. أما الناشر ـ وهو صديق للأخوين جرم ـ ويدعى برنتانو "Brentano" فقد كان تفكيره فى هذه الحكايات بأنها غير ذات أهمية ولن تعود عليه بالفائدة. إلا أنه وعلى الرغم من هذه الآراء من طرق الناقد والناشر فقد استقبلت الحكايات استقبالاً لا مثيل له. وأخذت طبعاتها تنفذ واحدة تلو الأخرى. وبدأت ترجمتها إلى اللغات العالمية الأخرى، كان أولها اللغة الدانمركية، ثم السويدية والفرنسية والهولندية، والإنجليزية، والإيطالية، والأسبانية، والتشيكية والبولندية. وقد بلغ عدد اللغات التى ترجمت إليها حكايات الأخوين جرم أكثر من سبعة عشر لغة.[9] وكانت مواضيع الحكايات تروق

---

(8) Zena Sutherland and May Arbuthnot, p. 160.

(9) نفس المصدر.

وتعجب الجميع من سن سبع سنوات فما فوق، وكان أسلوبها رائعاً وساحراً كأسلوب كبار رواة القصص والحكايات الشعبية. وقد وجد ولا يزال يجد الأطفال فى هذه الحكايات مواضيع متعددة تعبر عما فى الحياة من خير وحب وتعاون ووفاء، وإن الخير هو المنتصر دائماً. وهذه الحكايات والقصص تلوّن وجهة نظر القارئ الطفل نحو الحياة، ونحو العلاقات الإنسانية، ونحو المعايير الأخلاقية التى يجب أن يحملها البشر من أجل تفاهم أكثر بين المجتمعات الإنسانية. وهذه الحكايات والقصص هى مزيج من الحقيقة والخيال.[10]

ولا تزال حكايات الأخوين جرم حتى يومنا هذا تحمل فى طياتها الجدة والحيوية اللتين كانت عليهما إبان ظهورها لأول مرة، «بل إنها لم تزد من خلال المائة والخمسين عاماً الماضية إلا تأثيراً. فما تزال فنون الموسيقى والشعر والفن التشكيلى تستمد منها موضوعات إثارتها».[11]

ومن المعروف أن أهم ما يميز مجموعة الحكايات هذه، تدوينها كما كانت تحكى بواسطة الرواة وغيرهم من أفراد الشعب الألمانى، دون أن يضاف إليها ما يشوهها، ودون إدخال أى رمز أو حكم خافية، حيث كان هدف الأخوين جرم نقل هذه الحكايات التى عاشت عبر القرون كما هى، وكما أخذاها من أفواه الرواة والعجائز أو من بعض المصادر التى رجعا إليها فى جمعها لهذه الحكايات. وكان الأخوان جرم يريان أن هذه الحكايات تعد تراثاً شعبياً خالداً يجب ألا يغير، ويجب أن يقدم للأجيال المتعاقبة فى نفس الصورة التى هو عليها. وقد احتوت هذه الحكايات على مادة غزيرة من الحكايات تمتد فى التاريخ الألمانى منذ بدايته وحتى القرن التاسع عشر، «كما أنها غنية فى الوقت نفسه كل الغنى بصيغ جيدة لأشهر الحكايات الخرافية. وبعض هذه الحكايات لا نعثر عليه إلا فى مجموعة

---

(10) نفس المصدر، ص 161.

(11) فريدرش فون دير لاين. **الحكاية الخرافية**. ترجمة نبيلة إبراهيم. القاهرة : دار نهضة مصر، 1985، ص. 24

الأخوين، فهذه المجموعة تقدم لنا بحق عدداً وفيراً ومختاراً من الحكايات الخرافية، كما أنها تحكى بنصوصها الموثوق بها، تلك النصوص التى تتميز ببساطتها وغناها الفنى».[12]

ومن الجدير بالذكر أن الأخوين جرم قد أضافا إلى الطبعة الأولى لهذه الحكايات بعض الملاحظات الكثيرة التى نذكر من بينها معلومات عن أصل الحكايات الشعبية والخرافية، وإشارات إلى ما فى الحكايات الخرافية الأخرى وما عند الشعوب من حكايات مشابهة أو قريبة للحكايات التى جمعاها. «ولم تكد الطبعة الثانية لمجموعتهما تظهر، حتى جمع الأخوان هذه التعليقات فى كتاب متفرد بعد أن أضافا إليها شواهد لأصل الحكايات الخرافية، ودراسة عامة لأدب الحكايات الخرافية المهمة ولأهم المجموعات التى ظهرت حتى عصرهما».[13] وبالإضافة إلى التعليقات والملاحظات تلك، فقد أعلن الأخوان جرم رأيهما فى أصل الحكايات الخرافية والشعبية. وفى عام 1856 صدرت الطبعة الثالثة للجزء الذى يحتوى تعليقاتهما وآراءهما، وقد أصبحت هذه الطبعة مصدراً وحجة لما ظهر بعدها من طبعات. وقد أثبتت معظم الأبحاث التى ظهرت بعدهما، أن الأخوين جرم أدركا على وجه التقريب معظم إن لم يكن كل المسائل ذات الأهمية والتى تخص الحكايات الخرافية من خلال أبحاثهما التى قاما بها. ولا يزال البعض فى وقتنا الحاضر يلمس أثر آراء الأخوين جرم فى أبحاث الحكايات الخرافية. وتتلخص آراء الأخوين جرم فى هذا الصدد فيما يأتى:[14]

1 - إن الحكايات الخرافية، وإن أحاط بها الغموض أو أصابها التحوير، إلا أنها تعد بقايا حكايات بالغة فى القدم تتحدث عن قدماء الآلهة والأبطال.

2 - ترجع الحكايات الخرمافية إلى العصر الهندوجرمانى، كما أنها تقتصر بصفة أساسية على الشعوب الهندوجرمانية. فإذا كانت الحكايات الخرافية وذلك وفقاً للتعريف الذى

(12) نفس المصدر، ص 26.

(13) نفس المصدر ، ص 28.

(14) نفس المصدر ، ص 30 - 31.

حدده لها الأخوان «جرم» فى كتابها «حكايات الأطفال والبيوت» قد ظهرت عند الشعوب غير الهندوجرمانية، فيتحتم علينا أن نبحث بعد ذلك عما إذا كانت هذه الحكايات قد هاجرت إلى الشعوب بعد أن ظهرت لدى الشعوب الهندوجرمانية.

3 ـ هناك بعض الأحوال التى هاجرت فيها الحكاية الخرافية بحق من شعب لآخر، غير أن هذه الظاهرة ليست قاعدة.

4 ـ إذا كان من الممكن أن تظهر أطوار الحياة البسيطة فى جميع الأزمنة ولدى كل الشعوب ـ كذلك يمكن أن تتطور الحكاية الخرافية بطريقة مماثلة لدى كل الشعوب.

لويس كارول Lewis Carroll :

ولد تشارلز لوتويدج دودجسن المعروف باسم «لويس كارول» فى 22 يناير من عام 1832 فى إحدى القرى الإنجليزية وتدعى «دير سبيورى» وهى من قرى مقاطعة تشيشاير» بإنجلترا. وكان أبوه من علماء الرياضة البارزين ومن أساتذة الثقافة اللاتينية المعروفين، وكان فى نفس الوقت من رجال الدين وقد تقلب فى عدة مناصب فى الكنيسة. وقد أنجب والد تشارلز (لويس) أحد عشر طفلاً من زوجته «فرانسس جين لوتويدج» وهى من أقاربه، وكان أكبر هؤلاء الأطفال هو تشارلز، صاحب أشهر قصة للأطفال فى اللغة الإنجليزية، بل لعلها من أشهر القصص التى احتلت الصدارة فى التاريخ الأدبى كله، وهى قصة «مغامرات أليس فى بلاد العجائب» **Alice's Adventures in Wonderland**. ومنذ الصغر كان تشارلز ذا موهبة عظيمة فى ابتكار الكثير من الألعاب التى كان يرفه بها عن أخوته وأخواته فى ذلك البيت المنعزل عن الدنيا ـ كان بيت أسرته يبعد عن القرية حوالى ميل ونصف الميل ـ. ومنذ الطفولة أظهر تشارلز خصوبة فى الخيال، ونضجاً مبكراً، وعقلية متفتحة لطلب العلم والمعرفة والبحث عنها فى سرعة بديهية، وفطنة متوقدة إلى ألوان المفارقة وجوانب الفكاهة.[15]

---

(15) نظمى لوقا . «أليس فى أرض العجائب» . تراث الإنسانية ، مج 2، ع 1، ص 318.

وقد كانت قصص «لويس» تفيض بالحكمة والمرح والهزل والفكاهة، ولم تفتن الأطفال فقط، بل فتنت الكبار أيضاً. ويمكن أن يكون السر في هذا الإعجاب والافتتان من طرف الأطفال والكبار على السواء، هو أن «لويس» كان يخاطب في قصصه الطفولة الخالدة التي لا تذهب السنون بنضارتها وغضتها في أعراق كل إنسان مليئ بالإحساس مهما تقدم به العمر.[20]

دانيال ديفو Daniel Defoe :

دانيال ديفو هو كاتب القصة الشهيرة «روبنسن كروزو» **Robinson Crusoe**، وهي القصة التي أحبها الأطفال ولا تزال تقرأ جيلاً بعد جيل، على الرغم من أنها أصلاً لم تكتب للأطفال، مثلها في ذلك مثل عدد من روائع الأدب العالمي كقصص، «جزيرة الكنز»، و«رحلات جلفر»، و«دون كيشوت». وقصة «روبنسن كروزو» لا تعتبر من الأعمال الفريدة في تاريخ القصة والأعمال الأدبية، نتيجة تعلق الأطفال والشباب بقراءتها والاستمتاع بأحداثها، أو لأنها أحد الأعمال الكبيرة التي أصبحت جزءاً من تراث الإنسانية الأدبي، ولكنها تعتبر ذات أهمية خاصة، حيث يعدها النقاد أول عمل قصص روائي حقيقي. ويعتبر دانيال ديفو مع صمويل ريتشاردسن "Samuel Richardson" مؤسسا الرواية الإنجليزية.

ولد دانيال في لندن في نهاية صيف 1660، ولم يعرف عن طفولته إلا القليل. وكان والده يعمل بالتجارة. والتحق دانيال ببعض المدارس الدينية. ويبدو أنه كان ينوي أن يكون من رجال الدين، إلا أنه في عام 1681 تخلى عن هذه الفكرة. وفي نفس السنة ـ 1681 ـ كتب دانيال أول أعماله «التأملات» **Meditations**، وكانت عبارة عن قصائد شخصية دينية. ولما أيقن بأنه لن يكون رجل دين، دخل ميدان التجارة والسياسة. وفي عام 1684 تزوج من «ماري توفلاي» وهي ابنة أحد التجار. وقد أنجبت له «ماري» ولدين وست بنات ـ

(20) نفس المصدر ، ص 321.

ماتت اثنتان منهما وهما طفلتان صغيرتان ـ . وكتب دانيال العديد من الكتب التى تنوعت مواضيعها بين السياسة والأدب. أما رائعته التى أعطته الشهرة والمجد «روبنسن كروزو»، فقد صدرت أول مرة فى أبريل عام 1719. وكانت مزيجاً من الواقعية والخيال صاغها فى أسلوب رائع وشيق يفتن القراء على اختلاف مستوياتهم. وكانت قصة «روبنسن كروزو» أول أعمال دانيال الروائية، وقد لاقت نجاحاً عظيماً وسريعاً، حيث صدر منها أربع طبعات فى مدة أربعة أشهر. وأصدر بعدها جزءاً آخر أسماه «مغامرات أخرى لروبنسن كروزو»، إلا أن هذا الكتاب لم يصب النجاح الذى لاقته قصته الأولى، واتبعه بجزء ثالث أطلق عليه اسم «تأملات جدية فى حياة روبنسن كروزو»، وكان حظه من النجاح مثل الجزء الثانى. وقد غطت شهرة «روبنسن كروزو» معظم أعمال دانيال الروائية الأخرى.[21]

ومن المعروف أن الفيلسوف الفرنسى «جان جاك روسو» جعل قصة «روبنسن كروزو» أول كتاب يجب أن يقرأه ابنه «إميل»، بل هو الكتاب الوحيد الذى يجب أن يبقى معه مدة طويلة كجزء من تربيته، حيث يرى أن هذا الكتاب يزود بأفضل رسالة فى التربية الطبيعية. ويقول «روسو»، بأن قصة «روبنسن كروزو» ستكون «أول كتاب يقرأه إميل، وستتألف من هذا الكتاب وحده مكتبته لزمن طويل، وسيحتل مكاناً ممتازاً فى كل وقت، وسيكون المتن الذى لا تكون أحاديثنا حول العلوم الطبيعية غير شرح له، وسيتخذ دليلاً فى أثناء تقدمنا نحو حسن الرأى، وستروقنا مطالعته دائماً ما ظل ذوقنا غير فاسد».[22]

وقد اقتبس ديفو موضوع قصته هذه من أحداث واقعية وقعت لأحد البحارة الأسكتلنديين اسمه ألكسندر سلكريك Alexander Selkrik الذى قضى حوال أربع سنوات فى جزيرة خالية من السكان تدعى جزيرة جوان فرنانذز Juan Fernandez فى البحار الجنوبية. ولم يقص سلكريك قصته على ديفو فقط، بل أعطاه أوراقه التى كانت معه

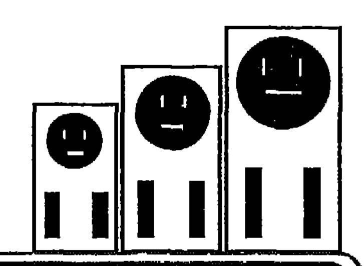
(21) إنجيل بطرس سمعان. «روبنسن كروزو، لدانيال ديفو». **تراث الإنسانية** ، مج 3، ص 879.

(22) جان جاك روسو. **إميل أو التربية** ، ترجمة عادل زعيتر . القاهرة: دار المعارف، 1956، ص 317.

فى تلك الجزيرة المهجورة، وبالطبع فقد أعاد ديفو كتابة هذه القصة بأسلوب عذب شيق وأضاف إليها من خياله الخصب وبما لديه من مهارة فى الكتابة، الأمر الذى جعل من شخصية «روبنسن» أحد أشهر الشخصيات المفضلة فى العالم. وموضوع القصة يعتبر من المواضيع الجذابة خصوصاً فى ذلك الوقت، رجل يكافح الطبيعة من أجل الحياة، فهو يجب أن يتحصل على الطعام، والكساء والمأوى ويقاتل الوحوش الضارية، ويعد الوقت، ويحافظ على تحضره وسلامة عقله.(23) وهو ، أى روبنسن، مع أنه لم يكن يملك الأدوات التى تساعده على قضاء حوائجه، فقد تدارك أمر معيشته وتدبر أمر بقائه، بل إنه نال شيئاً من الرفاهية أيضاً. فلا تشك إذن أن تستهوى القصة الأطفال وتعجبهم ويقوموا بقراءاتها مرات ومرات وهم يتخيلون أحداث القصة حدثاً حدثاً، ولا عجب فى أن تكون هذه القصة من روائع الأدب العالمى. وقد توفى دانيال ديفو عام 1731.

* * *

(23) Zena Sutherland and May Hill Arbuthnot. p. 45.



من أدباء الأطفال

الجزء الثانى : الوطن العربى

أحمد شوقى

يعد الشاعر الكبير أحمد شوقى (1285 - 1351 هـ / 1868 - 1932 م) أول من كتب للأطفال العرب أدباً خاصاً بهم فى اللغة العربية، على الرغم من أن الشيخ رفاعة رافع الطهطاوى يعتبر أول من قدم أدباً للأطفال العرب، ولكنه كان مترجماً عن اللغة الإنجليزية وقد جاء اهتمام أحمد شوقى بالكتابة للأطفال فى أثناء تواجده فى فرنسا للدراسة بها، وكان أدب الأطفال فى فرنسا قد وصل مرحلة عظيمة من التطور فى تلك الفترة. واطلع أحمد شوقى على ما كان يُكتب للأطفال فى تلك المنطقة من العالم، كما اطلع على غيره من الآداب الفرنسية وفنونها المتعددة من غناء ومسارح وندوات ثقافية وغير ذلك من المشاهد التى شاهدها فى باريس. وأدرك أحمد شوقى «ببصيرته النافذة وعواطف الشاعر فيه حركات التجديد بين الشعراء الفرنسيين.... وأدرك بأن هناك جديداً ينبغى أن يتأثر به شعراء العربية، وأن هناك فنوناً مستحدثة يجب أن نجد لها مكاناً فى الأدب العربى».[1] وقرر شوقى أن يجرب موهبته الشعرية فى الفنون الجديدة التى رآها واطلع عليها عند الفرنسيين مستفيداً بما قرأه لنوابغ الأدب الفرنسى من أمثال فكتور هوغو

---

(1) على الحديدى ، **الأدب وبناء الإنسان**. طرابلس: منشورات الجامعة الليبية، 1973، ص . 244

ولامرتين، ودى موسيه، ولافونتين وغيرهم من كبار الشعراء والكتّاب الفرنسيين، فكان أن كتب الملاحم والمسرحيات الشعرية ونظم الأغانى والقصص الشعرية على ألسنة الطيور والحيوان للأطفال العرب. ويقول شوقى فى مقدمته لديوانه **الشوقيات**، الذى ظهرت الطبعة الأولى منه عام 1898، بأنه نظم هذه الحكايات والأغنيات محاكياً فى ذلك أسلوب الشاعر الفرنسى الشهير لافونتين. وكان كلما فرغ من كتابة مجموعة من شعره للأطفال «يقرؤه على أحداث المصريين ليروا رأيهم فيه، فلما وجدهم يأتسون إليه استمر فى صنعه».[2] وقد كان شوقى بأناشيده وأغنياته وقصصه التى كتبها على لسان الحيوان والطير للأطفال الصغار، رائداً فى الكتابة للأطفال، حيث كان أول من قدم أدباً عربياً خاصاً بالأطفال يتذوقونه ويستمتعون بقراءته. وقد وجه شوقى النداء للأدباء العرب من أجل الاهتمام بأدب الأطفال، حتى يكون للأطفال العرب أدباً مكتوباً للغة العربية شعراً ونثراً يخاطب عقولهم، كما هو الشأن عند أطفال البلدان الأوربية. ومن المعلوم أن شوقى استحدث فى اللغة العربية «نوعين من فنون أدب الأطفال المكتوبة، وهما القصة الشعرية والأدبية. وقد كتب للأطفال من الفن القصصى أكثر من ثلاثين قصة شعرية»،[3] ونظم العديد من الأناشيد والأغانى الأخرى للأطفال.

وقد جمع الأديب محمد سعيد العريان بعض الأناشيد والأغانى التى كتبها شوقى للأطفال فى الباب الرابع من الجزء الرابع من ديوان **الشوقيات** الذى طبع بعد وفاة شوقى، وسمى هذا الباب بديوان الأطفال. وقد احتوى على عشر قطع وضعها شوقى فى مناسبات مختلفة، وهى تحمل الأسماء التالية: الهرة والنظافة، الجدة، الوطن، الرفق بالحيوان، الأم، ولد الغراب، النيل، المدرسة، نشيد مصر، زفة الفأر، ونشيد الكشافة. ويقول شوقى فى قصيدة «الجدة»:[4]

---

(2) شوقى ضيف. شوقى شاعر العصر الحديث. ط 7. القاهرة: دار المعارف، 1977، ص 87.

(3) على الحديدى ، ص 245.

(4) أحمد شوقى. الشوقيات. القاهرة : المكتبة التجارية الكبرى، 1964، جـ 4 ، ص 189.

لى جـــــدة تـرأف بـى — أحـن عـلـى مـن أبـى
وكـل شـئ سـرنـى — تذهب فـيـه مـذهبى
إن غـضـب الأهـل — على كلهم لم تغـضـب

ويقـول فى قـصـيـدة «المدرسـة» :[5]

أنا المدرسـة اجـعـلنى — كـأم ، لا تمـل عنـى
ولا تفـزع كـمـأخـوذ — من البـيت إلى السـجن
كـأنى وجـه صـيـاد — وأنت الطيـر فـوق الغـصن
ولا بـد لـك اليـوم — ـ وإلا فـغـداً ـ منـى
أو اسـتـغن عن العـقل — إذن عنى تسـتـغنى
أنا المصـبـاح للفكر — أنـا المفـتـاح للذهـن
أنا البـاب للمـجـد — تعـال ادخل على اليـمنى
غـداً ترتـع فـى حـوشى — ولا تشـبع مـن صـحنى
وألقـاك بـإخـوان — يـدانـونـك فـى الـسـن
تناديهم بيـا فكرى ! — ويا شـوقى ، ويا حـسنى !
وآبـاء أحـبـوك — ومـا أنت لهم بـابـن

وجاء فى مقطوعته «نشيد الكشافة»:[6]

نحن الكشـافـة فى الوادى — جـبـريل الروح لنا حـادى
يا رب بعـيـسى والهـادى — وبموسى خـذ بيـد الوطن

---

(5) المصدر السابق ، ص 196.
(6) المصدر السابق، ص 200.

بالإضافة إلى هذه المقطوعات الشعرية الخفيفة، نظم شوقى للأطفال عدداً من الحكايات الشعرية التى تمتاز بسهولة فى أسلوبها وتسلسل أحداثها، مثل حكاية «القُبَّرة وابنها» التى يقول فيها:[7]

رأيت فى بعض الرياض قُبَّره	تطيِّر ابنها بأعلى الشجرة
وهى تقول يا جمال العش	لا تعتمد على الجناح الهش
وقف على عود جنب عود	وافعل كما أفعل فى الصعود
فانتقلت من فنن إلى فنن	وجعلت لكل نقلة زمن
كى يستريح الفرخ فى الأثناء	فلا يملّ ثقل الهواء
لكنه قد خالف الإشارة	لما أراد أن يُظهر الشطارة
وطار فى الفضاء حتى ارتفعا	فخانه جناحه فوقعا
فانكسرت فى الحال ركبتاه	ولم ينل من العلا مناه
ولو تأنى نال ما تمنى	وعاش طول عمره مهنّا
لكل شئ فى الحياة وقته	وغاية المستعجلين فوته

وكذلك حكاية «اليمامة والصياد» التى يقول فيها :[8]

يمامة كانت بأعلى الشجرة	آمنة فى عشها مستترة
فأقبل الصياد ذات يوم	وحام حول الروض أى حوم
فلم يجد للطير فيه ظلا	وهم بالرحيل حين ملا
فبرزت من عشها الحمقاء	والحمق داء ما له دواء
تقول جهلاً بالذى سيحدث:	يا أيها الإنسان عمّ تبحث ؟

(7) المصدر السابق، ص 157.

(8) المصدر السابق ، ص 172.

فالتفت الصياد صوب الصوت ونحـوه سـدّد سـهم الموت

فـسـقطت من عـرشـهـا المكين ووقـعت فى قـبـضـة السكين

تقـول قـول عـارف مـحـقق : ملكت نفسى لو ملكت منطقى

وهذه الحكايات معظمها تحكى حكماً بالغة وأمثالاً ذات موعظة مثل: «مقتل الرجل بين فكيه» و«من يفعل الخير لا يندم»... إلخ.

والحكايات التى كتبها أحمد شوقى للأطفال توحى لنا بأن الشاعر كان على يقين بأن أدب الطفولة والأطفال هو «أقوى سبيل يعرف به الصغار الحياة بأبعادها المختلفة، وأنه وسيلة من وسائل التعليم والتسلية وأسلوب يكتشف به الطفل مواطن الخطأ والصواب فى المجتمع، ويقف على حقيقة ما فى الحياة من خير وشر».[9] ولهذا كان شوقى يرى أن الأطفال حتى لا يخدعوا حين يواجهون الحياة يجب أن يصور لهم ما فيها من شر وظلم واستغلال وتحكم بالصورة الموجودة عليها فى المجتمع جنباً إلى جنب مع العدالة والخيرة والحب والتعاون لأنها فى الحياة كذلك. وهذا الفهم الواعى والعميق للدور الذى يمكن أن يلعبه أدب الأطفال «منح شوقى لوناً من المعرفة الواعية بنوع الأدب الذى يقدمه للأطفال، فأعطاهم به صورة واضحة لمجتمعهم الذى سيعيشون فيه، ولمشكلات الحياة التى سيواجهونها فيما بعد».[10]

* * *

محمد الهراوى

محمد الهراوى (1302 - 1358 هـ / 1885 - 1939 م) من الذين وضعوا علامات

(9) على الحديدى ، ص 246.

(10) المصدر السابق، ص 247.

مضيئة على طريق الكتابة للأطفال العرب، وذلك لأنه «أخذ نفسه فى جد وإخلاص بمعاناته الكتابة لناشئة الجيل ونابتة المستقبل، فأبدع منظومات سهلة العبارة قريبة التناول، سائغة المعنى، فى أوزان غنائية رقيقة، وألفاظ عذبة تدخل البهجة والسرور على الأطفال، وعالج بها موضوعات تلائم روح الطفولة، وتساعد الأطفال على تنمية مدركاتهم، وتكشف لهم طريق التعرف بعالمهم والإحساس به».(11) ومحمد الهراوى ولد فى قرية «هرية رزنة» وتعلم بالقاهرة والإسكندرية، وأصدر «مجلة الرسول» وهو لا يزال طالباً. ثم دخل بعد ذلك سلك الوظيفة كموظف بوزارة المعارف سنة 1902 - 1911، ونقل بعدها رئيساً للحسابات بدار الكتب بالقاهرة، وظل بها حتى وافاه الأجل عام 1939.(12) وقد كتب الهراوى للأطفال فى وقت كانت فيه الكتابة لهم تسيطر عليها فكرة عند الأدباء بأن الكتابة للأطفال لا يخوض فيها إلا أولئك الذين ليست لهم القدرة على الكتابة للكبار، حيث كانوا يرون أن الكتابة للناشئة لا ترتفع بالكاتب إلى سدة المجد الأدبى الذى يطمح الكاتب إلى الوصول إليه. ولم يصل الحد إلى هذا، بل إنهم كانوا ينظرون إلى الكتابة للأطفال وأدب الأطفال نظرة استخفاف واستهانة واستهزاء. وهى نظرة متخلفة فى وقت كان فيه أدب الأطفال فى دول أخرى يرتفع شأنه وتكون له فنونه ووسائطه. ومن هنا كانت الكتابة للأطفال والتأليف لهم فى ذلك الوقت تعد تضحية كبيرة لا يقدر عليها إلا من آمن بأن الكتابة للأطفال هى فن من الفنون الأدبية لها دورها الكبير فى إعداد وتنشئة الأطفال وتثقيفهم وتغذية أفكارهم بشتى الحقائق والمعلومات وألوان التسلية والمرح، مثلها فى ذلك مثل الفنون الأدبية الأخرى. وكان الهراوى من هؤلاء المؤمنين بالطفولة وبالكتابة لها، فلم يأبه بما كان يسمع من تهكم وسخرية، بل استمر فى الطريق الذى اختاره والهدف الذى وضعه نصب عينيه وهو تربية النشء الصغير وتوجيهه الوجهة السليمة الصالحة وتزويده بما يحتاج إليه من زاد ثقافى يساعده على شق طريقه فى المستقبل ويساعده على المشاركة فى بناء المجتمع والوطن.

(11) المصدر السابق ، ص 259.

(12) خير الدين الزركلى . **الأعلام**. ط 5 . بيروت : دار العلم للملايين ، 1980، مج 6، ص 106.

وفى عـــام 1922 ظهرت أول كتابات الهراوى للأطفال، وهى منظومات قصصية بعنوان **سمير الأطفال للبنين**، وأتبعه فى العام التالى - 1923 - بمجموعة أخرى سماها **سمير الأطفال للبنات**، وكان كل منهما فى ثلاثة أجزاء. وفيما بين سنوات 1924 - 1928، كتب **أغانى الأطفال** فى أربعة أجزاء، وكانت عبارة عن منظومات شعرية سهلة بالصور. وقد كتبها للسنوات الأربعة الأوليات من المدرسة الابتدائية بحيث كان الجزء الأول للصف الأول، والجزء الثانى للصف الثانى... إلخ.[13] كذلك من بين ما كتب الهراوى للأطفال هناك **الطفل الجديد**، **مسرحيات الأطفال**، **أبناء الرسل**، ومن أعماله غير المطبوعة «ديوان شعره»، و«قصص الأطفال».[14]

* * *

كامل كيلانى

كامل كيلانى (1315 - 1379 هـــ / 1897 - 1959 م) أول من كتب القصص للأطفال فى اللغة العربية فى العصر الحديث. ولد بالقاهرة وبها تعلم. وكان يجيد اللغتين الإنجليزية والفرنسية. اشتغل بالتدريس فى المدارس الثانوية، وألقى محاضرات فى الجامعة المصرية القديمة. ثم دخل سلك الوظيفة الإدارية، فكان من موظفى وزارة الأوقاف من 1922 - 1954، وكان من بين المناصب التى تولاها مهام أمانة مجلس الأوقاف الأعلى. وكان كامل كيلانى يقيم ندوة أسبوعية عن الأدب فى منزله، وكان يحضرها كثير من أصدقائه من رجال العرب والمسلمين. وقد استمر يعقد هذه الندوة الأسبوعية زهاء ثلاثين عاماً.[15] وكامل كيلانى يعد رائد مدرسة الكتابة للناشئة فى أقطار الوطن العربى كلها.

---

(13) على الحديدى ، ص 260.

(14) خير الدين الزركلى ، ص 106.

(15) المصدر السابق ، مج 5 ، ص 217.

وقد فطن إلى حاجة الأطفال العرب إلى أدب يزيدهم حباً وقرباً من لغتهم، ويوقظ فيهم مواهبهم واستعداداتهم وينمى خيالهم، ويقوى ميولهم وطموحاتهم، وينتهى بهم إلى الشغف بالقراءة والمثابرة عليها، فكان أن قدم قصصاً للأطفال منها المؤلف، ومنها المقتبس والمترجم، ومنها المعرّب، ضمنها من روائع القصص والأساطير الشرقية والغربية «أراد بها أن تكون أساساً قوياً لبناء جيل جديد لا يستعصى عليه فى مستقبله أن يستمرئ ألوان الأدب العربى الرفيع وفنون الثقافة العربية الأصيلة».(16) وأدرك كيلانى حالة الجدب والفقر فى النواحى الترفيهية والخيالية التى كان يعيش فيها الطفل العربى، ولمس عن قرب المتاعب التى يعانيها الأطفال العرب فى تعلم لغتهم العربية وإلى أى مدى كان الطفل العربى ينفر من تعلمه لغته، وعرف أن علة هذا النفور بين الجيل الجديد واللغة والثقافة العربية وما فيها من كنوز خالدة «يكمن فى عدم تأهيل الناشئة تأهيلاً صالحاً يمكنهم من الاستمتاع بالتراث العظيم الذى تحتويه الثقافة العربية».(17) وفهم كامل كيلانى لحاجات الأطفال وميولهم جعله يقدم لهم أدباً يتدرج مع سنوات عمرهم، وكان موفقاً كل التوفيق فى اختياره لموضوعات قصصه، بحيث خص كل مرحلة من مراحل الطفولة المختلفة بقصص وحكايات تلائم وتناسب المستوى اللغوى والفكرى لها، وكانت القصص فى أسلوب بسيط سهل يحبب الطفل فى الإقبال على قراءتها والاستمتاع بها، ولم يتوقف كامل كيلانى عن الكتابة للأطفال حتى وافاه الأجل عام 1959بالقاهرة.

وقد اهتم كيلانى فى كتاباته للأطفال بتزويدهم «بثروة لغوية تتدرج بهم من حكايات الروضة إلى قصص الشباب فى المرحلة الثانوية، فإذا ما انتهوا من آخرها والتحقوا بالجامعة ليدرسوا فيها، وصادفوا أمهات الكتب فى الأدب وغيره، لم يشعروا بالمفاجأة، ولم تواجههم الصعاب»،(18) وقد كتب كامل كيلانى للأطفال أكثر من مائتى قصة ومسرحية،

---

(16) على الحديدى ، ص 263.

(17) المصدر السابق.

(18) المصدر السابق ، ص 265.

كان أولها قصة **السندباد البحرى**، التى ظهرت عام 1927 وكان آخرها **نعجة الجبل**.[19] وكانت قصصه للأطفال تحتوى على العديد من الموضوعات الشرقية منها والغربية كقصص من ألف ليلة وليلة، وقصص هندية، ومجموعة من قصص الشاعر الإنجليزى شكسبير، وقصص من أساطير العالم، وعدداً من القصص العلمية. وبالإضافة إلى الاشتغال بالكتابة للأطفال والناشئة، قدم كامل كيلانى للمكتبة العربية عدة أعمال أخرى من بينها، **مصارع الخلفاء، روائع من قصص الغرب، على هامش الغفران، ومصارع الأعيان**.[20]

* * *

محمد سعيد العريان

بالإضافة إلى أحمد شوقى وكامل كيلانى ومحمد الهراوى، يُعد محمد سعيد العريان (1905 - 1964) من القمم الشامخة التى ارتفعت بأدب الأطفال فى اللغة العربية، ووصل به إلى درجة رفيعة من الكمال الفنى بحيث أصبح مثلاً للذين يكتبون للطفولة من بعده، وقد قدم العديد من القصص للأطفال، كلها كانت ذات أسلوب مشرق العبارات محبب إلى نفوس الأطفال، فى لغة تناسب عمرهم العقلى واللغوى. وكانت معظم قصصه ذات مغزى دينى واجتماعى وأخلاقى، تحبب فى الطفل الفضيلة وتكشف له عن جمالها، وتنفره من الرذيلة والعمل السئ.[21] وقد بذل العريان الجهود الكثيرة للدفع بهذا النوع من الأدب ليأخذ مكانه فى اللغة العربية والأدب العربى، وأعطت الجهود التى بذلها دفعاً قوياً لدى لمؤسسات التعليم فى القطر المصرى، فكان أن غصت المكتبات المدرسية بالعديد من قصص الأطفال وأصبحت فى متناول كل طفل. وقد أصدر العريان مجموعته الأولى للأطفال عام 1934،

---

(19) خير الدين الزركلى ، مج 5 ، ص 218.

(20) المصدر السابق.

(21) على الحديدى ، ص 270.

وكانت هذه المجموعة بعنوان **القصص المدرسية**، احتوت على 24 قصة اشترك معه فى إصدارها كل من «أمين دويدار» و«محمد زهران». وأصدر بعدها مجموعة أخرى من القصص والحكايات اختار لها عنوان **كان يا ما كان**. وعندما دخلت دار المعارف المصرية ميدان المنافسة فى إنتاج مجلات الأطفال وأصدرت مجلة **سندباد**، التى حاولت فيها المزج بين صحافة الأطفال العامة ذات الطابع التجارى مع صحف الأطفال ذات الأهداف التربوية والاتجاهات المدرسية، اختارت محمد سعيد العريان رئيساً لتحرير المجلة فى محاولة من الدار لتحقيق التوازن المطلوب من هذه المجلة.[22]وكانت مجلة **سندباد** من المجلات التى حرصت على «الابتعاد عن القصص الأجنبى والأدب المترجم واقتصرت على القصص العربى من مسلسلات طويلة من ألف ليلة وليلة أو قصص قصيرة، واهتمت بحروف الطباعة النسخ المشكلة بشارات الإعراب اللغوى فبدت كأنها أجزاء من كتب القراءة والمطالعة المدرسية».[23] وقد استمر العريان فى رئاسة تحرير **سندباد** مدة تسع سنوات متوالية. وقد توقفت المجلة عن الصدور فى عام 1961 بسبب بعض الظروف المالية. وكان العريان يشارك فى المجلة بكتابة حلقات **رحلات سندباد**، التى أخرجها بعد ذلك فى أربعة أجزاء ونال عليها جائزة الدولة التشجيعية لعام 1962.

وإلى جانب الكتابة للأطفال والاشتغال بقضايا أدب الأطفال، وضع محمد سعيد العريان عدة أعمال أخرى من بينها **على باب زويلة**، **شجرة الدر**، **قصة الكفاح بين العرب والاستعمار**، و **بنت قسطنطين**.

* * *

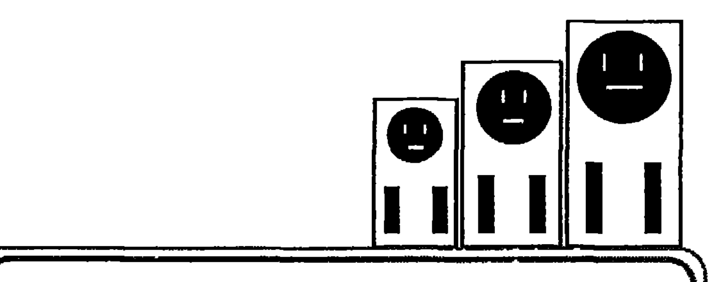
وإلى جانب هؤلاء الأدباء الذين أرسوا دعائم الكتابة للأطفال فى اللغة العربية، وناضلوا من أجل أن يكون للطفل العربى أدب يستمتع به ويفتح له آفاقاً جديدة من المتعة

---

(23) المصدر السابق ، ص 75.

والعلم والمعرفة، كان هناك عدد آخر من الذين حاولوا أن يقدموا - بل وقدموا - شيئاً للأطفال العرب سواء عن طريق التأليف أو الترجمة من الآداب الأخرى نذكر منهم «حامد القصبى» الذى ظهر له عام 1929 كتاب **التربية بالقصص لمطالعات المدرسة والمنزل**، التى أخرجها فى ثلاثة أجزاء. وقد حظيت قصص «القصبى» بشهرة واسعة بين الأطفال وقت ظهورها، حتى إن توزيعها فاق أغلب القصص الأخرى الموجودة فى ذلك الوقت. كذلك ظهرت فى العشرينات من هذا القرن مجموعة من القصص لكل من عمران الجمل، وفرج الجمل، وحسن توفيق، ونعمة طعيمة إبراهيم، ومحمد عبد المطلب، وبولس أفندى عبد الملك، كما ظهر قبلهم بعض القصص التى كتبها «على فكرى».

وفى الوقت الحاضر، هناك العديد من الكتاب الذين يكتبون للأطفال فى عدد من الأقطار العربية والذين يحاولون تقديم أدب أطفال يمتع الطفل العربى ويمده بكثير من الحقائق والمعلومات عن وطنه وعن العالم من حوله. ومن بين الكتاب المعاصرين للأطفال الشاعر العربى سليمان العيسى، وزكريا تامر، ويوسف الشريف، وخلف أحمد خلف، وعبد القادر عقيل، وعادل أبو شنب، ومحمد العروس المطوى، وروضة الهدهد، ومحمد الصباغ، وأحمد نجيب.



قصة الطفل

أهدافها ومقوماتها الأساسية

لأدب الأطفال ـ مثله مثل أدب الكبار ـ فنونه المختلفة، وهى جميعاً لها أهميتها فى تكوين شخصية الطفل وبلورة مفاهيمه ومساعدته على التكيّف مع المجمتع الذى يعيش فيه.

والقصة أحد هذه الفنون ، ولعلها أقدم فن أدبى عرفه الإنسان منذ العهود الموغلة فى القدم حيث وجدت فى معظم الآداب القديمة، وتحتل فى الوقت الحاضر مركزاً مهماً فى الأدب الحديث. وكان لتطور المجتمع الإنسانى وبروز الاتصال بين المجتمعات البشرية عن طريق الحروب والغزو، تارة وعن طريق الزواج والمصاهرة تارة أخرى، أثر كبير فى انتقال القصص من مكان إلى مكان، ومن مجتمع إلى مجتمع آخر. أما فى العصر الحديث، فإن القصص التى يتم تناولها فى أعمال أخرى كالأعمال المسرحية والسينمائية والإذاعية تقوم بدور كبير فى نشر هذا اللون الأدبى وفى تأدية القصة لكثير من الوظائف والأهداف ذات الأهمية والشأن فى حياة الإنسان.

* * *

وقصص الأطفال تتميز عن قصص الكبار بعدة قسمات، على الرغم من أن قصص الأطفال وقصص الكبار تشترك فى كثير من الوجوه البدائية والشكلية، وكذلك من حيث المقومات التى يجب أن تتوفر فى القصة، مهما كانت فئة الجمهور التى كتبت له مثل

الموضوع والحبكة والشخصيات ... إلخ.

والقصة من الفنون القديمة التى وجدت فى أدب الأطفال، عرفت منذ أن وجد أدب موجه للطفل، أو أدب قراءة الأطفال واستمتعوا به منذ أكثر من ثلاثة قرون. ولعل القصص التى يطلق عليها الآن «روائع أدب الأطفال» أو «روائع قصص الأطفال» دليل كاف على ذلك. ولا تزال القصة تحتل المرتبة الأولى فى الإنتاج الفكرى الموجه للأطفال على اختلاف أعمارهم وباختلاف لغاتهم. ويرى بعض الخبراء أن استمتاع الطفل بالقصة يبدأ منذ الوقت الذى يستطيع فيه الطفل «فهم ما يحيط به من حوادث، وما يذكر له من أخبار، وذلك فى أواخر السنة الثالثة من عمره. فهو على صغر سنه ينصت للقصة القصيرة التى تناسبه، ويشغف بسماعها، ويطلب المزيد منها».(1)

* * *

أهداف القصص الموجهة للأطفال

القصص الموجهة للأطفال تحمل أهدافاً متنوعة ومختلفة. فقد تكون هذه القصص ذات هدف تربوى تعليمى، أو قد تكون لهدف اكتساب الأطفال المعلومات والحقائق والمعارف، أو قد تكون لهدف التسلية والترفيه والترويح، أو ربما يكون هدفها الوعظ والإرشاد والتوجيه، أو غير ذلك من الأهداف الأخرى التى يرى كاتب القصة أنها ذات أهمية فى حياة الطفل، ومن ثمّ يستخدم القصة لغرسها فى نفوس الأطفال.

ويمكن القول بأنه مهما كان هدف القصص المقدمة للطفل، فإن هذه القصص يمكن أن تقدم للأطفال أشياء عن الماضى البعيد، ويمكن أن تمده بخبرات وتجارب من الحاضر،

---

(1) عبد العزيز عبد المجيد . **القصة فى التربية**. ط 7 . القاهرة : دار المعارف بمصر، 1976، ص 9.

وتعدهم لخبرات المستقبل، وتعمل على مساعدتهم فى تنمية المعرفة والفهم وتكوين القيم والمعتقدات والآراءالفردية لكل طفل منهم، ويمكن أيضاً أن تمنح القصة الطفل معرفته بنفسه، وتساعده على إنماء علاقته وفهمه لغيره من الناس الذين يعيشون معه فى بيئته.(2)

ونتيجة لأهمية القصة من الناحية التربوية، فقد دعا التربويون إلى إدخال القصة فى المناهج المدرسية، خاصة المدرسة الابتدائية. ويدخل الآن سرد (حكاية) القصة فى معظم المدارس الابتدائية فى الدول المتقدمة، وبعض مناهج المدرسة الابتدائية وفى البلدان العربية، حيث دخلت القصة منهج اللغة العربية وأصبحت أحد عناصره، «فجعل لها فى جدول الدراسة ثلاث حصص فى الأسبوع».(3) ولم تقتصر حصص القصة على دروس اللغة العربية والدين، بل أصبحت فى بعض المدارس جزءاً من بعض المواد الأخرى مثل مواد الأشغال اليدوية والرسم حيث يقوم المدرس بسرد إحدى القصص على تلاميذه، ثم بعد ذلك يطالب التلاميذ بالتعبير عما سمعوه بالرسم أو بالأشغال اليدوية.(4)

وقد اختار الفيلسوف الفرنسى جان جاك روسو (1712 - 1778) قصة «روبنسن كروزو» ليكون أول كتاب يقرأه ابنه «إميل» لأنه فى رأيه يزوده بأفضل رسالة فى التربية الطبيعية، بل إنه جعل هذه القصة الكتاب الوحيد الذى تضمّه مكتبة ابنه لفترة طويلة من الزمن، والكتاب الذى يحتل مكاناً بارزاً فى كل وقت. ويقول روسو عن هذا الكتاب بأنه «المتن الذى لا تكون أحاديثنا حول العلوم الطبيعية غير شرح له، وسيتخذ دليلاً فى أثناء تقدمنا نحو حسن الرأى وستروقنا مطالعته دائماً ما ظل ذوقنا غير فاسد».(5) ويرى روسو

---

(2) Sheila Ray, **Children's Librarianship**, London: Clive Bingley, 1979, p. 38.

(3) عبد العزيز عبد المجيد ، ص 36.

(4) نفس المصدر ، ص 37.

(5) جان جاك روسو. **إميل أو التربية**. ترجمة عادل زعيتر. القاهرة: دار المعارف بمصر، 1956، ص 317.

أن مثل هذا الكتاب ـ روبنسن كروزو ـ بإمكانه أن يزود الطفل بخبرات تربوية كبيرة لها دورها فى حياة الطفل، واكتسابه لمهارات الاعتماد على النفس، والتعلم من الخطأ ومعرفة الأمور التى يحتاج إليها الطفل، حتى يشق طريقه فى الحياة بثبات وجدارة.[6] ويرى معظم علماء التربية أن هذه الآراء وغيرها التى جاءت فى كتاب روسو المسمى **إميل أو التربية**، إنما هى تعبير عن آراء هذا الفيلسوف فى مجالات التربية والتعليم التى نادى بها فى عصره ولا تزال بعض المدارس التربوية الحديثة تتبناها فى الوقت الحاضر.

* * *

وتعتبر القصة أحب الفنون الأدبية للأطفال لما تحمله من خيال وعجائب يندهش لها عقل الطفل. فالقصة فن أدبى شائق «فيه جمال ومتعة، وله عشاقه الذين ينتقلون فى رحابه الشاسعة الفسيحة على جناح الخيال، فيطوفون بعوالم بديعة فاتنة أو عجيبة مذهلة، أو غامضة تبهر الألباب وتحبس الأنفاس، يلتقون بألوان من البشر والكائنات والأحداث تجرى وتتابع، وتتألف وتتقارب وتفترق وتتشابك، فى اتساق عجيب وبراعة تضفى عليها (روحاً) آسرة وتشويقاً طاغياً».[7] ولأجل ذلك يتعلق الأطفال بالقصة ويقبلون على قراءتها اوالاستماع إليها ويتتبعون حوادثها ويعيشون مع أبطالها سواء كان هؤلاء الأبطال من البشر أو من المخلوقات العجيبة أو الجماد، ويثيرهم ما بها من خيال وسحر فنجدهم يتجاوبون مع أبطالها، وكثيراً ما يحاولون القيام بالأعمال التى قام بها بطل القصة الذى أصبح موضوع إعجاب وتقدير وربما مثلاً أعلى للطفل يحاول أن يقتدى به ويقلد أعماله وطريقة حديثه وتصرفاته.

والقصص قد تتخطى أبعاد الزمان والمكان فتنقل الأطفال فى رحلة طويلة عبر

---

(6) نفس المصدر ، ص 318.

(7) أحمد نجيب. **فن الكتابة للأطفال**. ط 2 . بيروت: دار اقرأ ، 1983، ص 72 - 73.

العصور المختلفة، أو تتجاوز بهم الحاضر إلى المستقبل، وتنقلهم إلى أماكن مختلفة سمعوا عنها من قبل وأماكن لم يسمعوا بها ولم تخطر لهم على بال، وقد تتخطى الواقع فتجعل «الأطفال أمام حوادث ووقائع وشخصيات وأجواء خارج نطاق الخبرة الشخصية للأطفال وتتهيئ لهم الطوفان على أجنحة الخيال فى عوالم مختلفة».[8]

وتدل العديد من الدراسات التى أجريت فى مجال أهمية القصة للأطفال على أن للقصة دوراً كبيراً فى تثقيف الطفل، وفى تكوين العديد من القيم والمثل لديه، وفى تزويده بثروة لغوية يستخدمها فى فهم ما يقرأه فيما بعد. كما أن للقصة ـ خاصة فى المراحل الأولى للطفولة ـ دوراً مهماً من حيث معالجتها لبعض المشكلات التى قد يعانى الطفل منها مثل مشكلة تكيّفه مع العالم الذى يعيش فيه، أو أنها تمنح الطفل فرصة لكى ينفّس عما يشعر به من رغبات مكبوتة فى داخله ولا يجد سبيلاً للتنفيس عنها بسبب عوامل متعددة. وقد تكون القصة دافعاً للطفل ومشجعاً له على الاشتغال بالعلم ابتكاراً وإبداعاً واختراعاً أو تطويراً كما هو الحال فى قصص الخيال العلمى التى يذكر الكثيرون أنها كانت سبباً لكثير من الاختراعات العلمية التى نراها فى وقتنا الحاضر.

* * *

عناصر ومقومات القصة

أى عمل قصصى سواء كان موجهاً للأطفال أم للكبار لا يستوى ولا يكون ذات قيمة إلا إذا توفرت فيه عوامل أو عناصر أساسية معينة، أو ما يسمى بالمقومات الأساسية للقصة، وهى التى يمكن اتخاذها فى كثير من الأحيان معايير للحكم على القصة وتقدر قيمتها. ومن بين المقومات الأساسية للقصة ما يلى :

---

(8) هادى نعمان الهيتى. **ثقافة الأطفال**. الكويت: المجلس الوطنى للثقافة والفنون للآداب، 1988، ص 182. (سلسلة عالم المعرفة).

- الموضوع أو الفكرة الرئيسة : وموضوع القصة هو فكرتها الأساسية التى تدور حوادث القصة فى إطارها. ويمكن أن يكون الموضوع موضوعاً عاماً كالصداقة أو الشجاعة مثلاً، ويمكن أن يكون موضوعاً دقيقاً أو محدداً اختاره المؤلف لأهميته أو قيمته عند القارئ. ويشكّل حسن اختيار الموضوع الخطوة الأولى فى نجاح أى عمل قصصى. وهناك كثير من القصص التى لا تحتوى على موضوع عام أو محدد كقصص المغامرات، أو القصص المازحة، أو كبعض القصص التاريخى الذى يكتب لإلقاء الضوء على شخص، أو حركة، أو فترة زمنية.[9] ومن حيث اختيار الموضوع أو للفكرة الرئيسة لقصة الطفل، يجب اختيار الموضوعات التى تتناسب مع الأطفال من حيث الخصائص التى تميز الطفولة فى كل مرحلة من مراحلها المختلفة، الخصائص النفسية والعاطفية والعقلية... إلخ، وأن يكون الموضوع الذى تتناوله القصة موضوعاً قيماً وجديراً بأن يقدم للأطفال. ويرى البعض أن «أفضل ما يقدم للأطفال من القصص قصص تنطوى أحداثها على حقائق تستحق أن تخلد وتلهم الحياة الشعورية الداخلية للإنسان، وهى تلك التى لا تحيى فى الأطفال العواطف الحمقاء أو الشعور الواهى، بل تكوّن فيهم دقة الشعور ورقة الإحساس».[10] وهذه القصص يمكن أن تعمل على مساعدة الأطفال فى فهم العواطف والمشاعر الإنسانية والمشاركة فيها وتزودهم بقيمة احترام الحياة الإنسانية وتقديرها، ومن ثم تقدير حياة المخلوقات الأخرى والابتعاد عن احتقار الأشياء الغامضة فى الإنسان أو بقية المخلوقات.[11]

2 - الحبكة : وحبكة القصة هى ما يحدث من حوادث فيها. ومفهوم الحبكة «أن تكون حوادث القصة وشخصياتها مرتبطة ارتباطاً منطقياً يجعل من مجموعها وحدة ذات

---

(9) Zena Sutherland and May Hill Arbuthnot. **Children and Books**. 5th. ed. Glenview, Illinous: Scott, Foresman and Company, 1977, p. 26.

(10) على الحديدى. **الأدب وبناء الإنسان**. طرابلس : الجامعة الليبية، 1973، ص 120 - 121.

(11) نفس المصدر ، ص 121.

دلالة محددة».[12] وبمعنى آخر إن الحبكة أساساً هى سلسلة من الحوادث تحدث فى تسلسل مترابط نحو نهاية منطقية مقنعة، وإذا لم تكن هناك حبكة، فإن الكتاب قد يحتوى على سلسلة من الحوادث العرضية تحل محل الحبكة.[13] والحبكة تعتبر عنصراً مهماً فى كل عمل قصصى لكونها «الخيط الذى يمسك بنسيج القصة وبنائها معاً، ويجعل القارئ تواقاً إلى متابعة قراءاتها».[14] والحبكة الجيدة لأى عمل قصصى هى تلك الحبكة المنسوجة بعناية كبيرة ودقة ومهارة فائقة، وتوفرت فيها عدة سمات مثل ارتباط أحداث القصة وشخصياتها، وما تقوم به من أعمال ارتباطاً منطقياً مقنعاً، وأن تنتهى أحداث القصة إلى عقدة يشعر القارئ بالسعادة والرضا وهو يتابع حل هذه العقدة الذى هو نهاية العمل القصصى، وأن تكون الحبكة قابلة للتصديق وأصيلة ومعقولة الوقوع.[15] ومن الواجب مرعاة البساطة فى حبكة القصة الموجهة للأطفال بحيث لا تحتوى القصة على حوادث متشابكة وتعقيدات قد لا يستطيع الطفل فهمها أو ربما يضيع فى خضمها، ويجب أن تكون حبكة القصص الموجهة للأطفال الصغار محتوية على مشكلة واحدة كلما أمكن ذلك، وعلى عدد محدود من الشخصيات التى تعمل لوضع حل لهذه المشكلة أو العقدة، وكذلك فإن أحداث القصة يجب أن تكون ذات علاقة، بعضها ببعض فى تسلسل منطقى مفهوم.[16] واحتواء الحبكة القصصية للصغار على مشكلة واحدة أو عقدة واحدة يأتى نتيجة أن الأطفال ليس لديهم الإدارك الكافى الذى يمكنهم من متابعة أكثر من مشكلة أو عقدة فى العمل القصصى الواحد،

---

(12) عز الدين إسماعيل. **الأدب وفنونه**. ط 5. القاهرة : دار الفكر العربى، 1973، ص 185.

(13) Zcna Sutherland, p. 24.

(14) على الحديدى، ص 117.

(15) نفس المصدر.

(16) Joan I. Glazer. **Literature for Young Children.** Columbus, Ohio: Charles E. Merrill Publishing Company, 1981, p. 11.

وكذلك فإنهم لا يستطيعون فهم القصة المركبة أو أن يرجعوا إلى أحداث وذكريات حدثت فى العصور القديمة زماناً ومكانا».[17]

3 ـ الشخصيات : والشخصيات فى قصة الطفل يجب أن تكون طبيعية، وأن تكون مقنعة للقارئ وقابلة للتصديق، قريبة من الواقع قدر الإمكان فى نموها وتصرفها وحديثها بطريقة تتمشى مع عمرها وجنسها وثقافتها وأصلها وتربيتها، «وألا يكون فى تصرفات الشخصية الواحدة ما يتناقض مع حقيقتها، إلا إذا قصد الكاتب ذلك لأسباب خاصة».[18] والشخصيات فى القصة على نوعين، شخصية نامية أو متطورة، وشخصية ثابتة. فالشخصية النامية أو المتطورة هى التى تنمو وتتطور مع حوادث القصة فتبدو حقيقية تعيش الحياة، والكاتب الجيد بإمكانه جعل شخصيات قصته تنمو وتكبر وتتطور وتتغير أمام أعين قارئيه وسامعيه، وقادر على جعل هذا التطور والنمو متدرجاً ومقنعاً حتى يتفق مع واقع الحياة الطبيعية.[19] أما الشخصية الثابتة فهى التى لا تتغير فى تكوينها فى كل مراحل القصة، على الرغم من امتلاكها لخصائص فردية محددة ومرسومة بدقة ووضوح كامل، وكمثال على الشخصية الثابتة شخصيات السندباد وعلاء الدين، وجحا. وفى كثير من القصص تنمو الشخصيات وتتغير نتيجة لما يحدث لهم، إلا أنه من الصعب جعل شخصيات القصة تتغير فى الكتب الموجهة للأطفال الصغار وذلك بسبب أن هذه القصص فى العادة قصيرة ولا تحتمل شخصياتها عملية التغيير أو النمو الذى ينتج عن مجموعة من الحوادث والعناصر التى تحتاج إلى وقت طويل.[20]

---

(17) على الحديدى، ص 118.

(18) عبد العزيز عبد المجيد ، ص 22.

(19) على الحديدى، ص 123.

(20) Joan I. Glazer. p. 11.

والمطلوب فى قصص الأطفال أن تكون الشخصيات واضحة وأن لا يزيد عددها عن مستوى قدرة الطفل على التذكر والاستيعاب. وإذا كانت الشخصيات واضحة فى أفعالها وتصرفاتها ومقنعة للقارئ الصغير، فإنها تبقى فى ذاكرته فيعرف عنها الشئ الكثير، ما تحبه هذه الشخصيات وما تكرهه، كيف تتصرف فى مواقف معينة، وما هى خصوصيات هذه الشخصية أو تلك... إلخ.

4 ـ الزمان والمكان : وهو ما يسمى ببيئة القصة الزمانية والمكانية. والمقصود ببيئة القصة الزمانية والمكانية هو متى وأين حدثت وقائع القصة، فهى إذن زمان ومكان حوادث القصة. وعناصرها تتمثل فى الموقع الجغرافى الذى يمكن أن يكون منطقة واسعة مثل بلد أو مدينة كبيرة، أو قد يكون مكاناً صغيراً كمزرعة أو ربما كفصل دراسى أو بيت فى قرية. والزمان قد يكون فترة تاريخية تستمر لعدة قرون أو عقود، أو فصلاً من فصول السنة ـ الربيع، الخريف ـ أو يوماً واحداً.[21]. وكما يمكن أن يكون المكان بلداً مترامى الأطراف أو مدينة أو قرية أو بيتاً صغيراً معروفاً وله اسمه الذى يدل عليه أو يشتهر به، فقد يكون المكان أيضاً مكاناً خيالياً لا وجود له على أرض الواقع ماضياً أو حاضراً، وكما يمكن أن يكون زمان القصة الماضى البعيد أو القريب أو الحاضر فقد يكون أيضاً المستقبل كما هو الحال فى قصص الخيال العلمى أو ما يسمى بقصص المستقبليات. ومن الأمور المطلوبة فيما يتعلق ببيئة القصة الزمانية والمكانية أن هذه البيئة يجب أن تكون واضحة ويمكن تصديقها، وفى حالة قصص السير والتراجم يجب أن تكون أصلية. وحيثما يكون زمان القصة ومكانها، فإن القارئ يجب أن يمنح الفرصة لمعرفة نمط وأسلوب الحياة السائد فى تلك الفترة أو ذلك المكان، لتكون قدرته عالية لفهم واستيعاب أحداث القصة، فإذا كانت أحداث القصة تدور فى الصحراء على

---

(21) Zena Surtherland, p. 21.

سبيل المثال فإنها «يجب أن تعطى الشعور بالوحدة والسكون والتيه واللامبالاة بالزمن، وقسوة الحياة وشظف العيش، إلى جانب الطباع الفطرية التى لم تفسدها الحضارة بعد. والقصة التى تدور أحداثها فى القرية ويجب أن تعطى شعوراً بجمال الطبيعة والطمأنينة والحياة الساذجة، وما فى القرية من تعاون وتعارف ورتبة فى الحياة تجعل الأحداث تسير ببطء... وإذا جرت أحداث القصة فى البحر يجب أن تعطى الشعور بجبروته وعدم الطمأنينة إليه والحنين للأرض مستقر الإنسان».[22]

5 ـ الأسلوب : ونعنى به أسلوب كتابة القصة الذى من خلاله وعن طريقه ينقل الكاتب فكرة القصة وحبكتها إلى صورة لغوية فنية مناسبة. والكاتب الجيد هو الذى يكون أسلوبه فى الكتابة هو والأسلوب المناسب للحبكة، والموافق للموضوع، والموائم للأفكار، والملائم لشخصيات القصة، وهو الذى يخلق جو القصة ويظهر الأحاسيس فيها».[23] وتتمثل قدرة الأسلوب وقوته فى «إيقاظ حواس الطفل وإثارته وجذبه كى يندمج فى القصة عن طريق نقل انفعالات الكاتب فى ثنايا عمله القصصى، وتكوين الصورة الحسية والذهنية المناسبة».[24] ويجب على كاتب الأطفال أن يختار الألفاظ الرقيقة والخفيفة على السمع واللسان والشائعة الاستعمال لسهولة نطقها وقصرها أحياناً، وحتى يتمكن الطفل من فهم القصة دون مشقة، ويمكن للمؤلف أو الكاتب دراسة واستثارة قاموس الطفل اللغوى ليتعرف على مناسبة الألفاظ للمرحلة العمرية التى يرغب فى كتابة القصة لها. ويستطيع الكاتب أن يكتب قصته بعدة طرق منها :[25]

أ ـ الطريقة المباشرة : وهى أن يتولى الكاتب عملية سرد الأحداث بعد أن يتخذ

---

(22) على الحديدى ، ص 119.

(23) نفس المصدر ، ص 124.

(24)

(25) أحمد نجيب، ص 77.

لنفسه مكاناً خارج أحداث العمل القصصى، كما هو الحال فى بعض القصص التاريخية.

ب ـ طريقة السرد الذاتى : ووفقاً لهذه الطريقة، إن الكاتب يكتب عمله القصصى على لسان أحد شخصيات هذا العمل، كما هو الحال فى قصة «جزيرة الكنز».

جـ ـ طريقة الوثائق : وفيها يقدم الكاتب القصة عن طريق عرض مجموعة من الرسائل واليوميات أو يستخدم لذلك بعض الوثائق المختلفة.

والملاحظ فى قصص الأطفال أن معظم المؤلفين والكتّاب يستخدمون الطريقة المباشرة وطريقة السرد الذاتى لسهولتها ومناسبتها للأطفال. ومهما تكن الطريقة التى يختارها الكاتب، فإن طريقة عرضه للمعلومات أو لمضمون القصة يبقى لها أثر كبير على نفسية القارئ الصغير. والكاتب الملم بدقائق وطرق الكتابة للأطفال وفنونها بإمكانه نقل ما يريد نقله من آراء وأفكار ومعلومات إلى الطفل بأسلوب مناسب ولغة واضحة ومفردات مختارة اختياراً جيداً لتناسب المرحلة العمرية المقدم لها العمل القصصى.

وهناك عدة اعتبارات يجب مراعاتها فى الأعمال القصصية مثل: التوازن بين مراحل القصة المتمثلة فى المقدمة والعقدة والحل بحيث لا يطيل فى مرحلة على حساب مرحلة أخرى فيجعل القارئ يشعر بالملل والنفور من القصة ويبتعد عن قراءتها. وعنصر التشويق هو من العناصر اللازمة بل الأساسية فى أى عمل قصصى ومن خلاله يستطيع المؤلف شد انتباه القارئ للقصة، وكذلك العنصر النفسى «الذى يجعل القصة تعيش فى كيان الطفل، وتعيش له وتصبح جزءاً منه: فالقصة التى تعيش دائماً مع القارئ أو السامع فيها قدر كبير من مادة إيجابية هى العنصر النفسى».[26]

(26) على الحديدى، ص 127.

وكذلك فإن المؤلف يجب أن يبتعد عن الأسلوب الخطابى المباشر، فى تقديم الأفكار والتجارب والمعلومات المختلفة بحيث يقدمها من خلال أحداث القصة وفى سياقها، ليجعلها تعيش مع الطفل فترة طويلة.

* * *

الحكاية الشعبية

تشكل الحكايات والقصص الشعبية مصدراً هاماً من مصادر أدب الأطفال، ومجالاً خصباً وواسعاً يعتمد عليه أدباء الأطفال فى كتابة العديد من القصص والحكايات التى يقرؤها الصغار فى الكتب أو المجلات، أو يسمعونها فى الإذاعة المسموعة أو يشاهدونها فى الإذاعة المرئية.

والحكاية الشعبية بشكل عام هى «الخبر الذى يتصل بحدث قديم ينتقل عن طريق الرواية الشفوية عن جيل لآخر، أو هى خلق حر للخيال الشعبى ينسجه حول حوادث مهمة وشخوص ومواقع تاريخية»[27] وقد تكون الحكاية الشعبية عند بعض الباحثين والدارسين «القصة التى ينسجها الخيال الشعبى حول حدث تاريخى أو بطل يشارك فى صنع التاريخ لشعب من الشعوب، يستمتع الشعب بروايتها والاستماع إليها، ويورثها للأبناء والأحفاد».[28]

والحكاية الشعبية فى أساسها نوع من القصص الشعبى الذى ليس له مؤلف معين لأنه يعد محصلة لألوان مختلفة ومتعددة من الروايات الشفوية التى يضيف إليها الرواة أشياء كثيرة أو يقومون بتحويرها، أو الحذف منها، أو ما يراه الراوى مناسباً لمن يقوم بسرد الحكاية لهم من فئات المجتمع المختلفة، أطفالاً كانوا أم شباباً كباراً.

---

(27) نبيلة إبراهيم. **أشكال التعبير فى الأدب الشعبى**. ط 3 . القاهرة: دار المعارف، 1981، ص 133.

(28) على الحديدى. **الأدب وبناء الإنسان**. طرابلس: منشورات الجامعة الليبية، 1973، ص 172.

والكاية الشعبية ذات تاريخ طويل موغل فى القدم ولعلها الأثر الأدبى الوحيد الذى التقت عليه الطبقات ومراحل التطور والعمر. ذلك «لأنها تمثل لقاء الماضى بالحاضر، لقاء الكبار بالصغار، لقاء الشرق بالغرب»[29] والحكاية الشعبية مثلها مثل الأغانى الشعبية والملاحم وغيرها تعد جزءاً من التراث الشعبى أو الحكم والفنون التى تراكمت وتجمعت عبر العصور من خلال الممارسات اليومية للشعوب وعلى الرغم من تنوعات الأدب الشعبى، فإن الحكاية الشعبية أشهر أنواعه وأحبها لدى المستمعين لهذا الأدب أو القارئين له بعد أن أصبح مكتوباً.

وعندما بدأ الاهتمام بالحكاية الشعبية فى القرن الثامن عشر وما بعده وأصبح لها منهج مميز لجمعها ودراستها ومتابعة تطورها التاريخى، والكشف عن أصولها، اختلفت آراء الباحثين والدارسين لعلم التراث الشعبى أو المأثورات الشعبية فى أصل الحكاية الشعبية وقد ظهرت عدة نظريات عن مصدر أو موطن الحكاية الشعبية الأصلى، ومن خلال جمع الحكايات الشعبية خاصة فى القرن التاسع عشر الذى يعتبر عصر الاهتمام الرومانسى بالحكاية الشعبية القديمة، تمت ملاحظة تشابه قوى فى الحكايات الشعبية التى وجدت فى أقاليم متنوعة من الكرة الأرضية، وتبع ذلك ظهور تفسيرات مختلفة لهذا التشابه وأصل الحكاية الشعبية[30] وأشارت الدراسات المتعددة للحكاية الشعبية أنه مهما اختلف المفسرون والعلماء حول الموطن الأصلى الذى بدأت منه الحكاية الشعبية، فإنها تعتبر «بمضامينها ومحاورها خطاً مشتركاً بين الشعوب على اختلاف لغاتها ومراحل حضارتها».[31]

---

(29) عبد الحميد يونس. **دفاع عن الفولكلور**. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1973، ص 98.

(30) Zena Sutherland and May Hill Arbuthnot. Children and Books. 5th. ed. Glenview, Illinois: Scott Foresman and Compay, 1977, p. 31.

(31) عبد الحميد يونس، ص 98.

والتراث الشعبى بشكل عام، والحكاية الشعبية بشكل خاص، يشكل دعامة كبرى وأساسية لأدب الأطفال عند جميع الأمم وبجميع اللغات وعلى اختلاف المراحل الحضارية، وعلى اختلاف البيئات التى عاش فيها الإنسان، وللحكاية الشعبية دور كبير فى تثقيف الطفل ماضياً وحاضراً ومستقبلاً أيضاً، وبذلك تكون الحكاية الشعبية ـ والتراث الشعبى عموماً ـ جزءاً أساسياً من ثقافة المواطن الصغير وثقافة الشعب بكامله بشكل عام.[32]

ولأن التراث الشعبى يعد نتاجاً للممارسات اليومية لأفراد المجتمع، كما ذكرنا، فقد أطلق على علم التراث الشعبى «المأثورات الشعبية» ـ الفولكلور ـ اسم «مرآة الشعوب».

وقد عرف الأطفال ضروباً كثيرة من الحكايات الشعبية على مر العصور من خلال سرد الحكاية الشعبية بواسطة الرواة، سواء كانوا من الرواة المتجولين فى المناطق والأحياء والقرى والأرياف، أو من المستقرين فى أماكن معينة ويسردون الحكايات والقصص الشعبية فى أوقات معلومات، قبل أن يخترع الإنسان الطباعة ويقوم بجمع الحكايات وطبعها فى كتب ونشرها بعشرات الآلاف من النسخ ويقرأها الأطفال والكبار أيضاً فى أحيان كثيرة. فكانت بذلك من أول أنواع الأدب الذى عرفه الأطفال كما كانت ـ أيضاً ـ جزءاً من تراث الأمة الذى يستمتع به الكبار استمتاعاً كبيراً، وكانت جزءاً لا يتجزأ من ثقافة المجتمع كله. وتاريخ الحكايات الشعبية حافل بالعديد من الأمثلة الدالة على ذلك.

ويختلف مضمون الحكاية الشعبية وما تحمله من أفكار وثقافات، لذلك يرى بعض المختصين فى أدب الأطفال أن من بين الحكايات الشعبية ما يمكن أن يصلح للأطفال ومنه ما ينبغى إبعاده عنهم لما يحمله من أضرار، ومنه ما يمكن إعادة كتابته فى مضمون وشكل قشيب».[33]

---

(32) المصدر نفسه ، ص 101.

(33) هادى نعمان الهيتى . **ثقافة الأطفال**. الكويت: المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، 1988، ص 186. (سلسلة عالم المعرفة رقم 123).

وحين بدأ جمع الحكايات الشعبية فى العديد من بلدان العالم، وجد المختصصون أن هناك كماً كبيراً من هذه الحكايات يجب أن لا يقدم للأطفال، وأن جزءاً يسيراً يمكن أن يكون مادة جيدة لتثقيف الطفل، وأن الجزء الكبير كان يحمل أفكاراً ومضامين فيها قسوة وخشونة، لذلك تلت حركة تدوين الحكايات الشعبية، حركة إعادة كتابة أو تحوير لعدد كبير من هذه الحكايات بهدف تقديمها للأطفال، وتم تطوير بعض الحكايات الأخرى التى كان الكبار يتناقلونها، حتى تصبح هى الأخرى فى مستوى تقديمها للأطفال فى شكل مناسب وبأسلوب مناسب أيضاً.[34]

ومما يجعل الحكايات والقصص الشعبية محبوبة من قبل الأطفال وحتى الكبار، هى أنها إلى جانب سهولة تذكر أحداثها وانتقالها من جيل إلى جيل، فإن أفكارها على قدر كبير من البساطة والوضوح مما يجعلها مشوقة للأطفال والكبار على السواء، حتى إنها ظلت ومازالت ذات متعة كبيرة لا حد لها للصغار فى جميع أنحاء العالم، على الرغم من بعض التغييرات التى قد تحدث نتيجة الترجمة والتفسير، من أمة إلى أمة أو من لغة إلى أخرى، ثم إنها كذلك تترك للطفل حرية تصور الموقف كما هو معروض مع وجود أقل قدر ممكن من المسئولية، وربط كل ما يحدث فى الحكاية بواقع الحياة اليومية.[35]

وعندما بدأ الوعى بأهمية أدب الطفولة ودوره فى بناء شخصية الطفل ومستقبل المجتمع خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، اتجه عدد كبير من الأدباء المشهورين والكتّاب ذوى المكانة العالية فى عالم الأدب إلى تراث الشعب، خاصة الحكايات الشعبية، ليستمدوا منها موضوعات زاخرة بأفكار ومضامين حرى بتقديمها للطفل ليجد فيها متعة وتسلية وتربية وتقديراً لقيم اجتماعية تجب المحافظة عليها، وغيرها من أنواع الثقافة

---

(34) المصدر نفسه ، ص 187.

(35) جين بتزنر. **الطفل ودراسة الأدب**. ترجمة ماهر كامل. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، (د. ت)، ص 105.

الأخرى التى يكون الطفل فى حاجة إليها لتنمية شخصيته، وقد قام بعض العلماء والأدباء بكتابة الحكايات الشعبية للأمة بلغتها القومية ملتقطة من أفواه العجائز والرواة الذين كانوا يسردونها على مسامع الصغار والكبار فى أماكن مختلفة، ووضعوها فى كتب من أجل المحافظة عليها من الاندثار، بصفتها جزءاً من تراث الأمة الأدبى الذى يجب أن يبقى على مر العصور ومهما حدث للمجتمع من تغيير وتطور.

وقد حافظ هذا النوع من الكتّاب على شكل الحكايات كما هى. حيث وضعوها كما سمعوها دون أى تغيير أو تبديل أو تحوير إيماناً منهم بأنها يجب أن تقدم كما هى عليه.

ومن أشهر من قام بمثل هذا العمل فى جمع الحكايات الشعبية «الأخوان غرمْ» "Grimm Brothers" من ألمانيا، وقد عاش هذا الأخوان فى النصف الثانى من القرن الثامن عشر والنصف الأول من القرن التاسع عشر، وهما يعقوب (1785 - 1863) وفلهلم (1786 - 1859)، وقد جمعا العديد من الحكايات الشعبية الألمانية وأخرجاها فى كتاب بعنوان «حكايات الأطفال والمنزل» أو «حكايات الأطفال والبيوت» وصدر الجزء الأول من هذه المجموعة عام 1812، وفى نهاية عام 1814 ظهر الجزء الثانى ثم تتابع بعد ذلك ظهور طبعات متعددة للمجموعة، ولا تزال تطبع حتى يومنا وتلاقى الإقبال الشديد من الأطفال والكبار فى ألمانيا، وقد ترجمت هذه الحكايات إلى أكثر من سبع عشرة لغة من بينها اللغة العربية.

وما يميز هذه الحكايات أو حكايات الأخوين «غرمْ» ـ كما هى معروفة بذلك ـ هو تدوينها كما كانت تسرد بواسطة الرواة والعجائز والنساء وغيرهم من أفراد الشعب الألمانى، دون أن يضاف إليها ما يشوهها أو يغير من أحداثها، ودون إدخال أى رمز أو حكمة غير مباشرة، حيث كان هدف الأخوين «غرمْ» هو نقل هذه الحكايات الشعبية التى عاشت عبر العصور المتعاقبة كما هى، وكما أخذاها من أفواه الرواة والعجائز وغيرهم من المصادر التى رجعا إليها فى جمعهما لهذه الحكايات وكان الأخوان «غرمْ» يريان أن هذه

الحكايات تعد تراثاً شعبياً خالداً يجب ألا يغير ويجب أن يقدم للأجيال المتعاقبة فى نفس الصورة التى هو عليها.[36]

وقد احتوت مجموعة حكايات الأطفال والبيوت على مائتين وعشر حكايات.

أما النوع الثانى من الكتّاب والأدباء الذين هاموا حباً بالتراث الشعبى والحكايات الشعبية خاصة، وجعلوها مصدراً مهماً للعديد من القصص والحكايات التى كتبوها وذاعت شهرتها فى الآفاق، حيث أخذوا الحكايات وحوروها وبدّلوا فى ما رأوه جديراً بأن يبدل أو يغير ليناسب الأطفال أو ليقدم فكرة جديدة تعبر عن واقع ملموس، أو غير ذلك من الأسباب التى تدفعهم إلى عدم تقديم الحكاية كما هى، أو كما يقدمها الرواة وبأسلوب يختلف عن أسلوب الحكاية التقليدى المتوارث عبر الأجيال والأزمنة التى عاشت خلال هذه الحكايات.

وأشهر هؤلاء الأعلام على الإطلاق فى هذا الفن الكاتب الدانمركى هانز كريستيان أندرسون "Hans C. Andersen" الذى ولد عام 1805 وتوفى عام 1875م.

ويعد هانز أندرسون من ألمع رواة كتابة القصص والحكايات الشعبية والخيالية للأطفال، وقد اشتهرت قصصه وحكاياته فى كل أنحاء العالم وترجمت إلى معظم اللغات الحية، وقبل أن يكتب أندرسون القصص للأطفال كتب بعض المسرحيات وبعض الأعمال الأدبية الأخرى ولكن حكاياته للأطفال هى سبب شهرته الواسعة. فى عام 1835 ظهر الجزء الأول من حكايات هانز للأطفال تحت عنوان «أقاصيص وحكايات الجن للأطفال» "Fairy Tales Told for Children" وضم هذا الجزء عدداً من الحكايات والقصص التى أحبها الأطفال ولا يزالون يستمتعون بقراءتها حتى يومنا هذا* منها قصة «الأميرة

---

(36) مفتاح محمد دياب. **مقدمة فى أدب الأطفال**. طرابلس : المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلام، 1985، ص 102.

* وهذا النوع من الحكايات، حكايات الجان (Fairy Tales) عادة ما يتناول كائنات فوق الطبيعة تتمتع بقوى سحرية خارقة للمألوف.

وحبة البازلاء» وحكاية «أزهار الصغيرة ايدا» وغيرها.

وقد استمد هانز أندرسون أفكار هذه الحكايات وموضوعاتها من حكايات التراث الشعبى وقصصه التى كانت منتشرة فى بلده فى ذلك الوقت، واستعمل فى كتابتها أسماء حقيقية وأشياء ملموسة بدلاً من الساحرات والجنيات كما هو الحال فى الأساطير الشعبية وغيرها.

وتحمل قصص وحكايت هانز كريستيان أندرسون ألواناً أدبية مختلفة عبّر عنها بأسلوب مشوق ممتع، وقد حملت هذه الحكايات الكثير من نظرته للحياة بكل ما فيها من تفاؤل وتشاؤم، وخير وشر، إذ كان فى أثناء إعادة كتابة قصة أو حكاية من التراث الشعبى يضعها فى أسلوب جميل متألق سهل، ثم يضيف إليها تفسيره وتأويله لشخصيات وأحداث تلك الحكايات أو القصة الشعبية.[37]

وعلى الرغم من أن الهدف الأساسى لسرد الحكاية الشعبية وروايتها للأطفال هو المتعة والتسلية، فإنه يمكن عرض العديد من الأفكار من خلال الحكاية الشعبية، حيث نجد أن الكثير من الحكايات والقصص الشعبية قد تمد المجتمع بلون من التنفيس عن شعور بالظلم أو القسوة من بعض الأفراد أو الطبقات، أو يمكن أن تحمل بين طياتها قيماً اجتماعية وثقافية كالفضيلة والتواضع والحنان ومساعدة الآخرين والصبر والشجاعة... وغيرها، وهذه القيم عادة ما يكون نتيجتها النجاح أو الانتصار أو الثواب وغيره من ضروب المكافآت، وكثير من القصص والحكايات الشعبية يحمل بين دفتيه المعانى الجميلة للحياة التى قد تتمثل فى الإخلاص والوفاء والرحمة والشفقة كل هذه الموضوعات والأفكار يمكن التعبير عنها ونقلها إلى الأطفال من خلال سرد الحكاية الشعبية أو من خلال قراءة الطفل إياها فى الشكل المكتوب[38] وكذلك فإن الأسلوب الذى تكتب أو تسرد به الحكاية الشعبية

(37) المصدر نفسه، ص 99.

(38) على الحديدى ، ص 183.

له دور كبير فى جذب انتباه الأطفال لها. فعادة ما نجد أن الطفل يسمع بداية الحكاية أو يقرؤها بقول الراوى أو الكاتب «كان يا ما كان فى سالف العصر والأوان» أو قوله «يحكى أنه كان فى قديم الزمان طفل ...» أو قوله: «يحكى أنه كانت هناك فتاة جميلة ولكنها عاشت فقيرة» وغيرها من البدايات المعروفة فى القصص والحكايات الشعبية والتى تجعل الأطفال يتشوقون إلى أحداث الحكاية وما يجب التنبيه عليه هنا أن «لغة الحكاية الشعبية للأطفال يجب أن يكون فيها طعم البلد الذى نشأت فيه وتوحى بجوها العام، على أن تكون مفهومة لمستمعيها وقرائها».[39]

وقد اهتمت معظم دول العالم بجمع حكاياته االشعبية وتقديمها فى شكل سهل ميسّر لأطفالها. فنجد الحكايات والقصص الشعبية تروى للأطفال فى رياض الأطفال والمدارس، ومكتبات الأطفال العامة، والإذاعة المسموعة والإذاعة المرئية، وعقد الندوات العلمية حول موضوعات الحكايات الشعبية ودورها فى تثقيف الأطفال وغيره من نواحى الاهتمام الأخرى.

وكان هذا العمل ناتجاً عن إيمان هذه البلدان من أن الطفل يجب أن يكون على وعى وبصيرة بتراث أمته الشعبى حتى يكون له زاداً فى طريقه وسيرته لصعود سلم الحضارة التى يهفو أى مجتمع إلى الوصول إليها وأخذ مكانه المناسب مع المجتمعات الأخرى.

ومقارنة بما يسمعه أو يقرؤه الطفل العربى من حكايات شعبية عربية وبين ما يسمعه أو يقرؤه أطفال بلدان أخرى أوربية وأمريكية وآسيوية، فإننا نجد أن هناك فارقاً كبيراً، حيث إن الحكايات الشعبية التى تقدم للطفل العربى إما أن تكون قليلة، أو أن أسلوبها عادة ما يكون غير مناسب لسن الطفل المستمع أو القارئ، وأن هذه الحكايات تحفل بموضوعات الجان والعفاريت والقسوة والخوف والفزع، وقتل الناس وعقاب الأطفال

---

(39) المصدر نفسه ، ص 182.

وغير ذلك كقصص الغيلان والمردة والشياطين، وغيرها وعلى الرغم من وجود عشرات القصص الشعبية العربية كسيرة عنترة، وسيف بن ذى يزن، وأبى زيد الهلالى، والظاهر بيبرس وغيرهم من الشخصيات والأبطال التى استقرت فى وجدان المجتمع العربى والإسلامى، قديماً وحديثاً، بالإضافة إلى مئات من الحكايات الشعبية والمحلية باللهجات العامية والتى تظل تدور فى نطاق إقليمى ضيق، يظل الطفل العربى فى حاجة إلى إعادة كتابة حكاياتنا العشبية العربية، وأدبنا وتراثنا غنى بها، كذلك إعادة كتابة الحكايات الشعبية المحلية بلغة عربية فصحى ميسّرة سهلة حتى تكون فى متناول الأطفال العرب أينما كانوا فى مناطق الوطن العربى.

وقد تكون الحكاية الشعبية مصدر تثقيف للطفل وإمداده بكثير من الأشياء التى يحتاج إليها فى حياته حاضراً ومستقبلاً ولذلك فقد أصبحت الحكايات الشعبية، إلى جانب كونها وسيلة للتسلية والمتعة وغيرها من الأهداف الأخرى، «وسيلة لإدخال الأطفال فى القيم الخاصة بالمجتمع القائم بعد أن كانت أداة للمبادرة وإيقاظ الحساسية، وقد تصل الحكاية إلى درجة تجعل الطفل يجد فيها تعريفاً بنفسه وبمركزه التاريخى والجغرافى، من خلال أحداث الحكاية والأسطورة التاريخية، وتعريفاً بمدن وطنه كما أنها قد تثير عنده النزعة القومية بعبارات منمقة».[40]

وللحكايات الشعبية بشكل عام وما هو منها للأطفال بشكل خاص أهمية أخرى وهى أنها بسبب تنوع أنماطها التى تأتى نتيجة تنوع تجارب الإنسان فى الحياة «تشترك جميعاً فى كونها تسهم فى إعادة النظام والتوازن فى حياة الإنسان، وفى أنها ترد على تساؤلات الإنسان إزاء كل ما يحتاج إلى تفسير وفلسفة سواء فى عالمه المرئى أو فى العالم غير المرئى».[41]

* * *

---

(40) عبد الرزاق جعفر، **أدب الأطفال**. دراسة. دمشق: اتحاد الكتاب العرب، 1979، ص 308.

(41) نبيلة إبراهيم، ص 144 - 145.

إننا حينما ننظر فى ثقافة الأطفال كخطوة أولية هامة فى ثقافة المجتمع بأكمله، وبأن الحكاية الشعبية جزء مهم من أدب الطفولة، فإننا جميعاً، مربين، وكتّاباً ومسئولين، وفنانين، وباحثين، يجب أن نقوم بجمع حكاياتنا الشعبية العربية والمحلية المنتشرة فى كل منطقة من مناطق الوطن العربى، خاصة التى تقدم للأطفال بطريقة أو بأخرى، وإمعان النظر فى هذه الحكايات وتنقيتها من الرواسب والشوائب التى قد تشوبها، وتعديلها وجعلها مناسبة للطفل العربى فى هذا العصر، حتى يظل تراثنا الشعبى «مسايراً لمقتضيات الحياة المتطورة أبداً ، ولابد من التسليم بتحفظ واحد هو الحرص على أصالة الحكاية الشعبية، وهى الأصالة التى جعلت من هذا الشكل أثراً يجمع مقتضيات التعبير الأدبى إلى جانب قيامه بالوظائف الأساسية فى التربية الفردية والاجتماعية».[42]

* * *

---

(42) عبد الحميد يونس ، ص 100.



رواية القصة للأطفال

، يعتبر فن رواية القصة أحد أقدم الفنون الأدبية. وهناك العديد العديد من وجهات النظر التى ترى أن رواية القصة كانت من المجهودات الأولى التى بذلها الإنسان القديم كمحاولة للاتصال والتحدث عن مغامراته، وذلك ضمن دائرة الأسرة أو القبيلة التى كان يعيش فيها. ومن المعروف أن القراءة والكتابة تعتبران من التطورات الحديثة بالنسبة للتاريخ الإنسانى، وأن الحكايات والأساطير كما هو التاريخ نفسه ـ قبل القراءة والكتابة ـ وصلت إلينا من خلال ما كان يتناقل شفاهة من جيل إلى جيل، قبل أن يخترع الإنسان الكتابة، ويبدأ فى تسجيل مغامراته على جدران الكهوف وعلى الألواح الطينية، حينما تطورت الكتابة من الشكل البدائى إلى الأشكال المعروفة التى مر بها تطور حروف الكتابة واللغة عبر العصور التاريخية المختلفة.[1]

وفى المجتمعات القديمة كانت هناك عادة يتم بموجبها اختيار أحد أفراد القبيلة، للقيام برواية القصص والحكايات، ويشترط فى الشخص المختار أن يكون من الموهوبين فى هذا الفن الذى يتطلب الاعتماد على الذاكرة القوية فى إعادة نفس كلمات القصة أو الحكاية المنقولة من جيل إلى جيل. ولا تزال هذه العادة موجودة حتى يومنا فى كثير من

(1) Margaret Hodges. Storyteeling. **Encyclopedia of Library and Information Science**. New York: Marcel Dekker, Inc., 1980, Vol. 29, p. 168.

المجتمعات. وقد أخذ العديد من المتخصصين فى التراث الشعبى فى تسجيل وإعادة كتابة الحكايات والقصص الشعبية التى تروى فى القرى والوديان، والمدن وكذلك فى المجتمعات الصحراوية من أجل الوقوف على تاريخ هذا الفن الأدبى القديم.[2]

ولا توجد أمة من الأمم أو شعب من الشعوب المتقدمة أو النامية إلا ويشكل التراث الشعبى القصصى ركناً من أركان تاريخه الأدبى وحضارته. بل إن الكثيرين يرون أن القصص تعتبر من أهم الأجناس والفنون الأدبية التى تعبّر عن روح الشعوب وعقليتها، وطرق حياتها. والقصص كانت تكون جانباً مهماً من جوانب الأدب عند العرب فى الجاهلية، وفيها «دلالة قوية على عقليتهم، وخيالاتهم، وفكرتهم عن الحياة. وقد عرف العرب القدامى ألواناً متعددة من هذا الفن، وشغّفوا أحبابه بروايته، وافتتنوا بالأساطير وحكاياتها».[3] وكان العرب فى الجاهلية كلما انقضى النهار وحل الظلام يتجمعون خارج خيامهم ومضاربهم ويتحلقون حول النيران «ويتوسطهم الراوى، فيلقون إليه السمع وتتعلق به الأبصار.... يروى لهم حكايات من سبقهم من الأسلاف والأبطال ويقص عليهم قصص من حولهم من القياصرة والملوك والشعوب، ويحكى لهم تاريخ القبائل والأيام التى خاضوها والحروب التى أشعلوها، وما سجله أبطال المعارك من مواطن الشجاعة من انتصارات».[4]

وكان من الروايات والحكايات التى يرويها الرواة أيام العرب مثل «يوم عين باغ» بين الغساسنة والمناذرة، و«يوم ذى قار» بين بكر والفرس، وكذلك قصص داحس والغبراء، وحرب البسوس، وغيرها من القصص والحكايات عن أيام العرب وحروبهم. وكان الرواة يقصون على مستمعيهم أيضاً قصصاً أخرى عن أخلاق العرب وفروسيتهم وتقاليدهم، وبعض ما يتحلون به من صفات سامية كالكرم والنبل والوفاء والعزة والصبر على الشدائد

---

(2) المصدر السابق.

(3) على الحديدى. الأدب وبناء الإنسان. طرابلس : منشورات الجامعة الليبية، 1973، ص 211.

(4) المصدر السابق، ص 212.

والعفة عند المغنم، وغيرها من القصص الأخرى.[5]

* * *

وبعد مجيئ الإسلام إلى العرب، نجد أن القرآن الكريم جاء بالعديد من القصص للعبرة والتذكرة والموعظة الحسنة. ومن خلال القصص، فإن القرآن الكريم - عن طريق هذه القصص - يريد أن يستخرج السامعون تجارب السابقين، وبيان طريق الخير واتباعها، ومعرفة دروب الشر والابتعاد عنها، والتحذير من عواقب التكبر والتسلط والكفر والإلحاد. واتخذ القرآن الكريم من القصص «وسيلة من وسائل الهداية والإقناع ينفذ بها إلى القلوب، ويفتح بها مغاليق العقول لتدخل إليها مفاهيم الدين الحنيف وتجتث منها أباطيل الوثنية التى رسخت فى النفوس».[6]

والقرآن الكريم مليئ بالقصص المتنوعة، فقد جاء بقصص السابقين من الأنبياء والمرسلين، ﴿ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك﴾.[7] وكذلك جاءت قصص كثيرة من الأمم السابقة، ﴿وتلك القرى نقص عليك من أنبائها﴾.[8] ومن قصص القرآن الكريم ما جاء على ألسنة الحيوان والطيور، كما جاء فى سورة «النحل»، ﴿حتى إذا أتوا على وادى النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم ليحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون﴾.[9] وجاء فى نفس السورة، ﴿وتفقد الطير فقال ما لى لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين، فمكث غير بعيد فقال أحطت بما لم تحط

---

(5) نفس المصدر.

(6) المصدر السابق، ص 220.

(7) سورة غافر: آية 78.

(8) سورة الأعراف : آية 101.

(9) سورة النحل : آية 18.

به وجئتك من سبأ بنبإٍ يقين، إنى وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شئ ولها عرش عظيم﴾.[10]

والواقع أن اعتماد القرآن الكريم على القصص كوسيلة من وسائل الهداية والتذكرة والموعظة والعبرة جاء لأنه وقت نزول القرآن على الرسول الكريم ﷺ كانت القصص ورواياتها فناً منتشراً بين القبائل العربية المنتشرة فى أرجاء الجزيرة آنذاك. وكانت الأمهات المسلمات يحكين لأطفالهن قصصاً عن الرسول وعن الدين الجديد الذى طلع على الدنيا ليبدد غشاوة الجهل والوثنية، وكذلك يقصصن عليهم أنباء المسلمين الأولين الذين آمنوا بالدعوة الجديدة، وما كان يلقونه من عنت المشركين ومكرهم وما كان عليه أولئك الرجال من صبر وثبات على المبدأ أو العقيدة، وبطولاتهم التى سطروها من أجل نشر النور العظيم. وكانت تلك الحكايات والقصص تشوق الأطفال وتجتذبهم للإسهام فى تلك البطولات الخالدة، وتحرك فيهم التفكير وتطلق لخيالاتهم العنان لتتصور الرسول الكريم بطلاً عظيماً يحول الظلام نوراً ويسير بسفينة العالم من الشر إلى الخير، ويمنح الخائفين الأمن والسلام.[11]

وازداد نشاط القصص الدينى، وكثرت القصص التى كانت تحكى للأطفال فى العصر الإسلامى خصوصاً فى عهد الأمويين. ولكن ذلك النوع من الأدب لم يجد من يهتم به أو يدونه فى ذلك الوقت، ومن أجل ذلك لا زال تاريخ هذا الفن الأدبى غير معروف كثيراً كبقية أنواع وفنون الأدب الأخرى التى حظيت بالاهتمام من جانب الكثير من الأدباء والكتّاب والباحثين والمؤرخين عبر عصور التاريخ الإسلامى.

* * *

---

(10) سورة النمل : آيات 20، 21، 22، 23.

(11) مفتاح محمد دايب. «فى تاريخ أدب الأطفال ودور الثقافة الإسلامية فيه». **تراث الشعوب**، س 3 ، ع 11، أكتوبر / ديسمبر 1983، ص 72.

العصر الحديث

بدأ الاهتمام بالقصص والحكايات الشعبية منذ بداية عصر النهضة الحديثة. واهتم عدد كبير من الأدباء والمعنيين بدراسة القصص الشعبى أو «الفولكلور» بهذا النوع من الفنون الأدبية، وتتبعوا مراحل تطوره عبر العصور، ودرسوا أثر هذه الحكايات والقصص على الطبقات الشعبية المختلفة، وكذلك الأثر التربوى الذى ينشأ عن سماعها من طرق الكبار والصغار على السواء. وقد قام عدد من الكتّاب بجمع الحكايات المروية والتى انتقلت من جيل إلى جيل عبر الروايات الشفهية وإعادة كتابتها. وبعض هؤلاء الكتّاب أعاد كتابة الحكايات والقصص الشعبية دون تغيير فى مضمونها كما فعل «الأخوان جرم» Brothers Grimm، وفيلهلم جاكوب (1785 - 1863)، حينما قاموا بجمع الحكايات والقصص الشعبية المنتشرة فى أرجاء البلاد الألمانية وقدموها كما هى مثلما يحكيها الرواة الشعبيون دون أية إضافة قد تغير من معانيها أو تشوهها، أو إدخال أى مضمون أو معنى رمزى فيها. وكان الأخوان جرم يريان أن الحكايات والقصص الشعبية هى تراث الأمة الخالد الذى لا ينبغى تشويهه أو المساس به. وتعتبر الحكايات والقصص التى جمعها الأخوان جرم «أشهر ما جمع من الأدب الشعبى الألمانى إطلاقاً، بل ربما من الأدب الشعبى فى الدنيا كلها».[12] وبعضهم الآخر استلهم قصصه التى كتبها من الحكايات الشعبية القديمة، يستمد منها مواضيعه وأفكاره، فيطور بعضها ويهذب بعضها الآخر حتى تصبح ملائمة لأطفال عصره. ومن هؤلاء الكاتب الدانمركى الشهير «هانس كريستيان أندرسون» Hans C. Andersen (1805 - 1875)، الذى ولد فى مدينة أودنس Odense بالدانمرك من أسرة ريفية فقيرة. وكان أبوه يملك فى بيته عدداً من الكتب التى كان هانس يقرؤها أيضاً. أما أمه فكانت لا تعرف القراءة. إلا أنها كانت تتحمل مشقة العمل، خصوصاً فى الفترة ما بين وفاة والد هانس وانتقاله إلى مدينة كوبنهاغن العاصمة عندما بلغ الرابعة

---

(12) مصطفى ماهر. «حكايات الأخوين جرم». **تراث الإنسانية**، مج 2، ع 8، ص 416.

عشرة من عمره. ومن بين القصص التى استمدها أندرسن من الحكايات الشعبية وأعاد كتابتها كتابة رائعة فى أسلوب جميل جذاب: **«الأميرة وحبة البازلاء»، و«ملابس الإمبراطور الجديدة»**، وقصة **«ما يفعله الأب دائماً صحيح»**، وغيرها من القصص الأخرى التى لا تزال تعد من روائع القصص العالمى فى أدب الأطفال.[13]

* * *

وببداية القرن العشرين وانتشار المذاهب التربوية الحديثة، وانتشار البحث العلمى فى ميادين التربية وعلم النفس وفروعها المتعددة مثل: ميول الأطفال القرائية، وأهمية القراءة، وأهمية تقديم القصص للأطفال فى المدارس والبيوت، أبدى عدد كبير من الباحثين والدارسين اهتمامهم برواية القصص وتتبع تاريخها فى مناطق كثيرة من العالم، ومن ثمّ إجراء العديد من البحوث العلمية فى ميدان رواية القصة storytelling، وأهدافها، وفائدتها التربوية والنفسية للأطفال. وفى نهاية الأربعينات وبداية الخمسينات والستينات من هذا القرن وضع عدد من المتخصصين فى رواية القصة والحكايات الشعبية عدداً من الكتب الأساسية التى تتناول هذا الفن وكيفية تقديمها للأطفال، والعوامل التى تساعد على نجاحه والطرق الفنية والعلمية التى يجب أن تتبع فى أثناء رواية القصة للأطفال.

وأهداف رواية القصص كثيرة ومتعددة ومختلفة. فهى أحياناً من أجل خدمة أهداف وأغراض ثقافية، وأحياناً أخرى من أجل نشر وبث القيم والنظريات الأخلاقية، وتارة أخرى من أجل خدمة النظريات العلمية، وآونة أخرى من أجل التسلية والترفيه. ومهما كان الهدف منها، فإن هناك نتيجة واحدة هى: أنه كلما ازدادت رواية القصص زاد إدخال المتعة والبهجة والفرح لقلوب الأطفال.[14] وحيث إن القصص تحمل أفكاراً وخيالاً ومغزى

---

(13) Zena Sutherland and May Hill Arbuthnot. **Children and Books**. 5th. ed. Glenview, Illinois: Scott, Foresman and Company, 1977, p. 202.

(14) على الحديدى ، ص 290.

وأسلوباً ولغة، ولكل من هذه الأشياء أثر فى تكوين شخصية الطفل، فقد نشأت ضرورة إدخال القصة فى المدارس، واختيار القصص الجيدة، وكيفية عرضها على الطفل فى الفصل،[15] وحيث إن رياض الأطفال والمدرسة الابتدائية هى أولى المؤسسات التربوية التى يذهب إليها الطفل، وإن الطفل لا يزال فى هذه الفترة غير ملم بالقراءة بنفسه، فإن مهمة قراءة القصة أو روايتها هى من مهام المدرس الذى يجب عليه سردها فى أسلوب جميل بلغة سهلة. وفى رواية القصة أو سردها جمال آخر هو جمال التعبير، وهو فن إذا أجيد سما بالقصة سمواً عظيماً، وبعث فيها حياة جديدة، وزاد فى قيمتها الفنية، وفى تمتع السامع بها».[16]

وبصفة عامة ، فإن هناك عدة قيم وفوائد يمكن للأطفال اكتسابها عن طريق رواية القصة. من هذه الفوائد ما يأتى :[17]

1 ـ عن طريق رواية القصة والحكايات الشعبية يمكن للمكتبى أو المدرس إفساح الطريق أمام الأطفال بعد ذلك لقراءة القصص المكتوبة. وهذا قد يحدث بعد الانتهاء من رواية القصة أو الحكاية الشعبية أو الأسطورة، وإخبار الأطفال بأن هناك العديد من مثل هذه القصص والحكايات التى تزخر بها المكتبة ـ مكتبة أطفال، أو مكتبة عامة، أو مكتبة مدرسية ـ وبإمكانها استعارتها وقراءتها فى البيت. وبهذا العمل فإن المكتبى أو المدرس يغرس عادة القراءة فى الأطفال التى تستمر معهم مدى الحياة.

2 ـ من خلال رواية القصة فإنه يمكن تقديم القصص والكتب الجيدة المضمون، خصوصاً فى هذا العصر الذى يحتار فيه الطفل فيما يختاره الطفل للقراءة من بين مئات الآلاف

---

(15) عبد العزيز عبد المجيد. **القصة فى التربية**. 62. القاهرة: دار المعارف، 1973، ص 10.

(16) نفس المصدر، ص 11.

(17) Augusta Baker and Ellin Greene **Storytelling: Art & Technique**. New York: R. R. Bowker Company, 1977, pp. 20 - 23.

من الكتب والقصص المتوفرة فى الأسواق والمكتبات.

3 ـ رواية القصص يمكّن الأطفال بعد ذلك من فهم الكتب التى يقرءونها بأنفسهم، وتمنحهم الاستعداد الأدبى الذى يساعدهم على عملية الفهم هذه.

4 – ميزة أخرى لرواية القصة هى أن سماع القصص المروية يعطى للطفل فرصة التدريب على استعمال فكره وخياله. ففى اللحظات التى يستمع فيها الأطفال إلى القصة وهى تروى لهم، فإنهم يمنحون خيالاتهم إمكانية صنع صور مختلفة للمواقف والأحداث التى يستمعون إليها، كذلك محاولة طبع صور لشخصيات وأبطال هذه القصص فى أذهانهم. والقدرة على التخيل والتصور هى أساس الخيال والتفكير المبدع الذى يمكن أن يكون لدى الطفل فى حياته المستقبلية.

5 ـ رواية القصة تمنح الأطفال القدرة على تفهم وإدراك الحوافز والأنماط السلوكية لدى الجنس البشرى. كذلك دلت الدراسات والأبحاث على أن رواية القصص والحكايات لها دور كبير فى مساعدة الأطفال على التحكم فى المشكلات النفسية التى قد تواجههم فى أثناء فترات النمو المختلفة وتجعلهم يفهمون ما يدور حولهم عن طريق فهم المشكلات التى تتحدث عنها القصص المروية وحلول هذه المشكلات فى النهاية.

6 ـ كذلك تلعب رواية القصة دوراً مهماً فى المحافظة على تراث الشعوب عن طريق رواية القصص والحكايات المستمدة من تراث الأمة وحضارتها، خصوصاً الحضارات الغنية بالقيم الخالدة والمآثر العظيمة مثل الحضارة العربية الإسلامية. أيضاً يمكن تعريف الأطفال بتراث الأمم والشعوب من حولهم والتى تشاركهم الحياة على هذا الكوكب.

* * *

وتمر القصة أو الحكاية المراد روايتها بعدة خطوات حتى يتوفر لها النجاح المطلوب

وتؤتى ثمارها المرجوة منها. ومن هذه الخطوات وأهمها :

1 ـ اختيار القصة أو الحكاية.

2 ـ الاستعداد والتحضير لها.

3 ـ التقديم أو العرض.

أولاً : اختيار القصة Selection :

يعتبر اختيار القصة أو الحكاية عاملاً مهما من العوامل التى يتوقف عليها نجاح رواية القصة لجمهور الأطفال. وقوة اختيار القصة تعتمد على معرفة الراوى لنفسه ومعرفته بأدب رواية القصص والحكايات، ومعرفته للجمهور الذى سيروى له هذه القصة أو تلك الحكاية. والراوى أمامه عالم واسع من الأدب الذى يمكن أن يختار منه القصة والحكاية التى تكون صالحة للراوية. فهناك ثروة كبيرة من الأدب الشعبى والتراث الشعبى، وللأساطير، والخرافات، وقصص الأبطال، والقصص الفكاهية بالإضافة إلى الأدب الحديث وما يزخر به من قصص خيالية وأدبية متنوعة وأشعار وأغانٍ وغيرها. ويمكن للراوى تجزئة القصص الطويلة فى حالة اختيار لها، وروايتها على حلقات متسلسلة، ويمكن أيضاً اختيار موضوع معين من كتاب متعدد المواضيع.

وهناك عدة عوامل تجعل من القصة المختارة قصة جيدة لروايتها قبل وجود بعض القيم كالأمانة والاستقامة وغيرها من القيم النبيلة التى يمكن للطفل الاحتفاظ بها بعد سماعه للقصة. كذلك لكى تكون القصة المختارة قصة جيدة، فإنها يجب أن تحتوى على عدد من الصفات والمميزات منها:

1 ـ أن تكون ذات موضوع واحد واضح ومحدد.

2 ـ أن تحتوى على حبكة فنية جيدة.

3 ـ أسلوب جميل.

4 ـ شخصيات الرواية يجب أن تكون قابلة للتصديق، أو أنها تعبر عن معانٍ ومثل معينة كالخير، والجمال، والشر ... إلخ، كما هو فى القصص الشعبى.

5 ـ قابلية القصة للتمثيل والتعبير عنها فى أثناء روايتها .

6 ـ أن تكون القصة أو الحكاية ملائمة لمستوى الأطفال الذين يستمعون إليها، حيث إن القصة تفقد قيمتها وقابلية الاستماع إليها من طرف الأطفال حينما تكون فى مستوى عقلى وفكرى غير مناسب لهم.[18]

ثانياً : الاستعداد والتحضير Preparation :

ورواية القصة فن كغيره من الفنون الأخرى يتطلب تدريباً وخبرة فى مجالها . وبإمكان من يرغب فى أن يكون راوياً أو راوية للقصص للأطفال اكتساب القدرة على إتقان فنون رواية القصة، وأن يصبح راوياً ماهراً، إذا ما أخذ نفسه بالدراسة الجادة والمتأنية لاحتياجات راوى القصة، وكذلك لحاجات الأطفال واهتماماتهم، والطرق السليمة لعقد روابط قوية قريبة بينه وبين جمهوره من الأطفال.[19]

ومعرفة القصة والإلمام بها شئ ضرورى لرواة القصص. وعدم معرفة القصة جيداً قد ينتج عنه توقف أو انقطاع، أو تلعثم وتعثر لسان، أو خطأ فى الأسماء والأماكن والتواريخ مما يؤدى إلى ضعف عام فى عملية سرد القصة، وهذه الأشياء أو بعضها كفيل

---

(18) المصدر السابق، ص 27 - 28.

(19) على الحديدى ، ص 304.

بالقضاء على أية قصة، وعدم تقبلها من جانب جمهور الأطفال أو المستمعين. ومن هذا المنطلق فإنه يجب على من يقوم برواية القصص والحكايات معرفته تمام المعرفة بالقصص التى يرويها وفهمها فهماً جيداً حتى تصبح جزءاً من خبرته وتجاربه الشخصية، وكذلك أن تكون هذه القصص واضحة فى ذهنه تمام الوضوح حتى تنساب حوادث القصة أو الحكاية على لسانه فى حرية بأسلوب معبر.[20]

ثالثاً : التقديم أو العرض Presentationl :

والشرط الأساسى فى أثناء تقديم القصة والبدء فى روايتها هو أن يكون الأطفال قريبين من الراوى ومن محيط رؤيا العين، ومن اتجاه يمكّن الراوى من رؤية كل أفراد المجموعة التى تستمع إليه. ومن الأشياء التى يوصى بها أخصائيو رواية القصة تنظيم الأطفال فى شكل نصف دائرة خصوصاً إذا كانت المجموعة صغيرة. ويجب أن لا يكون هناك طفل خلف الآخر مباشرة حتى لا يعيقه عن رؤية الراوى، الأمر الذى قد يؤدى إلى شرود ذهنه فى أشياء أخرى. ويمكن للراوى أن يروى قصته واقفاً أو جالساً حسبنما يقتضيه الموقف وحجم المجموعة التى أمامه.[21]

* * *

لقد أدركت كثير من الدول ما لرواية القصص من أهداف تربوية وأهداف تثقيفية وغير ذلك من الأهداف التى تعود على المجتمع بجيل مثقف مفكر، فلم توصِ بروايتها فى المكتبات العامة فقط، بل خصصت لها فترات معينة وأدخلتها ضمن المناهج الدراسية للتلاميد، خصوصاً فى المدارس الابتدائية والإعدادية ورياض الأطفال. وقد عرفت فوائد

---

(20) نفس المصدر.

(21) Augusta Baker and Ellin Greene, p. 61.

رواية القصة منذ القدم. فقد دلت البحوث والدراسات التاريخية على أن هذا الفن من الفنون الأدبية كان موجوداً فى كل الحضارات التى مرت بها البشرية. ففى المجتمعات الإفريقية كان هناك نوعان من رواة القصص، «الراوى المقيم» وهو فى العادة يكون تابعاً لرئيس القبيلة، ومهمته إدخال السرور والمتعة عن طريق رواية القصص، والراوى المتجول» الذى يتنقل من قرية إلى قرية يروى الحكايات والخرافات والأساطير ويزيد على ما يجد أمامه فى هذه القبيلة أو تلك القرية. وفى اليابان والصين والهند كان هناك رواة متعددون يررون القصص ومن بينهم القساوسة والبحّاث والحرفيين وكذلك بعض المزارعين. وكانوا جميعهم يلقون الاحترام والتقدير فى مجتمعاتهم كرواة للقصص. كذلك دلت الاكتشافات على أن المصريين القدماء كتبوا قصصهم المروية على ورق البردى. كذلك وجد هذا الفن عند السومريين الذين كانوا يروون ملحة «جلجامش» الأسطورية جيل بعد جيل وانتقلت منهم إلى البابليين عندما انهارت حضارة سومر. ومن المعروف أن اختراع الكتابة يعزى إلى السومريين وحضارتهم.[22] كذلك وجدت رواية القصة عند العرب فى العصر الجاهلى، وبعد مجئ الإسلام إلى الجزيرة استمر نشاط القصص الدينى حتى بلغ ذروته فى العصر الأموى.

وقد ساهم فن رواية القصة فى المحافظة على المئات من القصص والحكايات الشعبية ذات التاريخ القديم. كذلك ساهم ولا يزال يساهم هذا الفن فى إحياء تراث الشعوب والأمم عبر قصص تاريخهم وأبطالهم وآدابهم. وكان الآباء والجدود والمرضات يروون القصص لأجل إمتاع الأطفال، ثم انتقل هذا اللون إلى المراكز الترفيهية وساحات ألعاب الأطفال، وكذلك إلى المكتبات. وعلى الرغم من أن أول تاريخ لرواية القصة فى المكتبات غير معروف، فإنه كان قبل بداية هذا القرن بسنوات. وبعد انتهاء القرن التاسع

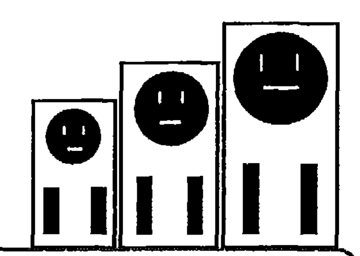
---

(22) نفس المصدر ، ص 1 - 2.

عشر وبداية القرن العشرين زاد الاهتمام بهذا الفن فى مكتبات الأطفال والمكتبات العامة ومراكز الطفولة المختلفة خصوصاً فى الولايات المتحدة وأوربا بعد أن تبينت أهميته فى التأثير على الأطفال من الناحية التربوية والثقافية. وفى وقتنا الحاضر فإن جميع مكتبات الأطفال والعامة فى الولايات التحدة والدول الإسكندنافية تقوم بتقديم ساعات رواية القصة حسب جداول زمنية منظمة كل أسبوع، ويقوم برواية القصص فيها رواة متخصصون فى هذا الميدان. ولا يعرف أطفالنا فى الوطن العربى من هذا الفن شيئاً إلا ما ترويه لهم النسوة والعجائز خصوصاً وقت النوم. وحتى هذا النوع من الحكايات والخرافات أصبح نادراً بعد دخول الإذاعة المرئية إلى معظم البيوت فى الريف والمدن على السواء.

إن أمانات ووزارات التربية والتعليم فى الأقطار العربية مدعوة إلى إدخال ساعة رواية القصة فى المناهج المدرسية خصوصاً المرحلة الابتدائية ومرحلة رياض الأطفال، كذلك فإن المكتبات العامة ومكتبات الأطفال فى الوطن العربى يجب أن تنظم برامج رواية القصة والإعلان عنها فى وسائل الإعلام المختلفة وتدعو الأطفال إلى حضورها، وحث أولياء الأمور على إحضار أطفالهم لهذه البرامج لما لها من قيمة تربوية كبيرة وفائدة ثقافية عظيمة تعود على الأبناء بالخير وتمنحهم القدرة على استخدام تفكيرهم وخيالهم مما يؤدى إلى زيادة كبيرة فى تحصيلهم العلمى واكتساب رصيد ثقافى يساعدهم فى حياتهم العملية فى المستقبل. كذلك فإن الحاجة ملحة لإجراء البحوث العلمية من طرف مراكز البحث العلمى فى الوطن العربى والجامعات العربية والمراكز التربوية المختلفة للوقوف على ما لهذا الفن من قيمة علمية وأدبية وما له من أثر بالغ فى حياة الطفولة.

* * *



مصادر المعلومات العربية
فى أدب الأطفال

1984 - 1954

على الرغم من وجود بعض الأعمال الفكرية التى تحدثت عن أدب الأطفال فى الوطن العربى منذ بداية هذا القرن وحتى عام 1970، إلا أن الاهتمام بأدب الأطفال فى المنطقة العربية شهد اهتماماً جديراً بالذكر منذ بداية السبعينات وحتى الوقت الحاضر، بمعنى أن الاهتمام بهذه الظاهرة ـ ظاهرة أدب الأطفال ـ فى الوطن العربى هو اهتمام حديث جداً إذا ما قورن بأدب الأطفال فى أوربا وأمريكا، حيث شهد هذا النوع من الأدب اهتماماً مبكراً يعود إلى أكثر من ثلاثة قرون. وبسبب حداثة الاهتمام بأدب الطفل العربى، فإن مصادر المعلومات فى هذا الفرع من الأدب قليلة جداً ـ مقارنة بفروع الآداب الأخرى ـ خصوصاً من ناحية الكتب المتخصصة فى أدب الأطفال. أما الدوريات المكرسة كلية للبحث والدراسة فى أدب الأطفال والشباب فى البلاد العربية فهى معدومة نهائياً. ولا نعنى هنا بهذه الدوريات «مجلات الأطفال».

ونتناول بالحديث هنا أهم الكتب التى صدرت والتى تعتبر من المصادر والمراجع التى لا غنى عنها للطالب أو الباحث فى مجال أدب الأطفال. وكذلك بالنسبة للعاملين مع الطفولة فى مكتبات الأطفال العامة والمدرسية والمراكز الثقافية ومراكز خدمات الطفولة المختلفة.

على الرغم من وجود عدد من الأدباء والشعراء الذين كتبوا للأطفال فى بداية هذا

القرن والذين نذكر منهم محمد الهراوى ومحمد سعيد العريان وأمير الشعراء أحمد شوقى وكامل كيلانى، وهؤلاء دخلوا ميدان الكتابة للأطفال بعد أن تبينوا ما يعانيه الطفل العربى فى تلك الفترة من حرمان فيما يقدم له من أجل تنمية عقله وفكره، فكتبوا له عدداً من القصص والقصائد الشعرية والمسرحيات، وترجموا أيضاً عدداً من روائع أدب الأطفال فى أوربا، فإن المتتبع لتاريخ أدب الأطفال فى البلدان العربية يلاحظ عدم وجود أى مصادر أو مراجع حول أدب الأطفال، بمعنى أنه لم تتوفر أية دراسات أو أبحاث علمية تحدد ماهية أدب الأطفال وأهميته بالنسبة للطفل العربى، ووسائطه وفنونه... إلخ، خصوصاً فى النصف الأول من هذا القرن. وفى الخمسينات شهد هذا الميدان ظهور عدد قليل من الكتب التى ترجمت إلى العربية عن بعض اللغات الأجنبية، خصوصاً الإنجليزية لمؤلفين وكتّاب أوربيين وأمريكيين، وهذه الترجمات كان لها بعض الأثر فى تسليط الضوء على بعض فروع أدب الأطفال. ففى عام 1954 ظهر كتاب **جمهور الأطفال** الذى كتبه فيليب بوشار، وقام بنقله إلى العربية محمد أنور الحناوى. والكتاب هو تقرير كتبه المؤلف لمنظمة اليونسكو عن صحافة الأطفال وأفلامهم وبرامجهم الإذاعية فى عدد من دول العالم. كذلك يوضح المولف فى هذا الكتاب مدى استجابة الأطفال لقراءة الصحف، وكيفية الكتابة الصحفية للأطفال، مع تحليل لمحتويات بعض صحف الأطفال، وكذلك فعل مع البرامج الإذاعية وأشرطة السينما الخاصة بالأطفال. ويقدم المؤلف عدداً من التوصيات التى وضعها على هيئة تشريع يحمى الأطفال من الكتب الرديئة والرخيصة وأشرطة السينما ذات الأثر السيئ على الطفل. والكتاب نشر أصلاً عام 1953 باللغة الإنجليزية ونشرته منظمة اليونسكو التابعة للأمم المتحدة. والكاب مقسم إلى خمسة أبواب. وقد تناول المؤلف فى الباب الأول صحافة الأطفال، وأنواعها المختلفة، والسمات الخاصة بصحافة الأطفال، واستجابات الأطفال لقراءة الصحف، والكبار وصحف الأطفال، والخاتمة. وهى التى أشار فيها المؤلف عن رأيه بصفة عامة فى صحف الأطفال التى قام بدراستها ـ وناقش فى الباب الثانى موضوع أفلام الأطفال من ناحية الإنتاج، تنظيم حفلات العرض، استجابات الأطفال، السينما

وجرائم الأحداث، وتحدث فى الباب الثالث عن إذاعات الأطفال من حيث استماع الأطفال للإذاعة، تنظيم البرامج الإذاعية، أنواع إذاعات الأطفال، استجابات الأطفال للبرامج الإذاعية، طول إذاعات الأطفال وتوقيتها، وعدد من المسائل الأخرى المتنوعة، كذلك ضم هذا الباب ملحقاً عن الإذاعة المرئية (التليفزيون). أما فى الباب الرابع فقد تحدث المؤلف عن موضوع التشريع، فناقش التشريع العام السارى على الصحافة والإذاعة والأفلام، دساتير الأطفال، والتشريعات الخاصة، ورقابة الأفلام. وبيّن فى الباب الخامس جهود الهيئات غير الرسمية فى مجال ثقافة الأطفال من حيث: تعدد الهيئات، الحملات الصحفية والمؤتمرات، نشاط الهيئات الدينية والسياسية وجهود المربين، جمعيات الوالدين والأسرة لحماية الأطفال، الرقابة الاختيارية عن طريق الهيئات المهنية، والمؤتمرات الدولية لصحف الأطفال وأفلامهم وإذاعاتهم. وضم الكتاب عدداً من الملاحق: الأول عن عدد الأطفال والمراهقين فى عدد من الدول الأوربية وأمريكا الشمالية وأمريكا الجنوبية، وكذلك إحصائيات بعدد الصحف والأفلام والإذاعات فى هذه الدول، والملحق الثانى عن التشريعات الخاصة بالأطفال فى عدد من دول العالم، والملحق الثالث عن دساتير إنتاج الصحافة والأفلام والبرامج الإذاعية للأطفال فى عدد من دول العالم مثل الولايات المتحدة واليابان، والملحق الرابع ضم التوصيات التى أقرتها الاجتماعات الدولية بشأن صحافة الأطفال وأفلامهم وبرامجهم الإذاعية.(1)

وفى أغسطس 1958 ظهرت الطبعة الأولى لكتاب **الطفل والقراءة الجيدة** لمؤلفه بول ويتى. وقد قام بترجمة هذا الكتاب سامى ناشد وأشرف على ترجمته وتقديمه الدكتور عبدالعزيز القوصى، وهو أحد أساتذة علم النفس فى القطر العربى المصرى. وقد أعيدت طباعة الكتاب مرة ثانية فى أغسطس 1965. وقد قُسم هذا الكتاب إلى ستة فصول، بين

---

(1) فيليب بوشار. **جمهور الأطفال : تقرير عن صحف الأطفال وأفلامهم وإذاعاتهم** . ترجمة محمد أنور الحناوى. القاهرة : دار الكتاب العربى ، 1954، ص 376.

المؤلف فى الفصل الأول اهتمام الآباء والمعلمين بالناحية القرائية للأطفال فى العالم، وفى هذا الفصل وجه المؤلف عدداً من الاقتراحات إلى الآباء والمعلمين. وهى تهدف إلى زيادة الاهتمام بالقراءة وتبيّن لهم أهمية الكتاب الذى بين أيديهم بالنسبة لهم.[2] وبيّن فى الفصل الثانى العوامل التى تؤثر فى استعداد الطفل للقراءة. وتحدث فى الفصل الثالث عن القراءة فى المدرسة الابتدائية. وتناول الفصل الرابع القراءة وتلميذ المدرسة الثانوية. أما الفصل الخامس فتكلم الكاتب عن بعض العوامل التى قد ينشأ عنها عيوب فى عملية القراءة. وفى الفصل السادس تحدث عن كيفية توجيه التلاميذ نحو القراءة وقدم بعض الطرق التى يمكن عن طريقها للمدرسين والآباء مساعدة الأطفال على اكتشاف الكتب الجيدة.[3]

* * *

وببداية الستينات زادت حركة الترجمة فى ميدان القراءة وأدب الأطفال بالإضافة إلى ظهور بعض الكتب لمؤلفين عرب تناولوا بعض القضايا المهمة فى مجال القراءة وثقافة الطفل. فكتب محمد خيرى حربى ومجموعة من المؤلفين فى عام 1961 كتاب **دراسات فى تعليم الأطفال** قسموه إلى أربعة فصول. تناولوا فيها كيف يتعلم الأطفال التفكير والقراءة والكتابة. وظهر كتاب **تنمية القدرة على التعليم عند الأطفال**، لمؤلفه ديفلين هارى، وقد نقله إلى العربية محمد عماد الدين إسماعيل، وذلك فى نفس السنة 1961. وفى سنة 1965 ظهر كتاب **التليفزيون وأثره فى حياة أطفالنا**، لمؤلفين شيكرام وآخرين، ونقله إلى العربية زكريا سيد حسين. وفى عام 1966 ظهر فى سوريا (دير الزور) كتاب **ترانيم الأطفال**، لكاتبه عبد القادر عياش.[4] وفى عام 1967 ترجم أحمد عبد الحليم ومحمد شكرى العدوى

---

(2) بول ويتي . **الطفل والقراءة الجيدة** . ط 2 . ترجمة سامى ناشد. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1965، ص 23 - 24.

(3) المصدر السابق ، ص 107 - 115.

(4) **دليل بحوث تعليم اللغة العربية والدين الإسلامى فى الوطن العربى 1900 - 1980** . تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ـ إدارة التربية ـ 1983، ص 77.

كتـاب **التليفزيون والطفل : دراسة تجريبية لأثر التليفزيون على النشء** . وقـد وضـع هذا الكتاب هيلد هيملويت وأ. اوينهايم وياميلا فينس. وقد ضم الكتاب دراسة لقسم البحوث بهيئة الإذاعة البريطانية. والدراسة هى دراسة ميدانية أجريت على مجموعتين من الأطفال فى سن العاشرة إلى الرابعة عشرة، وتهدف إلى معرفة أثر الإذاعة المرئية سلباً وإيجاباً على الأطفال من مختلف الجوانب كالوقت الذى يخصص لمشاهدات الأطفال وكذلك كيفية تعامل الأطفال مع الإذاعة المرئية وتأثيرها عليهم من ناحية المعلومات والمعارف والقيم. وقد ظهر هذا الكتاب فى جزأين ضمت تسعة أبواب، فضم الجزء الأول الأبواب من الأول إلى الخامس، والتى انقسمت بدورها إلى عدة فصول تناولت عدداً من القضايا من بينها الوقت الذى يخصصه الأطفال لمشاهدة الإذاعة المرئية، وكيفية تفاعل الأطفال مع الإذاعة المرئية (التليفزيون)، وجمهور الأطفال المشاهدين، والبرامج المفضلة، والتليفزيون والقيم، وآثار التليفزيون على نظرة الطفل إلى المجتمع... إلخ.[5] أما الجزء الثانى فقد ضم الأبواب من السادس إلى التاسع، ناقش الباب السادس آثار التليفزيون على المعرفة والنشاط المدرسى، والباب السابع تحدث عن آثار التليفزيون على الفراغ والاهتمامات، بينما تحدث الفصل الثامن عن بعض الآثار الأخرى للتليفزيون مثل آثار تتعلق بالعيون والنوم، والتليفزيون والأسرة. أما الباب التاسع (الأخير) فقد كان بحثاً للمستقبل. وبالإضافة إلى هذه الأبواب المهمة ضم الكتاب عدداً من الملاحق والجداول تعتبر ذات أهمية كبيرة.[6] ومن بين الكتب ذات الاهتمام بالقراءة والميول القرائية كتاب **تنمية وعى القراءة**، الذى ظهر عام 1961، وأعيدت طباعته مرة ثانية فى عام 1978. وهذا الكتاب من تأليف ماريون مونرو، ونقله إلى العربية سامى ناشد. ضم هذا الكتاب عشرة فصول تحدثت عن الجوانب المختلفة لعملية

---

(5) هيلدت هيملوت وآخرون. **التليفزيون والطفل: دراسة تجريبية لأثر التليفزيون على النشء** . ترجمة أحمد سعيد عبد الحليم ومحمود شكرى العدوى. القاهرة: مؤسسة سجل العرب، 1967، الجزء الأول، 462 ص.

(6) المصدر السابق، الجزء الثانى ، ص 430.

القراءة والمهارات التى تتطلبها هذه العملية.[7]

كذلك فى هذه الفترة ظهر كتاب **مسرح الأطفال**، الذى وضعه وينفرد وارد وترجمه محمد شاهين الجوهرى. وتناول المؤلف قضايا مسرح الطفل بالتفصيل فى أربعة عشر فصلاً، غطت نشأة مسرح الطفل فى عدد من دول أوربا وأمريكا والاتحاد السوفييتى، وتنظيم العمل فى مسرح الطفل، وكتابة مسرحية الأطفال، والإعلان عن المسرحيات، وما يجب أن يتوفر فى مسرحيات الأطفال، وكذلك الجمهور.[8]

وفى نهاية الستينات وبداية السبعينات دخلت الكتابة فى أدب الأطفال فى الوطن العربى طوراً جديداً، حيث بدأت تظهر بعد الأعمال العربية الأصلية تعالج أدب الأطفال من وجهة نظر عربية، وتناقش قضايا تهم الطفل العربى من الناحية التثقيفية. ففى عام 1968 وضمن سلسلة دراسات فى أدب الأطفال وضع أحمد نجيب كتابه **فن الكتابة للأطفال**، ضمّنه خمسة فصول تناولت الإطار العام لفن الكتابة للأطفال، وبعض الاعتبارات التربوية والنفسية للأطفال، وكذلك بعض الاعتبارات الفنية العامة لكتابة القصة والمسرحية والشعر للأطفال، وأهمية دور الوسيط بين الأدب والأطفال، وناقش أيضاً بعض القضايا المتعلقة وذات الصلة بأدب الأطفال.[9] وقبله أعد أنور الجندى كتاباً عن حياة كاتب الأطفال العربى الأديب كامل كيلانى أطلق عليه اسم **كامل كيلانى فى مرآة التاريخ**، ضمّنه مجموعة من المقالات التى تناولت حياة هذا الأديب ودوره الكبير فى تثقيف الأطفال العرب، كما أوضح أسلوب كامل كيلانى فى كتابة وتأليف القصص للأطفال، ويعتبر الكتاب من الأعمال الهامة فى ميدان أدب وأدباء الأطفال.[10] وفى سنة 1973 ظهر كتاب جديد للدكتور على الحديدى

---

(7) ماريون مونرو. **تنمية وعي القراءة**. ط 2. ترجمة سامى ناشد. القاهرة: دار المعرفة، 1978، ص 357.

(8) وينفريد وارد. **مسرح الأطفال** . ترجمة محمد شاهين الجوهرى. القاهرة : الدار المصرية للتأليف والترجمة، (د ت)، ص 378.

(9) أحمد نجيب. **فن الكتابة للأطفال** . القاهرة : دار الكتاب العربى للطباعة والنشر، 1968، ص 197.

(10) أنور الجندى. **كامل كيلانى فى مرآة التاريخ** . القاهرة: مطبعة الكيلانى الصغير، 1965، ص 288.

بعنوان **الأدب وبناء الإنسان**، نشرته الجامعة الليبية حيث كان يعمل الدكتور الحديدى أستاذاً للأدب العربى بكلية التربية. وهذا الكتاب يعتبر ذا أهمية من الناحية التاريخية حيث تعرض فيه كاتبه إلى التراث القصصى وأدب الأطفال، ومسيرة أدب الأطفال المكتوب، والتطور الفنى للتراث القصصى، كذلك ناقش فى الفصل الثانى الاهتمام بالطفولة وأثره فى أدب الأطفال، واللغة والمضمون فى أدب الأطفال، وأدب الأطفال ومراحل الطفولة المختلفة. أما الفصل الثالث فتحدث المؤلف عن الأجناس الأدبية ومقاييسها فى أدب الأطفال، فتكلم عن القصة فى أدب الأطفال، والأسطورة وقصص الحيوان، والقصة الشعبية، والقصص التاريخية والفكاهية وقصص الطبيعة فى أدب الأطفال، والشعر فى أدب الطفل وصوره وخيالاته وموسيقاه عند الطفل، وكيفية اختيار الشعر للأطفال. أما الفصل الرابع فيتناول اللغة العربية وأدب الأطفال وشمل التراث القصصى عند العرب وأدب الأطفال فى العصر الإسلامى، والعناصر الأجنبية فى أدب الأطفال عند العرب، كذلك أدب الأطفال فى الوطن العربى فى العصر الحديث، وتحدث أيضاً عن أول من كتب للأطفال العرب فى العصر الحديث، والرعيل الأول من أدباء وكتّاب الأطفال فى الوطن العربى. أما الفصل الخامس والأخير فتناول المؤلف بالحديث فن حكاية القصة للأطفال من كل جوانبها مثل الأهداف التربوية لرواية القصة، وعوامل النجاح لفن رواية القصص، واللغة فى رواية القصة، والقواعد الأساسية الخاصة بفن رواية القصة للأطفال.[11] وقد أعيدت طباعة هذا الكتاب مرة ثانية فى عام 1976، ومرة ثالثة عام 1983 تحت اسم **فى أدب الأطفال** .

وفى عـام 1971 كتبت الدكتورة سمية أحمد فهمى ـ أستاذة علم النفس فى جامعة عين شمس ـ **علم النفس وثقافة الطفل**، أوضحت فيه المقصود بالثقافة، وكذلك المعنى السائد لمفهوم ثقافة الأطفال، واقترحت مفهوماً جديداً لثقافة الأطفال يرى «أن ثقافة الأطفال تعنى

---

(11) على الحديدى . **الأدب وبناء الإنسان** . طرابلس (ليبيا): منشورات الجامعة الليبية، 1973، ص 334.

رعاية تلقائية الناشئين فى التعبير عن شخصيتهم النامية، وحفز طاقاتهم الخلاقة الكامنة».[12] وتحدثت الكاتبة فى هذا الكتاب أيضاً عن رعاية ثقافة الناشئين والحاجة إلى علم النفس، والعلاقات الدينامية بين الإنسان والثقافة، وكذلك ترجمة المعلومات السيكولوجية إلى ممارسات، واختتمت كتابها بالحديث عن مبادئ منهجية أساسية يجب أن يقوم عليها أى عمل من أجل إشباع حاجات الناشئين. والكتاب يكاد يكون بحثاً فى علم النفس أكثر منه مناقشة لقضايا أدب الأطفال وثقافة الطفل. ويقع الكتاب فى 106 صفحة. وفى عام 1974 ظهر كتاب **الأطفال يقرءون** ، وهو عبارة عن مجموعة من الدراسات والبحوث التى قام بإعدادها الدكتورة هدى برادة، والدكتور السيد العزاوى بالاشتراك مع الدكتور جابر عبدالحميد والدكتور فاروق صادق والدكتور محمود عبد القادر والدكتور حامد الفقى. ويقع الكتاب فى جزءين، تحدث الجزء الأول عن تقويم كتب الأطفال (البطاقة المكتبية)، واختيار دار الكتب للقراءة الصامتة لتلاميذ المرحلة الابتدائية 1970 - 1973، ودراسة لعوامل التخلف فى القراءة فى المرحلة الابتدائية وأعراضها التشخيصية، ودراسة تحليلية لقصص الأطفال.[13] أما الجزء الثانى من هذا الكتاب فقد اشتمل على قائمة المفردات الشائعة بين كتب الأطفال. ويهدف هذا الجزء من الدراسات والبحوث إلى تقييم محتوى كتب الأطفال والتعرف على ثروة الأطفال اللغوية «وسماتها المميزة فى مراحل العمر المختلفة وذلك عن طريق التوصل إلى قوائم من الكلمات تتوافر فيها درجة معقولة من الصدق والثبات لمراحل العمر المختلفة يمكنك للمؤلفين أن يتخذوها مقياساً للرقعة اللغوية التى يستعملونها عند الكتابة للأطفال كما يمكن لأمينات المكتبات الاستعانة بها فى تنسيب كتب الأطفال وفقاً لمراحل العمر المختلفة».[14] وهذا الكتاب يعتبر من المصادر المفيدة للمشتغلين فى ميدان

---

(12) سمية أحمد فهمى . **علم النفس وثقافة الطفل**. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1971، ص 26.

(13) هدى برادة وآخرون. **الأطفال يقرءون** . القاهرة :الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1974، ص 235.

(14) المصدر السابق ، ص 7.

أدب الأطفال وكذلك القائمين على خدمات الأطفال فى المكتبات العامة ومكتبات الأطفال والمكتبات المدرسية.

أما فى موضوع أغانى الأطفال فقد كتب أحمد أبو سعد فى عام 1974 كتابه **أغانى ترقيص الأطفال عند العرب منذ الجاهلية حتى نهاية العصر الأموى** . وقد تعرض المؤلف فى كتابه هذا إلى الغناء للأطفال عند الشعوب ونشأته وأنواع مع إبراز نماذج متعددة منه لدى كثير من شعوب العالم، وهو ما غطاه الفصل الأول من الباب الأول من الكتاب. أما الفصل الثانى من الباب الأول فقد تحدث عن العرب الأقدمين والغناء للأطفال، ومنزلة الأطفال عندهم، ونظرتهم للأطفال والتسميات المختلفة للغناء عندهم وأقسامه وأنواعه. أما الباب الثانى فقد تحدث عن أغانى الترقيص العربية وأغراضها، حيث غطى الفصل الأول منه أغانى ترقيص الأطفال الذكور، بينما عرض فى الفصل الثانى أغانى ترقيص الأطفال الإناث. وناقش المؤلف فى الباب الثالث الخصائص العامة لأغانى الترقيص العربية، حيث تحدث فى الفصل الأول من هذا الباب عن خصائص هذه الأغانى من حيث المحتوى أو دلالتها على المجتمع، ومن حيث القيم الاجتماعية التى تعبر عنها أغانى الترقيص، والقيم الفكرية أو المعتقدات الشائعة مثل الاعتقاد بالعين الحاسدة وغيرها، والقيم الجمالية أو الذوق الجمالى العام. وأوضح فى الفصل الثانى من هذا الباب خصائص الأغانى من حيث الأسلوب أو من حيث قيمتها الفنية. والكتاب يعتبر من المراجع المهمة فى موضوعه، خصوصاً من الناحية التاريخية وعلى الأخص الفترة التى غطاها وهى منذ الجاهلية وحتى نهاية العصر الأموى. وقد أعيدت طباعة هذا الكتاب مرة ثانية عام 1981.[15]

وفى عام 1977 نشرت وزارة الإعلام العراقية كتاب **أدب الأطفال : فلسفته ، فنونه ،**

---

(15) أحمد أبو سعد. **أغانى ترقيص الأطفال عند العرب منذ الجاهلية حتى نهاية العصر الأموى** . ط 2. بيروت: دار العلم للملايين، 1982، ص 184.

وسـائطه ، لهادى نعمان الهيتى. والمؤلف هو أحد المهتمين بقضـايا أدب الأطفال فى القطر العراقى ومنطقة الخليج العربى وله عـدة بحوث ودراسـات وشـارك فى العديد من الندوات والحلقات التى نظمت بخصوص أدب الأطفال وثقافة الطفل فى الوطن العربى. ويعتبر هذا الكتاب من أشمل الكتب التى تحدثت عن أدب الأطفال بمـختلف فروعـه وجوانبـه، ويعـتبر كذلك كتاباً مهماً لطلاب أدب الأطفال فى الحقول والتخصصات ذات العلاقة بهذا الموضوع. وقـد قسم المؤلف كتـابه هذا إلى أربعـة أبواب رئيسـة، ويتضـمن كل بـاب من هذه الأبواب عـدداً من الفـصـول. فـقـد ضـم البـاب الأول ثلاثة فـصـول، تحـدث الفـصل الأول عن مـدلول جمهور الأطفال، وغطى الفصل الثانى الأدب ومراحل الطفولة، حيث انقسم هذا الفصل إلى أربعة مباحث غطت المراحل المختلفة التى يمر بها نمو الأطفال وهى مرحلة الواقعية والخيال المحدد بالبيئـة (الطفـولة المبكرة)، ومـرحلة الخـيـال المطلق (الطفـولة المتـوسطة)، ومـرحلة البطولة والمغامرة (الطفولة المتأخرة)، والمرحلة المثالية أو الرومـانسيـة، وبين المؤلف العوامل التى تؤثر فى كل مرحلة من هذه المراحل ومـا يجب أن يقدم للطفل فـيهـا . وتحـدث الفـصـل الثالث عن قراءات الأطفال من مـبحثين الأول: عن الأطفال والقراءة والثانى: عن تنمـية ميول الأطفال القرائية. أما الباب الثانى من الكتب فقد ضم سبعة فصول شملت، نظرة عامة عن أدب الأطفـال، والكتـابة للأطفـال، ومـضـمـون أدب الأطفـال، وأسلوب أدب الأطفـال، وأدب الأطفال فى الوطن العربى، وأدب الأطفال فى البلدان الاشتراكية، وأدب الأطفال عند العدو الصـهـيونى فى الأرض المحـتلة. ونـاقش المؤلف فـى البـاب الثـالث من الكتـاب فنون أدب الأطفـال فى ثلاثة فـصـول غطت قـصص الأطفـال من حـيث بنائهـا وأنواعـهـا والحكايات والأسـاطير، وشـعـر الأطفـال، وموسيقى الأطفال وأغـانيهم. وتكلم المؤلف فـى البـاب الرابع (الأخـير) عن وسـائط أدب الأطفال فى سـتـة فصـول غطى الفصل الأول صـحـافـة الأطفـال وأنواعـهـا والفنون الصـحـفية فى صـحـافة الأطفال وكيفية إخراج صـحـف الأطفـال، وغطى الفصل الثانى كتب الأطفال، وكتب الأطفال الصـغـار، وكتب الأطفال فـى العالم، وفى الوطن العربى وتحدث أيضـاً عن شكل الكتـاب أى كتـاب الطفل، وموسـوعات ومـعـاجم ومـفكرات

الأطفال. أما الفصل الثالث: فكان عن مسرح الأطفال، حيث أعطى المؤلف نظرة عامة عنه ثم تحدث عن مسرح الأطفال فى العالم ومسرح الدمى. وتناول بالحديث فى الفصل الرابع برامج الأطفال فى الإذاعة المسموعة، بينما غطى الفصل الخامس: برامج الأطفال فى الإذاعة المرئية (التليفزيون). أما الفصل السادس: من الباب الرابع فتناول بالدراسة أفلام الأطفال فى السينما والتليفزيون فى مبحثين، المبحث الأول عن الأفلام والأطفال، والثانى عن استجابات الأطفال لأفلام الجريمة والعنف. وقد ضم الكتاب عدداً كبيراً من المراجع التى رجع إليها الكاتب فى تأليف كتابه هذا.(16)

وفى عام 1978 وضعت هيفاء خليل شرايحة كتابها **أدب الأطفال ومكتباتهم** ، وقسمته قسمين : تحدثت فى القسم الأول عن أدب الأطفال فى فصلين، الفصل الأول أوضحت فيه معنى أدب الأطفال، وتاريخ تطوره فى الوطن العربى والدول الأوربية حتى وقتنا الحاضر، ثم نشوء أدب الأطفال فى الأقطار العربية، وأدب الأطفال وأثره فى شخصية الطفل، واختتمت هذا الفصل بالحديث عن تقويم أدب الأطفال. أما الفصل الثانى من القسم الأول فقد تحدث عن الطفل والقراءة من حيث أهمية القراءة فى حياة الطفل، وميول الطفل القرائية، وكيفية خلق الطفل القارئ. أما القسم الثانى من هذا الكتاب فتناول مكتبات الأطفال من حيث أهدافها وأنواعها والجهاز الإدارى والفنى فيها، ومبانى مكتبات الأطفال وأثاثها، وعملية اختيار كتب الأطفال واقتنائها، وتصنيف وفهرسة كتب الأطفال، وكذلك مرحلة تطوير الخدمات المكتبية للأطفال فى الوطن العربى. واختتمت المؤلفة كتابها بإيراد نماذج لبعض أسماء كتب الأطفال العربية وملاءمة كل منها لمراحل العمر المختلفة للأطفال. وقد ضم الكتاب أيضاً عدداً من الصور الفوتوغرافية لبعض أنواع مكتبات الأطفال وبعض الأنشطة المكتبية التى تقدمها مثل هذه المكتبات. وقد أعيدت طباعة هذا

---

(16) هادى نعمان الهيتى. **أدب الأطفال : فلسفته ، فنونه، وسائطه** . بغداد: وزارة الإعلام، 1977، ص 413.

الكتاب مرة ثانية مرة 1983. وكانت معالجة مواضيع الكتاب موجزة ومختصرة، ومع هذا فهو يعد إضافة جيدة فى مجال أدب الأطفال والخدمات المكتبية لهم.(17)

وفى عـام 1979 وهى السنة الدولية للطفل صدر عن اتحاد الكتّاب العرب بدمشق دراسة للدكتور عبد الرزاق جعفر تحت عنوان **أدب الأطفال** . وقد جاءت هذه الدراسة من ثلاثة أبوب رئيسة. وتحت كل باب منها عدد من الفصول التى تناولت بالدراسة والشرح أحد قضايا أدب الأطفال. الباب الأول تحدث فيه الكاتب عن ماهية أدب الأطفال من أربعة فصول كان الفصل الأول بعنوان ما هو الأدب ؟ والفصل الثانى بعنوان ما هو الطفل؟ وتكلم فيه الكاتب عن علم نفس الطفل وأهميته وكذلك عن مراحل الطفولة التى يمر بها الطفل حتى يصل إلى المراهقة. أما الفصل الثالث فقد تحدث فيه عن ماهية أدب الأطفال وما يمكن أن يقدم للأطفال فى مراحل النمو المختلفة وعن قصص الأطفال والشروط الواجب توافرها فى القصص من ناحية عناصر القصة وأسلوبها واللغة التى تكتب بها مع ذكر بعض الشروط الخاصة باللغة العربية واختتم هذا الفصل بالحديث عن شئ من تاريخ أدب الطفولة. أما الفصل الرابع من الباب الأول فقد بيّن فيه المؤلف أثر رجال التربية فى أدب الأطفال، وتحدث فى الباب الثانى عن أدب الأطفال الكلاسيكى فى خمسة فصول، الفصل الأول غطى أدب الأطفال الكلاسيكى فى فرنسا، والفصل الثانى تناول أدب الأطفال فى بريطانيا، والفصل الثالث ناقش أدب الأطفال فى الاتحاد السوفييتى حيث تعرض للكاتب الروسى الكبير مكسيم جوركى وأثره على أدب الأطفال السوفييت، أما الفصل الرابع فقد شمل أدب الأطفال فى الدانمرك حيث كان الكاتب الدانمركى الشهير هانس أندرسن محور الحديث فى هذا الفصل، وأفرد الفصل الخامس للحديث عن أدب الأطفال الكلاسيكى عند العرب، حيث تعرض الكاتب لعدة قضايا ومواضيع مثل هدهدة الأطفال

---

(17) هيفاء شرايحة . **أدب الأطفال ومكتباتهم** . ط 2 . عمان (الأردن): منشورات مركز هيا الثقافى، 1983، ص 144.

وترقيصهم، والحكايات القصيرة والقصص على ألسنة الحيوانات، وبعض مصادر الأدب الكلاسيكى وكيفية الاستفادة منها حيث ناقش بعض القضايا المهمة مثل القصص الموضوعة كسيرة عنترة، والقصص المنقولة كألف ليلة وليلة وكليلة ودمنة وبعض القضايا المتعلقة بإعادة نشر التراث والشروط التى يجب أن تتوفر فى قصص التراث لتلائم الأطفال، ثم اختتم هذا الفصل بالحديث عن أدب الأطفال العرب فى القرن العشرين حيث شمل الحديث الشاعر أحمد شوقى والأديب كامل كيلانى. أما الباب الثالث (الأخير) فقد أفرده المؤلف للحديث عن ميادين أدب الأطفال فى سبعة فصول ناقشت الحكايات الشعبية، وحكايات الحيوان، وحكايات الأسرة، وقصص المغامرة مثل السندباد البحرى وروبنسن كروزو وروايات الهنود الحمر، ومغامرات الرجل الخارق (السوبرمان) والروايات البوليسية وقصص الخيال العلمى، وجاء الفصل الخامس تحت عنوان «آفاق جديدة» تحدث فيها المؤلف عن الناشئة والقراءة فى العصر الحديث والأحداث الجارية والتوثيق والوجه الجديد للمغامرة والرواية الاجتماعية والرواية التاريخية وعوامل تطورها وغيرها من المواضيع الأخرى. أما الفصل السادس فقد غطى موضوع الطفل العربى والكتاب حيث تناول بالحديث أهمية الكتاب بالنسبة للطفل وشروط الكتاب الجيد من حيث المحتوى والشكل وكذلك المبادئ الأساسية من إنتاج كتب الأطفال، ووضعية الكتاب العربى، أما الفصل السابع فقد شمل الحديث فيه أدب الأطفال والنظام السياسى وكانت مواضيعه: أدب الأطفال فى كوبا، وأدب الأطفال فى ألمانيا الشرقية، والبلدان النامية وأدب الأطفال، وأدب الأطفال فى الأرض المحتلة. واختتم المؤلف دراسته أو كتابة ملحق عن أهم وأشهر كتّاب أدب الأطفال الأجانب. وقد خرج هذا الكتاب فى 550 صفحة من الحجم المتوسط فى طباعة جيدة.[18]

---

(18) عبد الرزاق جعفر . **أدب الأطفال** . دمشق : اتحاد الكتّاب العرب ، 1979 ، ص 550.

وعن النادى الثقافى العربى ببيروت صدر كتاب **الاتجاهات الجديدة فى ثقافة الأطفـــال** ، جمعت فيه المحاضرات والندوات والمناقشات التى دارت فى أسبوع «ثقافة الأطفال» لعام 1978 و«مهرجان ثقافة الأطفال» لعام 1979. ومن موضوعات ندوة أسبوع ثقافة الأطفال لعام 1978، التى ضمها الكتاب: «الاتجاهات الجديدة فى ثقافة الأطفال»، «برامج التليفزيون والأطفال فى لبنان»، أما موضوعات «مهرجان ثقافة الأطفال 1979» فكانت: «أدب الأطفال ومراحل النمو»، «ماذا يقرأ أولادنا وكيف يقرءون»، «القيم فى كتب القراءة المدرسية»، «آثار الحرب على أطفال لبنان»، و«برامج التليفزيون». كذلك ضم الكتاب عدداً من المواضيع الأخرى كأخبار افتتاح معرض ثقافة الأطفال ومسرحية دمى الأطفال.[19]

وعن دار الحداثة ببيروت أيضاً صدر فى عام 1984 كتاب **الطفل العربى وثقافة المجتمع**، لمؤلفه ذكاء الحر. وقد قُسم الكتاب إلى ثلاثة فصول، الفصل الأول وتحدث عن «إشكالية ثقافة الأطفال فى عصرنا» حيث ناقش موضوع الطفل العربى فى المجتمع العربى وما هى الثقافة وأدب الأطفال والوسائل التثقيفية ودورها، الثقافة والتربية ودور المجتمع فى إعداد وتنشئة الطفل وتطور النمو الزمنى للطفل أو المراحل العمرية للطفل. أما الفصل الثانى فكان تحليلاً لعينات من قصص الأطفال.

وتناول التحليل مجموعة من قصص الأطفال التى نشرتها أصلاً باللغة الإنجليزية دار النشر المعروفة «ليد بيرد»، أما الترجمة العربية لهذه السلسلة فكانت بمشاركة «مكتبة لبنان» فى بيروت. وقد بيّن الكاتب المضامين الثقافية التى تطرحها مثل هذه الكتب والجوانب السلبية والإيجابية فى عملية ترجمة قصص الأطفال من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية. كذلك تناول المؤلف بالتحليل ثلاثة نماذج من كتب الأطفال العربية صادرة عن دور

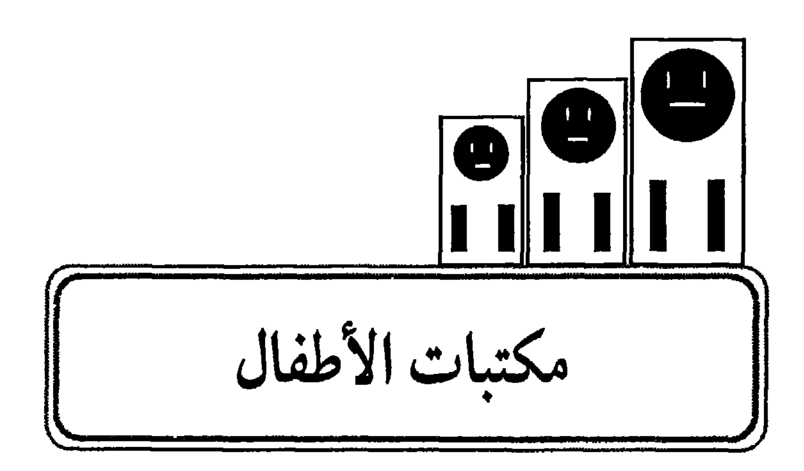
---

(19) النادى الثقافى العربى . **الاتجاهات الجديدة فى ثقافة الأطفال** . بيروت : النادى الثقافى العربى، (د ت) ، ص 184.

نشر عربية مختلفة هي: دار المعارف بمصر التي تنشر «سلسلة المكتبة الخضراء» ودار الفتى العربي، ودار العلم للملايين التي تصدر قصصها للأطفال تحت «سلسلة الناجحون» وهي مجموعة قصص تعرض حياة نخبة من أبطال العالم في الشرق والغرب رجالاً ونساءً. كذلك تناول هذا الفصل بالتحليل مجموعة قصص «سلسلة مارتين» Martine وهي فرنسية اللغة والإنتاج حيث يبدو أن قصص هذه السلسلة كما يقول الكاتب من أكثر الكتب الأجنبية المنتشرة في بلادنا العربية. أما الفصل الثالث من هذا الكتاب فقد ضم خلاصة البحث والتحليل التي توصل إليها الكاتب من خلال دراسته للوضع الثقافي للطفل العربي من خلال تحليله وتقييمه لعينات من كتب الأطفال المتوفرة على الساحة العربية.[20]

* * *

(20) ذكاء الحر . **الطفل العربي وثقافة المجتمع** . بيروت : دار الحداثة ، 1984 ، ص 153.


مكتبات الأطفال

نعنى بالخدمة المكتبية للأطفال اختيار وتقديم المواد المكتبية للأطفال من خلال المكتبات العامة ومكتبات الأطفال أو بعض مكتبات المؤسسات الأخرى الموجودة فى المنطقة. وتخدم المكتبات العامة ومكتبات الأطفال من سن ما قبل المدرسة وحتى نهاية مرحلة الطفولة المتأخرة، أو على الأقل حتى نهاية المرحلة الابتدائية.

والمكتبات الأخرى غير المكتبات العامة ومكتبات الأطفال الموجودة فى المنطقة، وتقدم خدماتها للأطفال. وقد تكون مكتبة مدرسية، أو مكتبة فى مستشفى للأطفال، أو مكتبة فى دار حضانة، أو مكتبة فى دار للأحداث أو الأطفال الجانحين، أو مكتبة فى مركز للخدمة الاجتماعية، وتكون مواد هذه المكتبات قد صممت خصيصاً لتقديمها لنزلاء أو رواد هذه الأنواع من المكتبات والمؤسسات التابعة لها.[1]

وفلسفة الخدمات المكتبية للاطفال فى المكتبات جاءت نتيجة للإيمان بأن الطفل، كفرد من أفراد المجتمع الإنسانى له الحق فى القراءة وله الحق فى استخدام المواد المكتبية حسب حاجاته وميوله ورغباته. وجدير بنا أن نذكر أن التطور الهائل والكبير فى مكتبات

(1) Florance W. Butter. "Children's Libraries and Librarianship". **Encyclopedia of Library and Information Science**. Allen Kent, and Harold Lancour (eds). New York: Marcel Dekker, 1970, vol. 4, pp. 559 - 560.

الأطفال وأقسامهم فى المكتبات العامة قد تأثر تأثراً كبيراً بالتطور الذى حدث لأدب الأطفال، وفهم حاجات الطفل واتجاهاته وميوله، وكذلك للتغيير الذى حدث فى ميدان التربية والتعليم ـ وفى السنوات الأخيرة – ما حدث من تطور اجتماعى تغير فيه النظرة الاجتماعية للأطفال عما كانت عليه فى السابق.[2]

وتقوم المكتبات المدرسية وأقسام الأطفال فى المكتبات العامة بتقديم خدماتها ضمن الفلسفة التى تتبعها المؤسسة الموجودة فيها المكتبة أو القسم. فالمكتبة العامة تهتم بالطفل كفرد من حيث إنه مستعير متطوع تم حفزه من أجل قراءة الكتب واستخدام مواد المكتبة الأخرى لأى سبب يراه.

والخدمات المكتبية للأطفال تنظم بطرق مختلفة فى المكتبات العامة معتمدة فى أغلب الأحيان على حجم المكتبة أو مرونة النظام الذى تتبعه المكتبة فى تقديم خدماتها ففى المدن الكبيرة، قد تكون هناك مكتبات أطفال قائمة بذاتها، أو مجموعة كبيرة من الكتب والمواد الأخرى، يضمها قسم الأطفال بالمكتبات الإقليمية أو الفرعية التى تكون فى العادة تابعة لبعض نظم أو شبكات المكتبات العامة الموجودة فى المجتمع، أو عن طريق المكتبات المتنقلة التى تقدم خدماتها المكتبية للأطفال للمناطق التى لا تتوفر فيها مكتبات دائمة.[3] والخدمة المكتبية للأطفال تعتبر من أهم الخدمات التى تقدمها المكتبات بأنواعها المذكورة لقرائها، ليس فقط من أجل مستقبل هذه المكتبات، ولكن أيضاً من أجل سعادة المجتمع ومستقبله، حيث إن الأمل المشرق لثقافة الأمة يكمن فى تعليم أطفال اليوم، الذين هم رجال الغد ودعامة المستقبل. وتعريف الأطفال بالمكتبة وأهميتها يجعلهم يتفهمون دورها فى تأصيل ثقافة المجتمع، فيعملون على دعمها والارتقاء بها مما يعود بالتالى على المجتمع بالخير

---

(2) نفس المصدر ، ص 561.

(3) نفس المصدر ، ص 562.

والتقدم والقضاء على التخلف والجهل.[4]

والخدمة المكتبية للأطفال تعتمد اعتماداً كبيراً على وجود المكتبى المتخصص فى خدمات الأطفال. ووجود مثل هذا المكتبى يمثّل عن قرب خدمات المكتبة المثالية وذلك لمعرفته وإلمامه بالمواد المتخصصة للأطفال وأيضاً لمعرفته برواد المكتبة الذين يتعامل معهم. ووجود المكتبى المتخصص فى خدمات الأطفال المكتبية يتطلب عدداً من المهارات، بل وبعض هذه المهارات له أهمية خاصة. ومما يدعو للأسف أن عدداً قليلاً من العاملين فى هذا المجال يملكون مثل هذه المهارات. وأول هذه المهارات ـ بل هى الأساس والقاعدة ـ هى القدرة على توصيل المعلومات إلى الطفل وفهم حاجاته وميوله ورغباته.[5] والجدير بالذكر ـ حسب المصادر المتوفرة لدينا ـ أن أول برنامج لتأهيل مكتبيين متخصصين فى خدمات الأطفال كان قد وضع فى عام 1900 بالولايات المتحدة. أما اليوم فما من كلية للمكتبات أو قسم يدرّس علم المكتبات فى أى جامعة فى الدول المتقدمة فى أوربا وأمريكا والاتحاد السوفييتى إلا ويقدم عدداً من المواد والمقررات المتعلقة بأسس الخدمات المكتبية للأطفال.

* * *

ويرى المكتبيون المتخصصون فى خدمات الأطفال أن الهدف من عملهم هذا هو الجمع بين الطفل والكتاب، أى تقدم وتعريف الطفل بالكتب وأهميتها فى حياته. وهذا الهدف يحتاج إلى العديد من المهارات والطرق لإنجازه. وإرشاد الأطفال إلى القراءة يعتبر من أهم المهام التى توكل إلى أخصائيى خدمات الأطفال وأمناء مكتبات الأطفال. فالمكتبى يقدم الطفل الذى يرتاد المكتبة للمرة الأولى إلى ما تحتويه المكتبة من كتب ومراجع ومجلات

---

(4) Jess H. Shera. **Introduction to Library Science.** Littleton, Colorado: Libraries Unlimited, Inc., 1976, p. 57.

(5) نفس المصدر.

ومواد أخرى قد يكون الطفل فى حاجة إليها، ويساعده على تنمية مواهبه وهواياته وإشباع رغباته وميوله، ومساعدته على الإجابة عن الأسئلة التى قد يطرحها، أو تلبية طلبه فى الحصول على كتاب مناسب له. ومكتبى الأطفال يجب أن يكون ذا صدر رحب ومتحمل لكثير من الأطفال الذين قد لا يقومون بطرح الأسئلة، ولكنه بخبرته يعرف أنهم بحاجة إلى المساعدة والتوجيه.

والمكتبات غنية بالبرامج المتنوعة التى تقدمها للأطفال. وأخصائيو خدمات الأطفال فى المكتبات يقومون فى كثير من الأحيان بزيارة المدارس القريبة منهم والتحدث مع التلاميذ عن الكتب والبرامج المختلفة التى تقدمها المكتبة للأطفال ودعوتهم للحضور إلى المكتبة. وكذلك فإن العديد من الفصول الدراسية فى المدارس تقوم بزيارة للمكتبة العامة القريبة من مدارسهم، حيث يتم تعريف التلاميذ بالمكتبة وما تضمه من كتب وأشرطة مرئية وأسطوانات، وبعض المواد الأخرى التى يمكن للأطفال استخدامها والاستمتاع بها، وقد يستمعون إلى برنامج رواية القصة، أو يشاهدون شريطاً سينمائياً أو غيره من البرامج التى تدخل فى نفوس الأطفال البهجة والمرح وتحببهم فى المكتبة وتجعل منهم رواداً دائمين.

وفى السنوات القليلة الماضية، فإن قراءة القصة أو روايتها للأطفال - خصوصاً أولئك الذين فى سن ما قبل المدرسة - أصبحت من البرامج الشائعة جداً، بل واليومية فى كثير من مكتبات الأطفال والمكتبات العامة. وقامت مكتبات الأطفال فى الولايات المتحدة وبعض دول أوربا الغربية بإنشاء أنواع متعددة من الأندية فى مواضيع متنوعة مثل: أندية العلوم، وأندية الشعر والقصة، وأندية المسرح، ومسرح العرائس، وغيرها من الموضوعات ذات اللون الإبداعى، والتى قد يشترك فيها الأطفال كل حسب ميوله وهوايته ورغباته. كذلك فإن معظم المكتبات أخذت فى استخدام الإذاعة المرئية فى برامج رواية القصة ومناقشات الكتب.

* * *

وبما أن المكتبة العامة من مسؤولياتها تقديم خدماتها لكل المواطنين على اختلاف أعمارهم، فإن من الطبيعى أن تكون خدمات الأطفال جزءاً من هذه المسؤولية. كذلك فإن أخصائيى خدمات الأطفال بالمكتبات العامة لهم دور كبير وفعال فى خلق جو من المتعة والمحبة والعلاقة الجيدة بين الطفل والمكتبة. كذلك فإنه من الأهمية بمكان فى مساعدة الأطفال على القراءة، وترغيبهم فى الكتب والمكتبات وهو ما يمكن أن يقوم به أولياء الأمور، عن طريق إنشاء مكتبات خاصة فى البيوت لأطفالهم ويمكن أن تضم عدداً من كتب الأطفال، وبعض الموسوعات الخاصة بالأطفال. وينبغى حث أطفالهم وحفزهم على استخدامها وقراءاتها. ومن الأشياء المهمة أيضاً والتى يجب ذكرها فى هذا الصدد هى أن على مكتبيى الأطفال معرفة كل البرامج والأنشطة فى المؤسسات الاجتماعية ذات العلاقة بالأطفال، وقد يتأتى هذا عن طريق زيارة هذه المؤسسات وحضور اجتماعاتها، وإجراء اتصالات مع المسؤولين فيها، وغيرها من الطرق الأخرى الكفيلة بالحصول على كل ما يتعلق بالأطفال وخدماتهم.

* * *

نماذج عالية من الخدمات المكتبية للأطفال

تحظى مكتبات الأطفال بالعناية التامة، بل ويعد إنشاء مكتبات الأطفال من المهام الوطنية والقومية فى كثير من الدول وخصوصاً الدول الاشتراكية، حيث إن الاهتمام بنشر أدب الأطفال يلقى الاهتمام المتزايد وعلى أعلى المستويات الرسمية فى هذه الدول، وإن نسبة كبيرة من كتب الأطفال التى يتم طبعها تأخذ طريقها إلى مكتبات الأطفال المختلفة فى تلك الدول. ففى الاتحاد السوفييتى توجد شبكة من مكتبات الأطفال «تضم مكتبات الأطفال المستقلة التى يصل عددها وحدها إلى 4000 (أربعة آلاف) مكتبة، وإلى جانب هذا العدد يستخدم الأطفال الذين يصل عددهم إلى 18 مليون قارئ صغير كافة أنواع

المكتبات بما فيها المكتبات المدرسية والريفية».[6] ويحاول المسؤولون عن مكتبات الأطفال والمكتبات المدرسية فى الاتحاد السوفييتى والذين يبلغ عددهم أكثر من 43,000 أمـــين مكتبة، بكل الوسائل التى فى استطاعتهم تنمية مقدرة الطفل على اختيار الكتب المناسبة، «والأكثر من ذلك تعليمه أن يقرأ ليس من أجل القراءة ولكن لتشجيع ملكاته وزيادة رصيده من المعلومات وتنمية قدراته الابتكارية».[7] وتعلق خدمات مكتبات الأطفال فى الاتحاد السوفييتى أهمية كبيرة وخاصة على الاتصال بالأسر والمدارس. حيث يحاول أخصائيو وأمناء المكتبات حفز وجذب أولياء الأمور إلى المجئ إلى المكتبة مع أطفالهم. ويرى المسؤولون عن خدمات الأطفال أنه من المهم التعرف على طرق تفكير الأسرة فى أطفالها وكيفية معرفة الأسرة لحاجات الطفل ورغباته. ويؤدى وجود الوالدين ولمحة عن طريقة تفكيرهم وتعاملهم مع الطفل بأمين المكتبة إلى تقديم أنواع أخرى معينة من الخدمات قد يكون الأطفال فى حاجة إليها لترغيبهم فى المكتبة.[8]

وفى المجر، قد صدر قرار رسمى فى عام 1952 بإنشاء مكتبات للأطفال فى كل أنحاء البلاد. إلا أن الخدمة المكتبية للأطفال لم تتطور إلا فى بداية الستينات، حيث بدأ إنشاء مكتبات للأطفال فى معظم مدنها. تلك التى ساهمت وساعدت على تخفيف العبء الملقى على عاتق المكتبات العامة هناك. والإقبال على مكتبات الأطفال فى المجر متزايد بدرجة كبيرة، «والمكتبة مكتظة بهم دائماً فهى تقدم لهم كتباً غنية متنوعة على رفوف مفتوحة بإمكان الطفل استعارة 3 - 4 مجلدات للقراءة فى المنزل وله الحرية المطلقة بالإطلاع عليها داخل المكتبة، كما تطورت العلاقة بين الأطفال والمكتبة».[9]

---

(6) ل. م. زاركوفا. «المكتبات والأطفال». ترجمة عوض توفيق. **مجلة اليونسكو للمكتبات**، س 10، ع 37، نوفمبر 1979 / يناير 1980، ص 8.

(7) نفس المصدر ، ص 15.

(8) نفس المصدر ، ص 10.

(9) منى محمد على الشيخ إبراهيم. **مكتبة الطفل: خصائصها، تنظيمها، مؤهلات العاملين بها**. بغداد: الجامعة المستنصرية، 1979، ص 80.

وقد ازداد عدد مكتبات الأطفال فى المجر ازدياداً ملحوظاً منذ عام 1957 حيث كان هناك ما مجموعه 47 مكتبة، ووصل هذا الرقم فى عام 1972 إلى ما يقرب من 190 (مائة وتسعين) مكتبة أطفال، نصيب العاصمة «بودابست» منها 36 مكتبة، والباقى موزع على المدن والأقاليم الأخرى فى البلاد المجرية.[10] هذا وهناك عدة خطط جارى العمل بها لتطوير خدمات مكتبات الأطفال فى المجر لتلبى حاجات الأطفال المتزايدة وذلك باتباع النظم والاتجاهات الحديثة فى الخدمات المكتبية للأطفال.

أما فى فرنسا، فإن أول مكتبة عامة للأطفال تم إنشائها عام 1942. وإلى جانب مكتبات الأطفال العامة، فإن الخدمات المكتبية للأطفال تقدم أيضاً عن طريق المكتبات العامة، والعديد من مكتبات البلديات والمكتبات المركزية التى تحتوى على العديد من كتب الأطفال، وتقوم بتنظيم المعارض وعددٍ آخر من الأنشطة فى مجال ثقافة الأطفال. وفى معظم هذه المكتبات «يمكن للأطفال التسجيل فيها والاستعارة منذ سن السنتين، بل وقبل ذلك أيضاً، بغية وضع أكبر عدد ممكن من الأطفال مهما تكن ظروف حياتهم العائلية باحتكاك سعيد ومستمر مع الكتب، وذلك حتى قبل القراءة».[11] وتقام العديد من الندوات للأطفال يتجاوب مع عدة مبادئ مثل إثارة اهتمام الطفل وفضوله، وتهيئة الطريق للقراءة والمطالعة بغية جعلها ضرورية وحيوية، وأيضاً تشجيع التعبير والتبادل والتواصل.[12]

وفى السويد، فإن الخدمات المكتبية للأطفال تقدم من خلال المكتبات المدرسية والمكتبات العامة المنتشرة فى أرجاء البلاد. ويزداد التعاون بين المكتبات المدرسية والعامة التى تقدم خدمة كاملة للأطفال، يشرف على تقديمها أخصائيون ومشرفون متخصصون

---

(10) نفس المصدر ، ص 82.

(11) جنفييف بات. «حول مكتبات الأطفال فى فرنسا». **فى أدب الأطفال والفنانين فى العالم**. ترجمة نادر ذكرى. اللاذقية (سوريا): دار الحوار، 1982، ص 39.

(12) المصدر السابق.

فى الخدمة المكتبية للأطفال والناشئة. ويوجد فى مدينة استوكهولم العاصمة أكثر من 110 (مائة وعشرة) مكتبة مدرسية وأكثر من 40 (أربعين) قسماً للأطفال فى المكتبات العامة. وتنتظم هذه الشبكة من المكتبات تحت إشراف عام موحد للقيام بعملية التنسيق والتعاون فيما بينها.[13] ويتعلم الأطفال فى المكتبات السويدية كيفية استخدام الوسائل السمعية والبصرية ووسائل الإيضاح المختلفة، وكذلك تقوم المكتبات بإعارة الأطفال الأشرطة المسموعة والمرئية والأسطوانات وغيرها من المواد الأخرى التى يحب الأطفال استخدامها. ويمكن أيضاً للأطفال استعارة بعض الألعاب الموجودة بالمكتبة. ومن المعروف أن السويد تعتبر من الدول المتقدمة جداً فى ميدان الخدمة المكتبية للأطفال والخدمات المكتبية بوجه عام. ويبذل جهد غير عادى لاختيار المكتبيين المؤهلين الذين تتوفر فيهم الكفاءة العالية للتعامل مع الأطفال وجذبهم وتحبيبهم فى الكتب والمكتبات.[14]

نماذج عربية للخدمة المكتبية للأطفال

عدد قليل من الأقطار العربية اهتم بالأطفال وأنشأ عدداً من مكتبات الأطفال بها. من بينها الأردن والعراق. ووجد بعض الاهتمام بخدمات الأطفال فى المكتبات العامة والمكتبات المدرسية فى الكويت ومصر، وتولى بعض الأقطار الأخرى بعض الاهتمام بهذا النوع من الخدمات، بينما ينعدم فى بعض الأقطار لعدة أسباب وعوامل. إلا أنه يمكننا القول بأن معظم الأقطار العربية تشهد فترة تطور فى مجال الخدمات المكتبية للأطفال، وإن مستقبل هذه الخدمات يبدو مشرقاً وهناك علامات سارة ستكون طريقاً مضيئاً لأطفالنا الصغار الذين هم عدة المستقبل وأسس بناء الحضارة العربية الحديثة.

وقد بدأت الخدمات المكتبية للأطفال فى الأردن عام 1961 عندما تم فتح قسم

---

(13) منى محمد على الشيخ إبراهيم ، ص 87.

(14) نفس المصدر ، ص 90.

للأطفال فى مكتبة أمانة العاصمة، ثم أصبح هذا القسم مكتبة عامة نموذجية للأطفال فى عـام 1975، وافتتح لهذه المكتبة فرع آخر فى المنطقة الأشرفية فى نفس السنة. وفى عام 1970 «أنشئت مكتبة جمعية أصدقاء الأطفال، وفى عام 1976 أنشئ مركزها الثقافى الذى ضم مكتبة أطفال نموذجية ، ومكتبة مركز الإنماء الاجتماعى التى أنشئت عام 1978، وأخيراً مكتبة نادى الأصدقاء للأطفال التى أنشئت عام 1980».[15] والملاحظ أن هذه المكتبات كلها تتركز فى العاصمة عمّان، ولا توجد أية مكتبة للأطفال فى المناطق والمدن الأخرى فى الأردن. وحتى هذا العدد الموجود فى مدينة عمّان وحدها «قليل جداً بحيث لا يسد حاجة ولو جزء بسيط من أطفال عمّان».[16] كذلك فإن التنسيق بين مكتبات الأطفال فى الأردن معدوم ولا يوجد تعاون بين هذه المكتبات إلا فى حدود ضيقة جداً، «إذ يقوم كل مركز بالتخطيط بمعزل عن الآخر، كل ذلك يتم بمعزل عن تدخل الدولة الرسمى رغم أهمية افتتاح مكتبات الأطفال فى جميع جبال العاصمة».[17]

وفى مصر، فإن الخدمة المكتبية للأطفال تُقدم من خلال المكتبات المدرسية وأقسام الأطفال بالمكتبات العامة، حيث تقدم هذه المكتبات خدماتها لقاعدة عريضة من الأطفال والناشئة.

وخدمات الأطفال فى القطر العربى المصرى تقدم بشكل واسع من خلال المكتبات المدرسية المنتشرة فى معظم مدن ومناطق القطر. والمكتبات المدرسية المصرية نظم ولوائح تنظمها وتنظم خدماتها، بالإضافة إلى وجود «جمعية المكتبات المدرسية» التى تعتبر دعماً قوياً وسنداً كبيراً لخدمات المكتبات المدرسية. ومصر هى أول قطر عربى يوجد به مثل هذه

---

(15) جعفر مصطفى الجبر. «واقع مكتبات الأطفال فى عمان العاصمة». **رسالة المكتبة** (عمّان) مج 18، ع 2، حزيران 1982، ص 49.

(16) المصدر نفسه.

(17) نفس المصدر ، ص 56.

الجمعية. وهناك رأى فى مصر ينادى بوجوب إنشاء المكتبات العامة فى المدارس بحيث تكون مثل هذه المكتبات مكتبات عامة مدرسية يكون لها مدخل خارجي لاستعمال الجمهور ومدخل داخلى لاستعمال تلاميذ المدارس، ويفصل بين الكبار والصغار بنفس الشكل الذى يفصل فيه بينهم فى المكتبات العامة.

وفى العراق، فقد تأسست مكتبة الطفل العربى العامة فى بغداد عام 1968، لتقدم خدماتها للأطفال، وتؤكد على أهمية الطفل وشخصيته المتميزة فى بناء مستقبل المجتمع. وتضم هذه المكتبة قاعة مطالعة تتسع لحوالى مائة طفل فى وقت واحد، ومرسم يستقبل الأطفال الذين لديهم الموهبة والميل للتربية الفنية، وقسم الموسيقى الذى يهدف إلى تنمية الذوق الموسيقى وخلق عادة الاستماع والاستمتاع بالموسيقى وكذلك تعريف الأطفال بمختلف الآلات الموسيقية، وقاعة السينما والمسرح التى تعرض فيها البرامج المرئية والأفلام المناسبة للأطفال.[18] كذلك تقوم هذه المكتبة بعدة نشاطات أخرى مثل إقامة معارض لرسوم الأطفال، ومعارض دولية لكتب الأطفال تشارك فيها بعض الأقطار العربية وبعض البلدان الأجنبية. وتقوم المكتبة بالمشاركة فى الاحتفالات والمناسبات الوطنية والقومية.[19]

وبجانب المكتبات النموذجية للأطفال فى هذه الأقطار، فإن بقية الأطفال العرب يتلقون الخدمة المكتبية لهم فى أغلب الأحيان عن طريق المكتبات المدرسية والمكتبات العامة والمراكز الثقافية الأخرى فى عدد من الأقطار العربية. ونظراً لما للقراءة من أهمية فى حياة الطفل والمجتمع، وما تشكله مكتبات الأطفال من أهمية فى نشر ثقافة الطفل، فإنه من الواجب على المسؤولين العرب خصوصاً من ذوى المسؤولية الثقافية، الاهتمام بإنشاء مكتبات الأطفال العرب فى المدن العربية إقامة فروع لها فى بقية المناطق الأخرى، حتى يتمكن أطفالنا فى كل مكان من الحصول على الزاد الثقافى والفكرى الذى بدونه لا يمكن

---

(18) منى محمد على الشيخ إبراهيم ، ص 110 - 111.

(19) المصدر نفسه.

أن نقهر الجهل والتخلف والقضاء على العوائق التى تقف فى طريق تقدمنا من أجل صنع مستقبل أفضل لأمتنا المجيدة وحياة زاهرة باسمة لأجيالنا القادمة.

* * *

أهداف مكتبات الأطفال

مكتبات الأطفال والمكتبات العامة التى تقدم جزءاً من خدماتها للأطفال لها أهداف واضحة ومحددة مثلها فى ذلك مثل أى نوع آخر من المكتبات التى تقدم خدماتها لشريحة معينة من شرائح المجتمع. وعن طريق تحقيق هذه الأهداف، فإن العلاقة بين الأطفال والمكتبات تزداد وتقوى بمرور الزمن ويكون لها تأثير على الميول القرائية للأطفال، ومن ثم تنعكس آثارها على المجتمع الذى يكوّن الأطفال جزءاً كبيراً ومهماً منه.

وتتلخص أهداف مكتبات الأطفال على النحو التالى :

1 ـ توفير مجموعات الكتب والمجلات التى تتناسب مع مراحل الطفولة المختلفة، بحيث تلبى حاجات وميول كل مرحلة من هذه المراحل من جميع النواحى العقلية والنفسية والروحية والعاطفية... إلخ.

2 ـ تشجيع الأطفال على القراءة داخل المكتبة وخارجها عن طريق الإعارة الخارجية، وبكل ما تحققه القراءة من متعة وفائدة للطفل.[20]

3 ـ تقديم المعرفة والمعلومات المختلفة عن طريق مجموعة قوية من المراجع والكتب ومصادر المعرفة الأخرى، وتقديمها بطريقة سهلة ويراعى فيها أن تكون فى متناول الأطفال،

---

(20) مدحت كاظم ، وأحمد نجيب. **التربية المكتبية**. القاهرة: جمعية المكتبات المدرسية، 1974، ص 23.

وكذلك مراعاة تحقيق التوازن بين الوسائط المختلفة التى تقدم من خلالها الثقافة للأطفال.[21]

4 ـ تقديم الخدمة المكتبية الجيدة للأطفال. وهذه يمكن أن تتم من خلال التعرف على اهتمامات الأطفال القرائية ومساعدتهم على تنميتها، كذلك تشجيع الأطفال على إنشاء مكتبات خاصة بهم، وربط المكتبة بالمكتبات المدرسية الموجودة فى المنطقة، وتنظيم ندوات للقراءة يشترك فيها أولياء أمور الأطفال والمدرسون وغيرهم من المهتمين بالطفولة وخدماتها فى المنطقة. كذلك تشجيع الأطفال على تكوين جماعات أصدقاء المكتبة الذين يبدون اهتماماً بالغاً بمساعدة المكتبة على نجاح الكثير من الأنشطة.[22]

5 ـ تنمية الذوق السليم لدى الأطفال وعلى أرفع المستويات من خلال تعريفهم بروائع أدب الأطفال وروائع الموسيقى والفنون التى يمكن عن طريقها تنمية التذوق الجمالى والفنى لدى الأطفال، ومساعدتهم على تقديم الأعمال الفنية.[23]

6 ـ مساعدة الأطفال على تكوين العادات والاتجاهات السليمة والطيبة والتعرف على العادات الحسنة السائدة فى المجتمع والعمل على تقويتها مثل التعاون، واحترام حقوق الآخرين، واحترام النظام والقانون، واحترام الملكية العامة، ومراعاة شعور الغير، واحترام القيم الدينية وغيرها ... إلخ.

7 ـ تنمية مواهب الأطفال وقدراتهم الإبداعية والابتكارية والعمل على دعمها وتقويتها من أجل نهضة المجتمع وتقدمه فى المستقبل.

---

(21) نفس المصدر ، ص 28.

(22) نفس المصدر ، ص 29.

(23) هيفاء شرايحة. **أدب الأطفال ومكتباتهم**. ط 2. عمان: مركز هيا الثقافى، 1983، ص 73.

8 ـ تعريف الأطفال بالمكتبة وتدريبهم على العناية بمحتوياتها وكيفية استخدام هذه المحتويات استخداماً يعود بالفائدة عليهم، وتعليمهم المهارات المكتبية المختلفة التى تساعدهم على معرفة البحث عن المعلومات التى يرغبون فى الحصول عليها.

9 ـ تعريفهم ما للتعليم الذاتى والمستمر من أهمية فى حياة الفرد والمجتمع ورفاهيته حتى يشب الأطفال على عادة القراءة الدائمة حتى بعد انتهاء مرحلة الطفولة والشباب.

10 ـ توسيع آفاق الأطفال وتنمية فكرتهم عن العالم من حولهم. وقد نجحت مكتبات الأطفال فى تحقيق مثل هذه الأهداف وغيرها من الأهداف الأخرى، التى ترى أن غايتها السامية هى خلق الطفل المثقف القارئ حيث إن أطفال اليوم هم علماء وقادة وأدباء ومفكرو المستقبل، فى كثير من الدول التى تحتل مكانة عالية فى ميدان الخدمة المكتبية. وتحاول مكتبات الأطفال فى بعض الدول الأخرى تحقيق هذه الأهداف بكل الوسائل التى تملكها على الرغم من قلة الموارد المادية والبشرية الكفيلة بتحقيق أهداف المكتبة المنشودة، وتتعثر بعض المكتبات فى تحقيق أهدافها فى دول أخرى نتيجة لعدة أسباب منها الاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية... إلخ.

ويعتمد تحقيق أهداف مكتبات الأطفال على عدة عوامل مثل الأساليب التى تتبعها المكتبة فى اجتذاب الأطفال إليها كتصميم بناء المكتبة، ووجود أثاث مريح جذاب، وإقامة نشاطات مختلفة، والقيام بالدعاية الكافية للمكتبة وخدماتها عبر وسائل الإعلام المختلفة الموجودة فى المجتمع.

* * *

مبانى مكتبات الأطفال وأثاثها

من المعلوم أن الأطفال ينجذبون دائماً إلى كل ما هو جميل ومغرٍ وكذلك الأشياء غير

المألوفة لديهم. ومن هنا فإن مبانى مكتبات الأطفال يجب أن تصمم بشكل هندسى جميل يرغّب الأطفال فى الدخول إليها وزيارتها. والجمال والدقة فى الهندسة والتصميم يجب أن يكون من الداخل كما هو فى الخارج. وهذا يدعو إلى أن شارك مكتبيو الأطفال فى اختيار وتصميم مبانى مكتبات الأطفال مع غيرهم من المهندسين والمصممين والمختصين الآخرين فى مجال بناء المكتبات. ويجب أن يكون موقع مكتبات الأطفال متوسطاً حتى يسهل الوصول إليها من طرف الأطفال، وقريبة من منازلهم أو مدارسهم. كذلك فإن المبنى يجب أن يكون بعيداً عن الطرق المزدحمة بحركة مرور السيارات المليئة بالضوضاء، حيث إن أحد الشروط الواجب توافرها فى المكتبات هو الهدوء التام. ومن الأشياء المهمة التى يجب أن تراعى فى مكتبات الأطفال هو وجود المواصفات الصحية فى المكتبة مثل التدفئة والتكييف والتهوية والإضاءة الجيدة. ويفضل أن يكون التكييف والتدفئة مركزيان حتى تغطى جميع قاعات المكتبة. ويوحى الكثير من خبراء المكتبات بأن تكون مكتبات الأطفال من طابق واحد حتى لا يضطر الأطفال إلى صعود السلالم، وربما الوقوع منها. كذلك يفضل أن يحاط مبنى المكتبة بحديقة جميلة، ويترك للأطفال حرية قراءة الكتب فى هذه الحديقة.

أما الأثاث فيشمل رفوف الكتب، والمناضد، والكراسى، وحاملات المجلات والجرائد، وصناديق الفهارس، والفرش الأرضى للمكتبة. وهذه جميعها يجب أن تكون معدة خصيصاً لاستعمال الأطفال. فرفوف الكتب يجب أن تكون علي مستوى من الارتفاع بحيث يستطيع الطفل أخذ الكتب دون مشقة أو عناء، ويمكن أن توضع هذه الرفوف ملاصقة لجدران المكتبة أو فى أماكن مناسبة لذلك. أما المناضد (الطاولات) فيفضل أن تكون مستديرة أو مربعة الشكل بحيث تساعد على حرية حركة الأطفال. ويجب أن تكون الكراسى مريحة ومناسبة للأطفال من ناحية الارتفاع والحجم. ومن الأشياء الجديرة بالذكر فى هذا الصدد أن عدداً من مكتبات الأطفال والمكتبات العامة فى بعض الدول الأوربية أخذ فى استعمال كراسى للأطفال على شكل حيوانات وطيور مختلفة وأشكال أخرى غريبة، وحيث أثبتت

التجارب أن هذه الأشكال تجذب الطفل وتشده للجلوس عليها ولقراءة الكتب والمجلات وهو جالس فى هدوء. وربما جاءت هذه الفكرة نتيجة لمعرفة أن الطفل دائماً يرغب فى صداقة الحيوانات الأليفة والطيور وتستهويه أشكالها وألوانها الجذابة.

كذلك من بين أثاث المكتبة يمكن أن تكون أجهزة التسجيل وأجهزة سماع الأسطوانات وعرض الأفلام والأشرطة المختلفة وغيرها من المواد الأخرى التى تستخدمها مكتبات الأطفال فى تقديم المعرفة لروادها من الأطفال والشاب.

* * *

خاتمة

لا نريد أن نسترسل فى ما لمكتبات الأطفال والخدمة المكتبية لهم من أهمية فى بناء المجتمع مستقبلياً، وفى توسيع رقعة النشاط الثقافى من الدول والمجتمعات، وما لها من دور كبير فى غرس عادة القراءة لدى النشء الصغير الذى سيشب مع هذه العادة ذات الدور العظيم فى نهضة المجتمع العلمية والأدبية، ولكن إعطاء نماذج للاهتمام بمثل هذه المكتبات فى عدد من الدول المتقدمة كفيل باستيعاب ما لهذا النوع من المكتبات وخدماتها من أهمية فى تقدم الشعوب. فقد اهتم الكثير من دول العالم بإنشاء مكتبات الأطفال، والرفع من مستوى الخدمات التى تقدم لهم فى المكتبات العامة والمدرسية، وإصدار اللوائح والقوانين التى تنظيم هذه الخدمات والإشراف على هذه المكتبات على أعلى مستويات المسؤولية فى هذه الدول. ففى الاتحاد السوفييتى، تقوم مكتبة الدولة العامة للأطفال بالإشراف على قواعد العمل الخاصة بمكتبات الأطفال والبحوث التربوية الجارية المتصلة بكتب وأدب الأطفال. وفى عام 1973 تم وضع برنامج كبير فى ميدان تدريس علم المكتبات والخدمات الوراقية (الببليوغرافية) لتلاميذ وطلبة المدارس السوفيتية. وقد تم إنجاز هذا العمل بالاشتراك مع بحوث فنون التعلم التابع لأكاديمية العلوم التربوية السوفييتية

كمساعدة من وزارة التعليم السوفييتية.[24] أما فى الولايات المتحدة الأمريكية، فإن «جمعية المكتبات الأمريكية» ALA تضم عدداً من اللجان المتخصصة فى خدمات ومكتبات الأطفال يجمعهم أحد أقسام هذه الجمعية وهو «قسم خدمات الأطفال». كذلك هناك «مجلس كتاب الأطفال» الذى يقدم مساعدته للناشرين والمؤلفين وأخصائيى مكتبات الأطفال فى كل ما يتعلق بكتب الأطفال والخدمات المكتبية لهم، وكذلك «مركز كتب الأطفال» التابع لجامعة شيكاغو المشهورة. وتصدر فى الولايات المتحدة عدة دوريات متخصصة فى ميدان أدب الأطفال وخدمات الأطفال المكتبية تحتوى على المقالات والبحوث، وعروض لكتب الأطفال وغيرها من الإنتاج الفكرى فى هذا المجال. ومن أشهر هذه الدوريات «مجلة هورن بوك» **The Horn Book Magazine**، والذى بدأت فى الصدور عام 1924، ومجلة «بوك بيرد» **Bookbird**، ومجلة «توب أوف ذى نيوز» **Top of the News**، ومجلة «سكول ليبررى جورنال» **School Library Journal**، وغيرها من المجلات الأخرى المتخصصة فى أدب الأطفال التى تصدر عن عدد من الهيئات والجمعيات العلمية والدينية والتربوية. وتقام أسابيع كتب ومكتبات الأطفال فى عدد من دول أوربا وأمريكا وبعض الأقطار العربية. وتمنح العديد من الجوائز والميداليات الذهبية لأدباء وكتّاب الأطفال والقائمين على خدماتهم فى المكتبات. ومن أشهر الجوائز فى هذا المجال «جائزة هانس كريستيان أندرسن» الدولية التى أنشئت عام 1956 وتمنح لأدباء الأطفال والرسامين البارزين فى ميدان الكتابة ورسوم الأطفال. وهذه الجائزة تحمل اسم كاتب الأطفال الدانمركى الشهير هانس كريستيان أندرسن الذى كتب العديد من روائع قصص الأطفال التى لا زالت منتشرة حتى اليوم، وترجمت إلى معظم لغات العالم الحية. كذلك هناك «ميدالية جون نيوبرى» "John Newbery Medal"، التى أنشأتها «جمعية المكتبات الأمريكية» عام 1922. ويبلغ عدد الجوائز التى تمنح فى ميدان أدب الأطفال والخدمات المكتبية للناشئة

---

(24) ل . م . زاركوفا ، ص 11.

أكثر من عشرين جائزة محلية وعالمية.

إن المجتمع العربى، شعباً وهيئات ومؤسسات رسمية وشعبية يجب أن يولى الجانب الفكرى للطفولة اهتماماً كبيراً إذا ما آمن بأن أطفال اليوم هم رجال الغد، وأن الطفولة هى صانعة المستقبل. إن أطفالنا فى حاجة إلى مكتبات تفتح لهم طرق المعرفة وتنير لهم دروب العلم، وتقدم لهم كل الألوان الثقافية التى يمكن أن تساهم فى صنع الإنسان النموذجى السليم من كل النواحى الفكرية والعقلية والعاطفية والجسمية، حتى يكون هذا الإنسان مصدراً للابتكار والإبداع. وكذلك فإن خدمات الأطفال المكتبية يجب أن تصل إلى جميع الأطفال العرب فى المدن والأرياف على السواء، وأن يشجع الأطفال بشتى الطرق على الاستفادة من المكتبات بأنواعها، العامة والمدرسية، من أجل خلق جيل عربى قارئ مثقف، ملم بقضايا أمته ووطنه يقف فى طريق الغزو الفكرى الغربى الذى يحاول القضاء على ثقافتنا القومية بكل الطرق وباستخدام كل الوسائل.

* * *

مقدمة في

ثقافة وأدب الأطفال

هذا الكتاب

شهد ميدان ثقافة وأدب الأطفال تقدماً وازدهاراً ملموسين في العقدين الماضيين، حيث زاد الوعى بأهمية تثقيف الطفل العربى والمسلم، ليأخذ دوره فوق الأرض وتحت الشمس، وليقف فى المستقبل سداً منيعاً ضد المحاولات الكثيرة وغير المنتهية للغزو الثقافى الغربى الذى يحاول طمس الهوية والثقافة الإسلامية والعربية، التى زودت العالم بأفكار ونظريات كانت سبباً فى الحياة العلمية التى نراها اليوم متمثلة فى عالم العلم والتكنولوجيا.

والدار الدولية للنشر والتوزيع ، إذ ترعى نشر هذا الكتاب ، إنما تؤكد بذلك على أهمية ثقافة الأطفال لما لهذه الثقافة من أثر فى الارتقاء بقيم وحضارة وثقافة الشعوب العربية والإسلامية الحالية والمستقبلية.

فإلى المربى والطالب والأب وأمين المكتبة وغيرهم ممن لهم علاقة بالطفولة نهدى هذا الكتاب.

الناشر

International Publishing & Distribution House

Egypt - Canada

ISBN : 977-5107-96-2